عربي، هل قلت عربي؟

احكام الغرب حول المسلمين والعرب

خلال خمسة وعشرين قرناً

محمد قاسمي وشانتال داغرون

ترجمة
فقيهي الصحراوي

مراجعة وتقديم
عمر اوكان



أفريقيا الشرق

عربي،
هل قلت عربي ؟

أحكام الغرب
حول المسلمين والعرب

رقم الإيداع القانوني 97 / 1212
ردمك : 9981-25-076-7

شانتال داغرون
محمد قاسمي

عربي، هل قلت عربي ؟

أحكام الغرب حول المسلمين والعرب خلال خمسة وعشرين قرنا

ترجمة
فقيهي الصحراوي

تقديم ومراجعة
عمر أوكان

أفريقيا الشرق

Ce Livre a été traduit de l'oeuvre originale
ARABE, VOUS AVEZ DIT ARABE ?
Chantal Dagron - Mohamed Kacimi
EDITION BALLAND 1990
Collection Le NADIR

Publié avec le concours du Service Culturel de
l'Ambassade de France au Maroc

تقديم للترجمة العربية

"سجل أنا عربي"

محمود درويش

عندما سلمتني دار أفريقيا الشرق هذا العمل، وافقت على نشره فورا، وتحملت عناء مراجعته، مقوما منآده، ومصلحا سناده ؛ حيث تجاوز عملي في ذلك حدود المراجع، تاركا في هذه الترجمة كثيرا من بصماتي ويرجع هذا القبول، والاهتمام الكبير، إلى أن هذا المؤلف يعطيني صورة واضحة، أنا بحاجة إليها، عن تفكير الغربيٌ (خصوصا الإنسان الفرنسي) في الذات العربية (التي هي أنا). هذه الصورة التي قدمتها بعض الأعمال مثل «الضحك والآخر» الذي نشرته الدار نفسها، والتي توضحت هنا بشكل جلي ؛ وهي صورة تبدو في «عربي، هل قلت عربي ؟ !» متناقضة ؛ إذ تكون أحيانا جارحة إلى حد القتل الرمزي، وأحيانا أخرى تكون مبهجة إلى حد السحر. ولهذا فإنه لما حاول الناشر، وكذلك المترجم، بتر بعض النصوص بسبب عنفها الممارس ضد ثقافتنا (باعتبار المقدس ثقافة)، رفضت ذلك بإلحاح، ليس لأني أعرف أن كل ثقافة تظهر هشة ومتناقضة بالنسبة لثقافة أخرى إلى درجة تبعث على الضحك، وليس لأنني أؤمن بفلسفة الاختلاف، وليس كذلك لأنني أرى أن العنف ناتج عن الوثوقية أو عن العجز على الإقناع ؛ وإنما لأنني بحاجة ماسة لتحليل العقل الغربي في علاقته بالعقل العربي خلال خمسة وعشرين قرنا.

صحيح أن هذه النصوص قد أزعجتني كثيرا، وأثارت في أعماقي رغبة في الانفجار، وجعلتني أتميز من الغيظ. إلا أن هذا الشعور ينتابك في الوهلة الأولى، وكلما استرسلت في القراءة وأعدتها إلا وتخلصت

من الانفعال، وانتقلت من القراءة الساذجة إلى القراءة العالمة ؛ القراءة الفاحصة التي تنتقل من سحر العلامة إلى وظيفتها، مفككة لعبة الدال، وممارسة مغامرته.

إنك تنتقل، حينئذ، من طرح السؤال : ماذا يريد أن يقول هذا ؟ أو: ما معنى هذا ؟ إلى سؤال إشكالي وجوهري : لماذا قال ذلك ؟ وكيف قاله ؟ ولِمَ قاله بهذه الطريقة وليس بطريقة أخرى ؟ وهل الحجة التي أتي بها تعتمد على المحتمل أم على الصورة البلاغية أم على التوازيات الصوتية أو غير ذلك ؟ وبانتقالك من البحث في المائية أو الماوية (التي يقال لها «الماهية» بقياس خاطئ) إلى البحث عن كيفية القول ووظيفة المقول، تهرب من الوقوع تحت تأثير العلامة والسقوط في شباكها. وهنا نقوم، حقا، بتحليل الخطاب وتشريحه، معتمدين، في ذلك، على الذين فضحوا سلطة اللغة وزيف الحقيقة ؛ هذه الحقيقة التي يطرح الغرب نفسه اليوم باعتباره مالكا له.

إن الحقيقة هي موضوع استفهام حقيقي، فالكل يبحث عنها ليحاول الإمساك بها باعتباره قوة اقتصادية ورمزية خطيرة ؛ فحقيقة الصراعات إنما تدور في جوهرها، وفي مجموعها على الرغبة في امتلاك الحقيقة من أجل الإخضاع والسيطرة. والحقيقة أيضا لا وجود لها إلا عند من يؤمن بها، ولا تمارس نفوذها إلا على الأشخاص الذين يقدسونها، وتوجد في ذهنهم فكرة راسخة عنها. والحقيقة، إضافة إلى ذلك، هي دائما زائفة باعتبار أنها من صنع البشر ؛ إذ الحقيقة تواضعية يقصد بها وضع فئة معينة تحت هيمنة فئة أخرى انطلاقا من فكرة اصطناعية اسمها الحقيقة. ومن هنا فإن مفاهيم مثل الواجب وشرف المهنة والوطنية وغيرها لا معنى لها في ذاتها وإنما تكتسب معناها في عقول القائلين بها والمتداولين لها.

عمر أوكان

لغة الانفعال

عندما نتكلم عن العربي ينفجر سوء التفاهم، وتشتعل المشادات ؛ ولهذا فمن الأليق أن نصرح منذ البداية بأن هذا العمل لايعبر عن مجاملة ساذجة ولا عن استخفاف تهكمي، فالنصوص التي جمعناها هنا لاتكون تمجيدا ولاتقريعا، إنها تعكس فقط تساؤلا بالمعنى الأصلي للكلمة، فالتساؤل يعني أن السؤال يدور بيني وبين الآخر، فهناك لغة بين العربي والكُتّاب الذين استشهدنا بهم في هذا الكتاب، فما يعنينا هنا هو تلك اللغة.

كيف لايمكن للآخر أن يكون أنا ؟

إنه لمن السهل على من يريد أن يتحكم في هويته أن يتحكم أولا في اختلاف الآخر، إننا نصف، نثبت، نصنف، نصدر حكما فنقبل أو نرفض أو نشجب وخلاصة القول إننا نُعرِّف.

وهكذا تتشكل بعنف لغة الحقائق المضادة.

ولكن على الرغم من ذلك يظل الجواب يتملص منا على الدوام ؛ فالعربي الذي نريد أن نحاصره بتعريفاتنا غير موجود، وأمام هذا العجز الذي يضعنا في موقف مجازف، تصبح الحقائق صراخا، تعصبا، تناقضا، رغبة ، عنفا ، تأهبا، لعنة أو تضرعا وهذه هي لغة الانفعال أو ليس هذا هو الاهم ؟

شانطال داغرون

كيف يمكن أن أكون عربيا ؟

كيف يمكن أن أكون عربيا ؟

التاريخ حاضر ليذكرنا بأن أسئلة من هذا النوع لايمكن إلا أن تتولد عنها أسئلة أخرى : هل العربي عربي لأنه استطاع أن يواجه الصليبيين بالأرض المقدسة، أم لأن بيده نفط الجزيرة العربية، أو لأنه صاحب دكان للبقالة بأحد أزقة باريز ؟

يبدو الإنسان العربي من الوهلة الأولى من طبيعة جد غربية ؛ لأنه نتيجة مسار ملحمي وتافه جعله يعيش العظمة من بغداد إلى قرطبة والتبعية منذ سقوط غرناطة.

تقلق صورة العربي المشبعة بالمعاني المتناقضة الرؤيا الغربية خصوصا عندما تقرن بملازمها ـ وهذا لامفر منه ـ الذي هو الإسلام، وتشعر اليوم فرنسا بهذه المقاربة القلقة إزاء جاليتها العربية الكبيرة فأعطت لقلقها هذا اسما ؛ وهو «مشكل الهجرة». ففي النصف الكروي الشمالي صار العهد عهد تقليص الفوارق جيوسياسية كانت أم ثقافية، وعقد الغرب صلحا مع نفسه بعد تغلبه على الشيوعية معتبرا علاقته الماضية بها عبارة عن سوء تفاهم فقط وهذا سلوك تنوي فرنسا اتباعه، ولهذا الغرض أقرت استرخاء خاصا بها داخل جسمها نفسه كي تلغي على مستوى العقول على الأقل خلافاتها السياسية والفوارق الاجتماعية، ولكنها تصطدم في سعيها هذا وراء التماسك مع طائفة ذات غيرية غير قابلة للإئتلاف : هي المغاربيون.

وإذاً، قبل أن تتطرق فرنسا لتوضيح ما جعل هذا الآخر يرفض الضوابط والقيم المشتركة قررت إدماجه، وهذا القصد ليس جديدا،

ألم تأمر الجمهورية IV في عهدها بالتمثل لتعالج عقادة العربي داخل المجتمع الاستعماري الجزائري؟

يجب الاعتراف بأن غرابة العربي في نظر المجتمع الفرنسي هي مطروحة اليوم على المستوى الثقافي اكثر منها على المستوى العرقي فالعربي يجسد هوية معاكسة أكثر منها مخالفة ولهذا فإنه يبيّنُ رد فعل رافض له.

ويفسر الباحثون هذا التنافر المحتمل بين الفرنسيين والعرب مرة بالأزمة الاقتصادية، وهي عامل من عوامل التشنج الاجتماعي، وتارة أخرى بمخلفات الحرب الفرنسية الجزائرية، في الوقت الذي لايعدو أن يكون ترجمة واضحة وصريحة لذلك الصراع المزمن بين العرب والغرب من جهة وبين الإسلام والمسيحية من جهة أخرى.

وكي نلمس الطبقات المتوترة، والصاخبة، لصورة العربي، ولصورة الإسلام كذلك، في المخيلة الاجتماعية الفرنسية لدينا شاهد متميز : إنه الأدب ؛ فهو وحده يترجم ويبيّن الشعور الجماعي، وهكذا يخبرنا أن العربي، وقبل أن تطأ قدماه أرض الغرب كان موجودا داخل الفكر الغربي، أو قل كان شاغلا له. فمنذ البداية، وقبل المسيح بخمسة قرون، كان هناك القلق.

وها هو «أخيل» في «بروميثيوس مكبلا» يصف العرب هكذا: «القبائل المحبة للحرب، تكفي قشعريرة لتهييج رماحهم القاطعة».

هل جعل خلود هذه التراجيديا نذيرا؟ كم ستكون كلمة - محبة للحرب- مثقلة بالمعنى دون أن نعرف لذلك تفسيرا. ومن المؤكد أن الأغريق لم تكن تربطهم أية علاقة بالعرب آنذاك وانتهى «أخييل» إلى خلط المسالك عندما حدد مكانهم «بالقوقاز» ولكن ألا تسمح

لامنفــذية الآخـر بكل القــراءات ؟ فـفي نفس الحــقـبـة وصف «هيـرودوت»الجزيرة العـربية بأنهـا أرض تسكنهـا ثعابين ذات أجنحـة، وأغنام لاتتـحرك إلا ووراءها عـربات تحمل ذيولهـا الضخـمة، وكـرس فيما بعـد كل من «دودور دوسيسيل» وتيبول وتاسيت وآمين مارسيلين بعض المقاطع العـجيبة من كـتاباتهم للعرب، ولايفوتنا أن نشـير إلى ما كتبـه فلافيوس جـوزيف في بداية القرن I في مؤلفه «حـرب اليهود» والذي يحكي فـيـه عن الحـرب التي دارت بين اليـهـود والعـرب والتي انتهت بانتصار الأوائل في نهاية اليوم السادس.

ولكن كـان علينا أن ننتظر سنة ٦١٠ مـجيء الإسـلام (الذي نعتـه «فولتيـر» «بأكبر تغيير أنتـجه الرأي في العالـم ») ليقتـحـم العرب بالفعل مجال التاريخ.

ففي أقل من قرن أصبحوا سادة نصف أفـريقيا وآسيا واسـتقروا في إسـبانيـا، وانتـهى بهم المطاف«بـواتيي»»سنة ٧٣٢ حين واجهـوا جنود شارل مـارتيل، فإذا لـم يبق لهذه المعـركة الشهـيرة أثر في أخبـار العرب فإنهـا أصبحت عند الجـانب الفرنسي أحد أسس الميـتولوجيـا الوطنية . لازلنا نجهـل كل شيء عن ظروف المعركة، ومـوقعـها بالتـحديد، وعن تسلسلهـا، وعدد القـوات التي شـاركت فيـها، ولكن الوقـائع لا تهم، أليست الأسطورة في حد ذاتها التحطيم الأسمى للواقع؟

بواتيي، غزو إسـبانيا من لدن المسلمين، الحروب الصليبـية المتتـالية، كل ذلك جـعل الآداب الفـرنسـيـة تولد وهي مـوسـومـة بـالصـورة الاستحواذيـة للعربي أو «السارازان» كما كان يسـمى في ذلك العهـد. ففي أغـاني القرون الوسطى الملحـمية التي ظهـرت في بداية القرن XI لايمكن لساكن فـرنسا القديم أن يتصـور حبا كبيـرا أو إحدى الملاحم

الخالدة دون أن يقيس نفسه «بالسارازان» ؛ فنجده تارة يختطف العاشقة، وتارة ينتهك حرمة الوطن، كما ساقت لنا ذلك قصائد غيوم دورانج التاريخية. ومرة أخرى، فإن حضور العربي يحقق تلك الزيادة في القيمة للميتولوجيا التي يعشقها الشعب.

وأحسن مثال على ذلك أغنية رولان التي تعتمد -وهذا يجب الاعتراف به- على خلفية تاريخية بسيطة: وهي قضاء الباسك كليا بيلدة رونسوفو على مؤخرة جيش الحرس لشارلمان الذي كان يقوده الكونت رولان. لكن هذا الحدث كان ينقصه البعد الملحمي. فجاءت مخيلة الشاعر لتغطي على هذا النقص ؛ إذ جعلت من الباسكيين سارازيين، ومن رولان ابن أخت الملك شارلمان ومن الامبراطور ذلك الذي سيأخذ بثأر رولان، وهكذا أصبحت أغنية رولان أول معلمة أدبية فرنسية.

لنقف قليلا عند كلمة «سارازان» فبعض المؤلفين يعيدون أصلها، وفي ذلك شيء من المكر، إلى كلمة السارقين، وهي جمع للكلمة العربية سارق ؛ في حين أن هذه الكلمة مشتقة من كلمة الشرقيين أي سكان الشرق. فمنذ أن دخل العربي في صراع مع الغربي وجد نفسه محاطا بقناع من الدلالات. فهو «مغربي» عندما يحتل اسبانيا، وشرقي عندما يجوب الجنوب أو يحارب بالقدس وهَمَجِي عندما يشق البحر الأبيض المتوسط في عهد الإمبراطورية العثمانية. وها هو قد صار بُرْ بعدما لامست قدماه الساحة الاجتماعية الفرنسية. هل هذا يعني بأن هوية العربي الأصلية فيها من التجرد وعدم التحديد، وعدم القابلية للإمساك ما يجعلها تحقن المرة تلو الأخرى بمعنى جديد؟ أو أنها تحوي من المعاني فوق ما يكفي، فوجب إخفاء ذلك من حين لآخر وراء لقب جديد.

لنسجل مع ذلك بأن هذا الوضع «الصراعي» الذي أعطي للعرب وللإسلام لم ينبثق عن جهل. فبالعكس من ذلك حين فوجئت أوروبا في غمرة الحروب الصليبيّة بقدرة الجنود العرب المسلمين على المقاومة وسرعة غزوهم للعالم انكبت على دراسة أسباب هذه الظاهرة. فكلف الرهبان بالبحث على من تعود إليه مسؤولية هزيمة المسيحية. فاهتدوا إليه بسرعة : إنه محمد. فبدونه لم يكن للعرب أن يفلحوا في الخروج من صحرائهم، وشرحت حينها حياة محمد، ونُقب في أعماق حياته الخاصة لتعرية كل تفاصيلها، فأحصيت زوجاته وحاشيته، ثم سيرته، وأضيفت أشياء أخرى على ما عثر عليه.

وانطلاقا من هذه المقاربة رسمت صورة لمحمد : خداع، نبي مزوّر، مصروع، داعر. ألم ينهب الإنجيل ليكتب قرآنه؟ ألم يكن مصابا بالصرع؟ ألم يكن متزوجا من اثنى عشر إمرأة؟ ألم يسمح بتعدد الزوجات؟ أليست جنته خلافا للآخرة الروحية المسيحية رداً شبقيا مثاليا على هذه الدنيا؟ وكيف نفسر حماس الغزو العربي إذا لم نفسره كما فكر في ذلك هيليفيبيسيوس بالتلهف الجنسي للعربي الذي يشتاق للقاء الاف الحوريات، في الجنة، الدائمات البكرة التي وعده بها القرآن. وأكثر هم صراحة «بودي» مؤلف كتاب «التاريخ العام للأتراك» الذي قال عن محمد : «لم يكفه بيت البغاء الذي أقامه بالأرض ؛ فأقام بيتا آخر في السماء».

لايمكن للمسيحية وهي ديانة الإمساك المطبوع بخطيئة الجسد أن تقبل بهذا المبدأ الجديد الذي يعتبر بأن الغبطة تتجلى في إطعام الجسم والروح معا. وحينها أصبحت صفات «شهوانية»، «شبقية» ،هي

الكلمات الرئيسة التي تنعت بها ديانة العرب». لنقارب إذن تلك الرؤيا الأولية التي كانت لدى أوربا عن الإسلام مع رؤيتها اليوم عنه!

لم يتساءل فيما بَعدُ أحد قط حول صحة تلك الصورة التي كونتها اساسا الكنسية غذاة الحروب الصليبية عن الإسلام. والأكثر من هذا، أنها ظلت الإطار المرجعي الوحيد للأدب والفلسفة حتى بداية القرن XIX. وكلما كان فيلسوف أو كاتب في حاجة إلى إصدار حكم في حق النبي محمد، فإنه يستند إلى حكم الرهبان حتى وإن كان من معارضي الكنيسة. وهكذا وصف «دانتي» محمدا في الكوميديا الإلهية بأنه «مذبوح من الذقن إلي العانة وأمعاؤه متدلية بين ساقيه». ووصفه باسكال بأنه «تافه»، وصفه موريري بأنه «نبي مزور»، أما هيليفتوس فنعته «بالوسيط الأمي»، وأما ديدرو فلقد قال عن الإسلام بأنه لايتيح لك إلا أحد خيارين : «الانحياز إلى صف النساء الجميلات أو الفناء». أما فولتير صاحب الفكر الثاقب، خلافا لمن سبقه، فلقد ثار ضد الربط بين الإسلام والشبقية فقال:«أقول لكم مرة ثانية ياجماعة الجاهلين الأغبياء، انتم الذين جعلكم جهلاء آخرون تظنون بأن ديانة محمد ديانة شهوانية وشبقية، ليس الأمر كذلك، خُدعتم حول حقيقة هذا الموضوع كما خدعتم حول حقائق أخرى». لكن تصريح فولتير لم يجد صدى، ذلك أن غودار دوكور وهو معاصر له قال بحماس:«إن محمدا كان يعرف حقيقة قلب الإنسان لأنه لم يفكر في الحد من ملذاته». وفي القرن XIX أعطى فلوبير في منجده للأفكار المتلقاة هذا التعريف للقرآن : «كتاب لمحمد لايعالج فيه إلا قضايا النساء». أما ستاندال فكان له رأي آخر:«كان محمد متزمتا أراد أن يمنع الملذات التي لاتؤذي أحدا ولكنه قتل الحب في تلك البلدان التي قبلت الإسلام دينا». ظل رفض محمد والإعجاب به مقترنين ؛

وكـان له من بين المفكرين الفـرنسيـين المعجـبين به من أمـثال لامـارتين وأوغـست كونت وغـوبينو ونابوليـون بونابارت على الخصـوص الذي كان ينوي قصد إرساء سيادته على مصر تأسيس «نظام متّسق، مؤسس على مبادئ الإسلام التي هي وحدها الحقـيقة دون غيرها والقادرة على إسعاد البشرية».

فإذا كـان الإسلام وهو حزب الجـزيرة العربية، قد تحـدى المسيحـية داخل معاقلها: القدس وقسطنطينة، ودفع ذلك التحدي إلي أن ينازعها حول شـواطئ البـحر الابيض المتـوسط الغربيـة،فإن العـرب وهـم الذين خلفـوا ثقافـيا أثينا، وعـسكريا رومـا، قد نقلوا الحـضارة نحـو شواطئـه الغـربية. سـتعـتـبر أوروبا تلك الخـلافـة غيـر شرعـيـة، وذلك التحـويل للحضارة غير قانوني.

وهكذا سـينكر عدد من الكتـاب على العرب عـملهـم الممـدّن. فلا بغداد ولاقـرطبة ستنفيـان حقيقـة العرب الأصلية : «بدو يعيـشون على النهـب» حسب طوماس كورناي ـ وهو أخ للشاعـر ـ فإن هذه الطبيعَة لاصـقة بأصل هويتـهم. وهكذا جاء فـي منجده التـاريخي والجغـرافي الذي ظهر سنة ١٧٠٨ : «عـربي : مشـتـقـة من العبـرية : «عَـرَبَ وهي تعني: اختبـأ نصب أحبولة ؛ لأن هذه الأمة تعاطت دائما للـصوصية». وكان لمونتيسكيو في كـتابه «روح القوانين» نفس الرأي:«العرب شعب مكون من قطاع الطرق». وجـاء كونديياك ليزكي هذا الرأي في كـتابه «التاريخ الحديث» الذي ظهر سنة ١٧٦٧ : «إن اللصوصية التي تعاطاها العرب منذ سـائر الأزمان أصـبحـت بالنسبـة اليهم ذريعـة دينية». وهذا رأي فـولتـيـر الذي يـسيـر على نـفس المنوال:«العـرب شـعب من اللصـوص». وأخيـرا أعطى مـوباسـان وهو أقربهم إلـينا رأيا على شكل معادلة:«عربي يعني لص».

ولكن أية لصوصية تُقصد هنا" ؟

هل هي سرقة مادية أم هي سرقة معنوية ليس إلا؟ يعني أن الأمر يتعلق «بالاقتحام العربي للتراث الهيليني». فانطلاقا من ذلك التوسع العجيب للإسلام بدأ العرب يدرسون الجبر والطب والبصريات وعلم الفلك كما فسروا أهم أعمال الكتاب الاغريق ومن بينهم أرسطو، بطليموس. فكانت أعمالهم، ومن بينها أعمال ابن سينا وابن رشد، بمثابة همزة وصل مع العصور القديمة خلال عصر النهضة. ولازالت هذه المساهمة العربية في إيقاظ الحضارة الأوربية تشغل، أو قل تعذب، الفكر العربي ؛ كم من أبحاث وأعمال ومقالات ومحاضرات توالت لتذكر بالمساهمة العربية وبنكران الغرب عليهم ذلك الجميل!.

ولكن قراءة بسيطة في أفكار الأوروبيين الرواد قد تخفف من مرارة ذلك الحكم. فترى أولئك الذين كانوا يهاجمون دين العرب يهرعون هم أنفسهم للدفاع عن حضارتهم. لنتذكر بيير بايل: «سجلوا من فضلكم بأن الدين المحمدي كان له فيما مضى النصيب الأوفر في المجد الدنيوي الذي يكمن في دراسة العلوم». أو الراهب Abé دوماريني: «فمنذ انحطاط الإمبراطورية الرومانية، لا أرى شعبا يستحق أن يُعرَّف به أكثر من الشعب العربي سواء تعلق الأمر بالشخصيات الكبرى التي ظهرت في أوساطه أو بالتقدم الخارق الذي وصلت اليه العلوم والفنون بالبلاد العربية خلال قرون متعددة». أما فولتير فسيكرر في العديد من مؤلفاته ما يلي : « أصبح العرب معلمي أوروبا في العلوم والفنون ابتداء من القرن الثاني للهجرة». وتفيض موسوعة ديدرو بما يفيد هذا المعنى: «لقد أضاء مشعل العلوم والفنون الجزيرة العربية قبل أن يلقي بصيصا من النور على الأمم الأخرى، وهذا

ما جعلها تستحق لقب البكورية فوق الأرض». وكان هيغل في نفس الوضوح عندما قال: «وصلتنا العلوم والمعارف على الخصوص المعرفة الفلسفية من عند العرب».

ومع ذلك فما أن ارست النهضة قواعدها، حتى سارعت أوروبا إلى تنقية العلوم الفلسفية من المساهمات العربية. لقد كانت بمثابة حجاب على العصور الوسطى. وهكذا التقت روما بروما مرة ثانية. فلم تعد بغداد وغرناطة إلا غريبتين. ولا أحد يستطيع أن يفسر ذلك الإجراء أحسن من رينان: «لم تكن علوم العرب وفلسفتهم إلا ترجمة حقيرة لعلوم الإغريق، فإن تلك الترجمات الهزيلة أصبحت دون جدوى بعد أن نهضت اليونان، ولقد كان فلاسفة النهضة على حق عندما قاموا ضدها بحملة».

فضلا عن ذلك، فإن رينان يصدر حكما بالإعدام على الإسلام والعرب نظرا لهيمنتهم طويلا على الغرب ؛ ذنب العرب انهم عجلوا بحضارتهم فكانت النتيجة أنهم أصبحوا ضحية انحطاط سابق لأوانه. ويوضح صاحب مؤلف «حياة المسيح» : «الشرط الجوهري لانتشار الحضارة الأوروبية هو إبادة كل ما هو سام ، تدمير السلطة التيوقراطية للإسلام ... فهنا تكمن الحرب الدائمة، الحرب التي لن تنتهي الا عندما يموت أخر أبناء إسماعيل بؤسا أو ينزوي في قعر الصحراء رعبا».

ونأمل أن تشهد النصوص التي استطعنا جمعها هنا حسب المؤلفين والأساليب والحقب على شراسة هذه المواجهة التي طالت آلاف السنين. ولقد تجنبنا، عن قصد تلك الأعمال التي كُرست خصيصا للقضية العربية أو الإسلامية. فالوجود المفاجئ لصورة العربي كانت تهمنا أكثر من وجوده المقصود.

وعليه كان علينا أن نتتبعها عبر المؤلفات الأدبية غير الاستشراقية، وبعبارة أخرى فإن أبحاثنا كانت تنكب على صورة العربي كما تلقاها الكتّاب الفرنسيون على مدى السنين وهم يؤلفون حول فرنسا أكثر مما كانت تنكب على المسار الذي ساق بعضا منهم نحو المجتمع العربي.

ألا تفيدنا : «هو أكثر شراسة من العربي»، وهي المرجع الوحيد لموضوعنا في رواية «مدام بوفاري»، نظرة فلوبير في هذا الشأن أكثر مما تفيدنا«رحلات إلى الشرق» لنيرفال أو لامارتين ؟

قدتكون النصوص المجمعة في هذا المؤلف قارصة أو باطلة، هجائية أو قدحية، ساخرة أو مدحية، ولكنها تخبرنا جميعها إلى أي حد كانت صورة العربي ملازمة للفكر الفرنسي.

إننا لم نحاول تصحيح أو فرض رقابة على بعض النصوص النزوية أو الشاذة تجاه الإسلام، أو تجاه النبي محمد، والتي سيعتبرها بعض القراء قذفية ؛ فهدفنا لم يكن انتقاء الحقائق وإنما إلقاء الضوء على الرؤى.

محمد قاسمي

أبراهام - Abraham

هناك ملاحظة هامة حول حياة هذا الشيخ الجليل الذي يُعتبر أبا لليهود والعرب على السواء. له ابنان رئيسيان : الأول إسحاق الذي رزق به من زوجته بفضل معجزة من العناية الإلهية . والثاني هو إسماعيل الذي رزق به من خادمته. وقد بوركت ذرية إبراهيم في إسحاق، غير أن هذا الأخير لم يخلف إلا أمة تعيسة بئيسة عانت طويلا من العبودية وعاشت متفرقة سنين طويلة. أما إسماعيل فهو جد العرب الذين أسسوا إمبراطورية الخلفاء التي تعتبر من أكبر وأوسع الإمبراطوريات في العالم. ويقدس المسلمون أبراهام الذي يسمونه:إبراهيم.

فولتير: القاموس الفلسفي، ١٧٦٥

تجريد - Abstraction

قد يكون من المستحيل التعبير بوضوح وباللغة العبرية عن النظرية اللاهوتية للمبادئ المسيحية. فلا نجد الكلمات المركبة الخاصة بتطور التجريد الفكري إلا عند الإغريق أو العرب المعاصرين.

فرانسوا روني دو شاتوبريان
عبقرية المسيحية ١٨٠٢

يسود التجريد الفكري عند المسلمين وهدفهم من ذلك هو إعطاء قيمة للعبادة المجردة. ولقد نجحوا في ذلك بحماس كبير. وكان هذا

الحماس تعصبا. بمعنى أنهم يتحمسون للمجرد، لفكرة مجردة تظل سلبية تجاه كل ما هو موجود.

فريدريك هيغل : دروس حول فلسفة التاريخ، ١٨٣٧

إفريقيا – Afrique

فبمجرد ما تحررت أفريقيا من محمد، ومن الهمجية من لدن الشعوب المسيحية، فإنها أصبحت حرة ومستقلة وكذلك الأمر بالنسبة إلى الهند والصين وهذا هو حق الإنسانية الجديد.

پيير جوزيف برودون : دفا تر، ١٨٤٦

أعجمي – Agem

تعني هذه الكلمة في اللغة العربية ما تعنيه كلمة «همجي» عند الإغريق. ذلك أنها تعني كل ما هو من أصل، أو ولادة، غريب عن العرب.

عجمي وأعجمي يدلان أيضا في العربية على الإنسان الفض، الخشن، السيء الأدب.

بارتيليمي ديربولوت : المكتبة الشرقية، ١٦٩٧

علاء الدين – Aladin

يوجد وراء كل عربي كيفما كانت درجته من الفقر، «علاءَ الدين» وعلى أهبة الظهور ويكفي أن يمسه الحظ لتراه ملكا.

أندري جيد : إن لم تمت الحبة، ١٩٢٤ / منشورات غاليمار.

Alchimie – خيمياء

تختلف العلوم الدينية عن العلوم السياسية. وإنه لمن تعصب العقول الصغرى القول إن الأولى تشمل كل شيء. ومن يفكر بتلك الطريقة لن يختلف تفكيره عن تفكير الكيميائيين الذين يظنون أن الطب العالمي جزء لا يتجزأ من علم تحويل المعادن، أو عن أتباع محمد الذين يدعون أن القرآن يحتوي على جميع العلوم.

جان جاك روسو : رسائل مكتوبة من الجبل، ١٧٦٤

Algérie – جزائر

هذا البلد بلا دروس، فهو يعد ولا يجعلك تستشف شيئا؛ بلد يكتفي بالعطاء، العطاء بغزارة. ينبسط برمته للأعين فتقف على حقيقته في الوهلة التي تبدأ تنعم به. ملذاته لاتشفى وافراحه لا أمل من ورائها. لايتطلب إلا أرواحا متبصرة أي دون مواساة. بلد يقتضي منا أن نثبت صحوتنا كما نثبت إيماننا ؛ إنه لفريد من نوعه هذا البلد الذي يعطي لمن يسكنه عظمته وبؤسه في آن واحد!.

البير كامو : أعْراس، ١٩٧٣/ منشورات غاليمار

Allah – الله

هو اسم الرب عند العرب، وعند كل من يؤمن بمحمد كيف ما كانت لغته، ويُقابل هذا الاسم عند العبريين بكلمتي «أياحيم»

و«أدوناي». و«أدوناي» قد يقابله كذلك ما يسمى «تيتراكرامارون» أو الحروف الأربعة التي تطبع على الخصوص الحقيقة الإلهية.

بارتيليمي ديربولوت : المكتبة الشرقية، ١٦٩٢

أميريكيون – Américains

لقد تساءلت أحيانا لماذا لايشبه البدو وخصوصا منهم سكان الصحراء الداخلية سكان الغابات الأمريكية في شراستهم ؛ باعتبار أن ظروف الأوائل المعيشية تشبه ظروف هؤلاء في كثير من الوجوه. لماذا لايلجؤن إلى أكل اللحوم البشرية رغم المجاعة التي واجهوها، وباختصار لماذا يتوفرون على طبائع لبقة ومجتمعية، إليكم الأسباب التي توصلت إليها من خلال تحليل الأحداث :

أمريكا كانت غنية بالمراعي والبحيرات والغابات، وإن مايتبادر إلى الذهن أولا هو أن سكانها وجدوا سهولة في الاتجاه نحو الحياة الرعوية قبل أي شيء آخر، ولكن إذا لاحظنا أن هذه الغابات كانت تيسر مخابئ سهلة للحيوانات تجعلها خارج سلطة الانسان، أمكننا القول إن طبيعة الأرض نفسها دفعت ساكن تلك الغابات المتوحش إلى أن يصبح قناصا بدل أن يكون راعيا. في هذه الحالة ساهمت عاداته جميعها في الاتسام بطابع العنف.

(...) أما وضعية العربي فتختلف، فلكونه ظل ملقى في سهول شاسعة قحلة لاماء فيها ولاغابات، ونظرا لعدم وجود الصيد أو السمك، فإنه لم يستطع أن يكون لاقناصا ولاصياد سمك. وكان للجمل الدور الكبير في جعل حياته حياة رعوية، وفي التأثير على

تكوين طبعه. فلكونه وجد غذاء جاهزا وخفيفا، ولكنه غير كاف ودائم، تعود على زهد المأكل. وبما أنه كان قنوعا بالحليب والتمر لم تشده يوما الرغبة إلى أكل اللحوم وسفك الدماء : فلم تتعود يداه على القتل، ولا أذناه على سماع صراخ الألم ؛ وهكذا احتفظ بقلب انساني وحساس.

الكونت دوفولناي : رحلة إلى سوريا، ١٧٩٧.

إن ما يميز على الخصوص العرب على شعوب العالم الجديد، هو أننا من خلال خشونة الأوائل نشعر مع ذلك بشيء من رهافة السلوك. إننا نشعر بأنهم ولدوا في ذلك الشرق الذي نبعت منه كل الفنون، وكل العلوم، وكل الأديان. يسكن الكندي وديانا تظللها غابات لانهاية لها، وتسقيها أودية ضخمة، فيظل مختبئا في أطراف الغرب داخل منطقة تدير وجهها للعالم. أما العربي فإنه ملقى – إذا صح التعبير – على الطريق الكبير المؤدي للعالم بين أفريقيا وآسيا، يهيم على وجهه في مناطق الفجر الساطعة فوق أرض لا شجر فيها ولاماء. فكان من الواجب أن يوجد في قبائل ذرية إسماعيل أسياد وخدم وحيوانات داجنة، وحرية تخضع لقوانين. أما داخل الحشد الأمريكي فلازال الإنسان وحيدا يتمتع بغطرسته واستقلاليته الغاشمة : فارتدى جلد الدب بدل غطاء الصوف، واستعمل النبلة بدل الرمح، والدبوسة بدل الخنجر.

(...) خلاصة القول، إن كل شيء عند الأمريكي ينبىء بالهمجي الذي لم يتحضر بعد،وكل شيء عند العربي يشير إلى ذلك الإنسان المتحضر الذي سقط مرة ثانية في الهمجية.

شاتو بريان : رحلة من باريس إلى القدس ١٨١١

Amour - حب

من الظاهر أن من أهداف نبينا المقدس، إبعادنا عن كل ما من شأنه أن يُضل صوابنا (...) ولما لاحظ أنه من المستحيل ترك كل أسباب الشهوات خفف منها؛ فالحب لن يسبب لنا اضطرابا ولاهيجانا : فهو شهوة تُدخل السكينة على أرواحنا؛ وتعدد الزوجات يقينا من سيطرتهن كما يعدل من عنف رغباتنا.

شارل دو مونتيسكيو : رسائل فارسية ١٧٢١

يجب البحث عن الحب النموذجي الحقيقي وموطنه يجب البحث عنه تحت تلك الخيمة الشديدة السواد للبدو من العرب. هناك كما في أماكن أخرى خلقت العزلة وجمال المناخ أشرف ما يخالج قلب الإنسان من العواطف، ولكي تجد تلك العزلة السعادة هي بحاجة إلى استلهامها بالدرجة نفسها التي تشعر بها. وحتى يظهر الحب على ما ينبغي أن يكون عليه داخل قلب الإنسان، يجب إقامة مساواة قدر الإمكان بين الحبيب وحبيبته، وهذه المساواة منعدمة في غربنا الكئيب: فكل امرأة مهجورة تفقد سعادتها أو شرفها. وتحت خيمة العربي لايسمح «بخيانة الثقة»، وإلا فهي جريمة يتبعها مباشرة الاحتقار أو الموت.

ستاندال : من الحب، ١٨٢٢

العربي العاشق إما أن يمتلك محبوبته أو يقتلها.

ألكسندر دوما : السريع، ١٨٤٦

Arabes - عـــرب

ازدهرت الحروب بالجزيرة العربية حيث توجد شعوب مخبئة وراء قلعتها المكونة من صخور وعرة بجانب القوقاز ؛ فهي عبارة عن قبائل محبة للحَرب، تهتز رماحها الحادة لقشعريرة جسد واحدة.

إيشيل : بروميثيوس مكبلا القرن V *ق. م.*

من غير المجدي أن نحكي عن عادات هؤلاء العرب لمن يجهلهم، تلك العادات التي استطاعوا بفضلها على مايبدو أن يحافظوا على حريتهم ؛ فهم يعيشون في الهواء الطلق ويسمون وطنا تلك المنطقة الخالية من السكان، والتي هي بدون أنهار ولاعيون وافرة قد ترتوي منها جيوش معادية. تمنعهم عاداتهم من الزراعة، وغرس أشجار الفواكه، وشرب الخمر، وبناء البيوت، ومن حدثته نفسه بسلوك طريق غير هذا فمصيره الموت. وقد اعتاد الكثير منهم أن ينقل إلى حدود البحر البخور والمر المكاوي وأغلى العطورالتي يدعها بين أيديهم أولئك الذين يرسلونها انطلاقا ممّا مايسمى بالجزيرة العربية «السعيدة». إنهم مولعون بالحرية، وعندما تهاجمهم جماعة أقوى منهم فإنهم يتوغلون في الصحراء التي يعتبرونها قلعة لهم.

ديودور دوسيسيل : مكتبة تاريخية، القرن I *ق. م.*

وأقرب جار لهم بالمنطقتين الشرقية والجنوبية هم العرب السعداء، هكذا يسمون لغزارة ما يجنونه من إنتاج الأرض وتربية المواشي، ومايملكون من كروم العنب وكل أنواع العطور العذبة. وأغلب هؤلاء العرب يحاذون بحر الفرس من الجهة اليسرى ؛ وهكذا اعتادوا أن يستفيدوا من كلا العنصرين البحري والبري. وهناك أيضا عدد كبير

من المرافئ والموانئ ذات المياه الهادئة، زد على ذلك الوكالات التجارية التي لاتحصى والإقامات الرائعة الفاخرة الجميلة، وعيون مياهها طبيعية ساخنة شافية، وأنهار ووديان صافية ومناخ معتدل صحي. ونظرا لكل هذا، فإن جميع الظروف تجمعت لتجعل منهم أناسا جد سعداء.

آميان مارسيلان : تاريخ، القرن IV

يدعي جل العرب تقريبا أنهم ينحدرون من ذرية إسماعيل ؛ إنهم يتميزون بنحافة الجسم ويبسه، وبسمرة اللون، نظرتهم قاسية، ويعتبرون لحاهم الطويلة شيئا مقدسا.

لويس موريري : القاموس التاريخي الكبير، ١٦٧٤

العرب هم شعوب قديمة ينحدرون من إسماعيل، ابن هاجر، ولهذا أطلق عليهم إسم الهاجريين. ولكن الإسم الذي ينعتون به عادة والموجود في الكتابات الدينية منذ عهد داود هو مشتق من كلمة «عَرَبَ» ومعناه :«يختبئ» أو «نصب مكيدة» ؛ لأن هذه الامة تعاطت اللصوصية منذ القرون الأولى وذلك راجع شيئا ما لعدم خصوبة أراضيهم.

طوماس كورناي : القاموس الجغرافي والتاريخي، ١٧٠٨

على العرب مسحة من الوقار والكآبة، لكنها خالية من النزوة وسوء المزاج، ولاعلاقة لبساطة طبائعهم بالدناءة أو الكبرياء.نجد لديهم إنسانية ممتزجة بشهامة في محلها، ويعود ذلك إلى متانة إحساسهم.

وبما أنهم اعتادوا على تمالك أنفسهم جيدا، فقليلا ما يلجأون إلى الكذب أو الفضول، وقليلا ما يستسلمون للغضب أو الفرح بغير اعتدال.

الكونت دو بولا نفيلياي : حياة محمد، ١٧٣٠

يقوم العرب غالبا ، وهم شعب من قطاع الطرق، بتبادل الشتائم وظلم بعضهم بعضا.

مونتيسكيو : روح القوانين، ١٧٥٥ .

إذا أحب أحدهم أن يعرف آثار العرب القديمة فمن المفروض أنه لن يعرف عنها أكثر مما يعرف عن آثار «أوفيرن» أو «ايواتو»، ولكن من المؤكد أن العرب كانوا ذوي أهمية قبل مجيء محمد بكثير. ويصرح اليهود أنفسهم أن موسى تزوج من فتاة عربية.

فولتير : القاموس الفلسفي، ١٧٦٤ .

للعرب قامة قصيرة، جسم نحيف، وصوت ضعيف، طبعهم قوي، وشعرهم داكن، وسحنتهم سمراء، عيونهم سوداء يقظة، وهيئتهم لبقة، ولكنها قلما تكون لطيفة.

غيوم رينال : التاريخ السياسي والفلسفي، ١٧٧٠ .

للعرب قامات طويلة وأجسام جميلة، يحافظون على قوتهم بفضل تمارين شاقة وحياة نشيطة تجعلهم قادرين على العمل ومقاومة التعب. يبدو زهدهم في الأكل، الذي دفعهم إليه قحط المناخ، فضيلة طبيعية يفضلون شرب الماء على جل المشروبات الروحية المطيِّبة التي تنهك القوى وتعطل الإدراك، ونظرا لانشغالهم بوسائل العيش ولذة التناسل فقط، فإنهم لايشعرون ابدا بقلق الطموح ولا بألم الضجر ؛ فهم لايعرفون تلك المجموعة من الأمراض التي تصيب الشعوب المجنونة نتيجة النهم. فراشهم النباتات والأعشاب، ووسادتهم الأحجار، ولايزعج نومهم صخب الأهواء المتمردة. وهذا النوع من الحياة يؤدي بهم إلى شيخوخة طويلة الأمد، بعيدا عن أي عاهة. وعندما يصبح من واجبهم أداء تلك الضريبة المفروضة على الإنسانية جمعاء، فإنك تشعر

وكأنهم لم يموتوا وإنما توقفوا عن الوجود فقط. لهم محاسن ومساوئ سببها تأثير المناخ، وإليه يعود أصل تلك الرصانة الكئيبة التي تجعل من قلوبهم قلوبا قاسية لايؤثر فيها ما يؤثر بسهولة في أناس آخرين.

دونيس ديدرو، جاندالمبيي : موسوعة، ١٧٧٢.

على العرب مسحة من الوقار والكآبة تجعلهم في نفس الوقت بعيدين عن الكد والنزوات. طبائعهم بسيطة، وكبرياؤهم ليست سوى أنفة مؤدبة يشعرون بها دون أن يكون لها أثر على سلوكهم، أما مزاجهم الجاف الصحراوي فهو دون شك أساس تلك اللامبالاة التي تعتبر بدورها شهادة مبهمة على النفور والبرودة. وسيكون من الطبيعي رد ذلك الطبع إلى حياة العزلة التي يعيشونها والتي تجعلهم يجدون داخلهم كل ماهم في حاجة إليه. فلا يجب أن ينتظر من أناس عاشوا بالفلاة تلك الظواهر الودودة التي تروق للناس وتخدعهم دون أن تجعل منهم أناسا سعداء.

افرانسوا- هونري توربان : تاريخ حياة محمد، ١٧٧٤.

أين ما وقع بصري على العرب، بأرض اليهود، بمصر بالبربر (أفريقيا)، إلا ووجدت لهم قامات يغلب عليها الطول. في مشيتهم أنفة، وفي جسمهم جمال وخفة، رأسهم ذو شكل بيضاوي، وجبينهم مرتفع مقوس، أما الأنف فأقني (Aquiliu) والعينان كبيرتان على شكل لوزتين تنبعث منهما نظرة رطبة فريدة في وداعتها لو ظلت شفاههم مسدودة، لاشيء فيهم ينبئ بالوحشية، ولكن حالما يتكلمون، تطرق مسامعنا لغة صاخبة جد خشنة ؛ فترى لهم أسنانا طويلة براقة من البياض تشبه أسنان ابن آوى أو أسنان النمر.

شاتوبريان : رحلة من باريس إلى القدس، ١٨١١.

أفضل أن أكون عربيا من القرن V على أن أكون فرنسيا من القرن XIX.

ستاندال : من الحب، ١٨٢٢

يخيل للناس في أوروبا أن الشعب العربي شعب رصين. هنا نراه مرحا، فنانا في حركاته وزخرفته ؛ فحفلات الختانة والزواج ليست إلا ذريعة للمرح والموسيقى. وخلال هذه الأيام تسمع في الأزقة الزغاريد الثاقبة، وترى النساء وهن ممتطيات ظهور الحمير متدثرات في أخمرتهن البيضاء ومرافقهن متباعدة، تراهن وكأنهن بدور في ليلة كمالها يتقدمن معتليات شيئا يصعب تمييزه، له أربعة أرجل. فالسلطة بعيدة كل البعد عن الشعب إلى درجة أن هذا الأخير ينعم (على مستوى الكلام) بحرية لاحدود لها. فأكبر حرية للصحافة لايمكن أن تعطينا، إلا فكرة ضعيفة عن الدعابات المسموح بها في الأماكن العمومية ؛ فالمهرج هنا يكاد يبلغ السمو في التهكم.

غوستاف فلوبير : رحلة إلى مصر، ١٨٥٠

لم تتوقف هذه الأمة اللقيطة، منذ القدم، عن المحافظة على علاقات متواصلة مع المجتمعات القوية التي كانت تجاورها، فلقد شاركتهم في أعمالهم فتجد لها في آن واحد جانبا متقدما في الثقافة والجانب الآخر منغمسا في الهمجية مثلها مثل جسم نصفه في الماء ونصفه معرض للشمس .

جوزيف آرتور ، الكونت دو غوبيو :
دراسة في عدم مساوات الأجناس، ١٨٥٥

لهذا الشعب امتياز فريد، يجعل منه رغم كل شيء شعبا كبيرا : وهو أنه لم يسقط في قبضة التفاهة. فرغم فقره لايشعر بالحاجة، ورغم

وسخه فهو ليس بفظ، ولكن وسخه يكاد يكون عظمة ؛ فقد أصبح متسولوه ملحنين من قدسية «لازار» وشيئا من سذاجة «أيوب». إنه رزين وعنيف، ولكنه لم يكن يوما أبله ولاخشنا. شعب جذاب وفنان على الدوام بالمعنى الصحيح للكلمة، ومن الطبيعي أن تكون هيئته خير دليل على ذلك. ولا أدري ماهي تلك الغريزة السامية التي تجعله يرفع حتى من عيوبه ويعطي لخسته قوة الدمامة، ولانفعالاته التي لاتختلف عن انفعالاتنا من البراعة ما يجعلها من الأهمية بمكان حتى ولو لم تكن بريئة. له أخلاق جامحة ولكنه لايتوفر على حانات مما يجعل فجوره خال على الأقل من رائحة الخمر ؛ فهو يعرف كذلك متى يلتزم الصمت وهذه مزية نادرة لانتوفر عليها. ومن هنا فإنه ليس بحاجة لتلك الالتماعات الذهنية، «فإذا كان الكلام من فضة فإن السكوت من ذهب» وهذه إحدى حكمه. يعطي لجسمه كرامته الطبيعية ،ولكلامه الحرية، ولتحيته التبجيل، ولعبادته الشجاعة المطلقة: إنه متوحش ، أمي، جاهل، ولكنه بالمقابل يكاد يمس طرفي الفكر الإنساني ألا وهما: الطفولة والعبقرية بفضل موهبة لامثيل لها وهي حبه للخارق. وأخيرا تجعل منه مواهبه الخارجية نموذجا كاملا للجمال الإنساني وهذا شيء مهم بالنسبة للأعين الذوّاقة.

أوجين فرومونتان : صيف في الصحراء، ١٨٥٧

الشعب العربي شعب غريب صبياني، ظل محافظا على بدائية تشبه بدائية الأجناس عند ولادتها ؛ يمر دون أن يرتبط بالأرض أو يقيم بها، دياره عبارة عن أقمشة مبسوطة فوق عصي، ولا يملك أيا من تلك الأشياء التي تبدو لنا الحياة مستحيلة بدونها، ليست له أسرة ولا أغطية ولا طاولات ولاكراس ولا أصغر شيء من تلك الأشياء الضرورية التي

تجعل الحياة حياة رغدة. لا أثاث له حتى لايخبئ شيئا، لاصناعة ولا فن ولامعرفة بأي شيء، يكاد يعرف خياطة جلود التيوس التي يستعملها بمثابة قرب، وتصرفاته في جل الظروف خشنة إلى درجة تثير الدهشة(...).

للزنوج أكواخ، وللأبونيين جحور، وللإسكيمو أخصاص والذين هم أكثر وحشية من المتوحشين يمتلكون مأوى لهم في الأرض أو فوقها، وتجدهم يرتبطون بأمهم الأرض. أما العرب فإنهم ينتقلون، يتجولون دائما، لايربطهم أي شيء. لايكنون حنانا لهذه الأرض التي نملكها ونجعل منها أرضا خصبة ونحبها من أعماق قلبنا الإنساني، يمرون ممتطين أحصنتهم الراكضة، لامهارة لهم للقيام بما نقوم به من الأعمال، لايعيرون أي اهتمام لهمومنا وكأنهم يقصدون مكاناما ؛ مكانا لن يصلوا إليه أبدا.

كَي دوموباسان : في الشمس، ١٨٨٤ .

شعب الاختلاجات والانتفاضات والإشراقات الذهنية ؛ جنس العبقرية الفردية، تحركاتهم المفاجئة تربك، خصوصا وأنها تتعارض مع طمأنينة يومية، وعظماء رجالهم هم أكثر عظمة إلى الدرجة التي تجعلهم يختلفون بإنسانيتهم عن عامة الناس. تخضع اقتناعاتهم للغريزة وأنشطتهم للحدس... فهم شعب الانطلاقات الجميلة، تحركه بطريقة جد جنونية أكثر المفاهيم تجريدا يُظهر في المقاومة شجاعة وقوة في الابتكار لاحدود لهما، ولكنه في النهاية شعب يشبه الماء في عدم استقراره ولكنه يشبهه، ولاشك كذلك، وبالتحديد، في تأكده من الانتصار في النهاية.

لورانس العرب : الأركان السبع للحكمة ١٩٢٦

يوجد بالشرق - الذي تنتمي إليه سوريا - مجموعة من السكان هم على العموم من العرب. يتميز طبعهم بكونهم كرماء، جد رومانسيين، وجد متنقلين بطبيعتهم ؛ وهذه صفات خلقت للعالم مشكلا صعبا على الخصوص.

شارل دوغول : ذكريات حرب ١٩٥٩

Arabesque - عربسة

عندما يجد رسام العربسة نفسه وجها لوجه مع فراغ الحائط أو عراء اللوحة، ويكون مرغما على الإبداع، وفي نفس الوقت يمنع عليه اللجوء إلى تذكر الأشياء، فإنه يملأ هذا الحيزالفارغ ، هذه الصحراء بنباتات صورية لاتشبه شيئا، تتأصل من بعض أطرافها وتخضع للأعداد ؛ تخصب نفسها بنفسها بفعل التقاطعات والإسقاطات وباستطاعتها أن تتكرر إلى مالا نهاية، وأن تتميز ثم يلتقي بعضها بعض. ويبقى فناننا المصدر الوحيد ؛ فليس في استطاعته أن يعتمد على صور سابقة الوجود في ذهن الأخرين، ولايمكنه أن يفكر في تذكر شيء من أي شيء كان: فبالعكس يتحتم عليه أن ينادي على شيء ما...

إني أغبطه.

(بول فاليري) نظرات عن العالم الحاضر، ١٩٣١ / منشورات غاليمار.

Ardeur - حماسة

لمقاومة المسلمين ، كان من الواجب تسليح المسيحيين بنفس الروح التي كانت شريعة محمد تحرك بها المسلمين ، وهي الوعد بالجنة وباكليل الاستشهاد لكل مقاتل يموت محاربا الكفار كما فعل

سان بيرنار إبان الحروب الصليبية. وهذا اقتراح كان قد تقدم به الإمبراطور نيسيفور إلى مجمع الأساقفة فرفضوه بالإجماع لأنه كانت تنقصهم فطنة سان بير نار.

كلود ادريان هيلفتسيوس : ذهنيات، ١٧٥٨

كنت دائما أفكر في لو أن أوروبيا ماهرا يتكلم اللغة العربية يتقدم بأسطورة يدعي فيها بأنه ينتمي بطريقة أو بأخرى إلى عائلة لها علاقة بأهل البيت، ثم ينادي بجانب هذا بفكرة المساواة والأخوة بطريقة يفهمها العرب ؛ لو أن أوروبيا فعل هذا، قد يكون في استطاعته بمساعدة ثمانية أو عشرة الآف من الرجال غزو الشرق الإسلامي وخلق حركة تشبه الإسلام.

ارنست رينان : مستقبل العلم، ١٨٩٠

إنهم أطفال مثاليون يصعب تأديبهم، لايبصرون الألوان ولا المفارقات، والجسم والروح شيئان متعارضان حتما بالنسبة إليهم، فكرهم غريب وكئيب، غني على مستوى الركود والإثارة ،لايعرف القياس ؛ لكنه أكثر حماسا و خصوبة من أي فكر في العالم عندما يتعلق الأمر بالاعتقادات.

لوارنس العرب / الأركان السبعة للحكمة ١٩٢٦

أرسطو - Aristote

أرسطو هو الفيلسوف الوحيد الذي ظن العربُ بأنهم تبنوا أفكاره وهم لم يفهموه. وكيف سيتسنى لهم فهم ميتافيزيقا وفيزياء فكر ثاقب هدفه الدائم الإختفاء وهم حديثي العهد بالفلسفة والفيزياء ؟

إيتيان بونوط دوكونديلك : التاريخ الحديث، ١٧٦٧

عندما تبنى العرب أرسطو بصفته عالما كبيرا وضعوا له أسطورة إعجازية على غرار الأنبياء. وهكذا أدعوا أنه رفع إلى السماء عن طريق عمود من الدخان.

رينان : مستقبل العلم، ١٨٩٠

كانت لعبة خبيثة قام بها اليهود عندما أدخلوا عن طريق اسبانيا ما كان يتمناه الجميع : وأعني أعمال أرسطو. كان «ايلال» يتوفر على قليل من مؤلفاته الصغيرة، ولم تكن تحتوي مكتبة القرن الثاني عشر كلها إلا على خمسة أو ستة كتب ؛ فإذا بركام ضخم من الموسوعة القديمة مصحوبة بشروحات تصل إلى ما يكفي لحمولة أربعة جمال. ويمكن أن نتصور الاندفاع الجشع الذي ارتمى به أناسنا على هذا الغذاء الثقافي فابتلعوه دون أن ينتبهوا إلى كونه ارسطو مزورا، مبتورا، مفسدا، مر من الإغريقية إلى العربية ثم من العربية إلى اللاتينية ؛ حرفه ابن سينا، ثم شوهه إلى درجة التناقض معه، ابن رشد الموحِّد بمعية اليهود السحرة.

جول موشللي : نهضة وإصلاح، ١٨٥٥

فـــن - Art

ما يثير الإعجاب عند الشعب العربي هو أنه يعيش فنه، يغنيه ثم يبدده في اليوم نفسه دون أن يحنطه أو يدونه في أي أثر. وهذا هو السبب والنتيجة في غياب فنانين كبار.

جيد : اللاأخلاقي، ١٩٠٢ / منشورات غاليمار.

أفكر في الفن الإغريقي والفن العربي. يصل العرب إلي حد الهذيان الصافي برسمهم للأشكال عن طريق عمليات متراكمة أخذوا مبادئها عن المدرسة الهيلينية للهندسة. فبفضل موافقة الخيال الاستنباطي الواسع بين صرامة الرياضيات وصرامة المبادئ الإسلامية التي تحرم كل رسم يشبه المخلوقات في تشكيلتها ، خلق هذا الخيال العربسة، أحب هذا الدفاع ؛ إنه يقصي من الفن عبادة الوثنية، والرسم الخادع، والطرفة، والسذاجة، وتقليد الحياة، والطبيعة وكل ماهو غير صاف.

فاليري : نظرات عن العالم الحاضر، ١٩٣٨
منشورات غاليمار.

لماذا ينهار الفن الإسلامي على أتمه حالما يفقد مكانته في القمة ؟ فيمر دون مرحلة انتقالية من القصر إلى البازار، أليس هذا نتيجة تحريم الصور؟ فنظرا لكون الفنان محروما من كل احتكاك مع الواقع فإنه يديم تقليدا منزوفا إلى درجة يصبح معها غير صالح للتجديد ولا للتخصيب فإما أن يؤ ازر بالذهب أو ينهار.

كلود ليفي ستراوس : مدارات كئيبة، ١٩٥٥

الحشاشين – Assassins

إن الحشاشون هم أمة تابعة إلى الـ Phonicie، فهم من بين اتباع محمد ويتميزون بسمو تقواهم وطهارة أخلاقهم، كما يظنون أن الوسيلة التي لاريب فيها لولوج الجنة هي قتل شخص من دين مغاير. ولهذا، وفي تحد لكل الأخطار، فإن البعض من هؤلاء الحشاشين (ولقد أخذت هذه الكلمة من اسمهم) يغامر بحياته لتنفيذ ما يعتبره عملا

مفـيدا ويتعلق الأمـر بقتل العـدو وهو بين جنوده؛ وهكذا قتل صـاحبنا الكونت رايموند دو تريبولي وسط مدينته.

ميشيل دو مونتين : دراسات، ١٥٨٠

أثبت العلمـاء صـحة قـصص ماركـو بولو التي اسـتهـزأنا بهـا كـمـا استـهزأنا بقـصص رُحَّل أخر قُـدَامَى ، ولهذا فـإنها تسـتحق ثقـتنا. لن أحكي كيف كان شيخ الجـبل يحبس داخل بستان طافح بالنعم أولئك الشـبـان من اتبـاعه الذيـن يود إعطاءهم فكرة عن الجنة بعـد تخـديرهم بالحشـيش (ومن هنا جاءت تسمـيتهم بالحـشاشين أو القتـالين) وكأنه يعتبر هذا العمل جزاء لمن يمتثل لأوامره، بكيفية عمياء.

شارل بودلير :
الجنات الاصطناعية، ١٨٦٠

بـخـل - Avarice

أي يهودي، أي عربي هذا الذي هناك؟!

مولبير : البخيل، ١٦٦٨

سبق أن ترددت على كثير من زملائكم، اليهود (العرب اعتذر على استعمال هذه الكلمة) نعم لقد قلت العرب .

ميشيل جان سودين : الفيلسوف دون دراية منه، ١٧٥٦

كلفتني امبـراطورة روسيا بنشر قـوانين مؤسساتها العـديدة والنافعة. فإذا كان الكتبي الهولندي ذا أخلاق عربيـة كما هو الحال غالبا، فإنني اتركه هنا وأذهب لأطبع بباريس.

*دينس ديدرو : رسائل إلى صوفي فالان،*١٧٥٩ .

يهودي ، عربي، إغريقي، بوهيمي، هو رجل قد تضعنا سرقته في مأزق لأنه يودع نقوده بالبنك.

أونوري دو بلزاك : الأب غوريو، ١٨٣٥

هؤلاء المرابون هم عرب حقيقيون.

بول كروديل : الخبز اليابس، ١٩١٨ / منشورات غاليمار

باخوس - Bacchus

من الثابت أن باخوس كان إلها عربيا، لقد نزل فيما يحكى من خوس؛ وكان يسمى "باخوس" أو "جاخوس".

وتعني هذه الكلمة الإله "خوس".

فولتير : التوراة المفسر أخيرا، ١٧٧٦

بغداد - Bagdad

بغداد: مدينة أسيوية توجد على ضفة دجلة الموجود بالإقليم المسمى "عراق: أو "إراق" ويسميها العرب «دار الفاني» يعني مكان السلم.

موريري : القاموس التاريخي، ١٦٧٤

ظهرت سلالة الخلفاء العباسيين بعد حكم تسعة عشر خليفة ؛ من الدار الأموية. وحوالي سنة ٧٥٢ من عصرنا قرر الخليفة العباسي الثاني أبو جعفر المنصور أن تكون بغداد مقر الحكم بهذه الإمبراطورية الكبيرة الموجودة بعيدا عن الفرات في ما يسمى (لاشالداي).

فـإذا كـانت هناك قـوة أخـضـعت الأرض كلهـا فـإنهـا قـوة هؤلاء الخلفـاء، ذلك أنه كـان بين ايديهم الملك والدين، السيف والحـمـاس، وقدكـانت أوامرهم بمثـابة إيحاءات إلاهيـة، وكان جنودهم عبارة عن متعصبين.

فولتير : دراسة عن الطبائع، ١٧٥٦ .

Barbe - لحيـة

يحترم البدو اللحية إلى درجة أنهم يعتبرونها زينة مقدسة وهبها الله إياهم ليميزهم عن النساء، وليس هناك عار أكـبر من حلاقتها ؛ بل إنها إحدى السـمات الأساسية في ديانتهم ؛ لأن النبي مـحمد لم يحلقـها قط، كما أنها علامة للسلطة والحرية فيما بينهم .

انطوان لامارتنيير : القاموس الكبير الجغرافي والتاريخي والنقدي، ١٧٣٩

يظن أتباع محمد- على مـاييدو، وكما لاحظ ذلك بعض الرحّل- أن الملائكة تسكن لحـاهم، فإذا ما حلق أحـدهم لحيتـه بعد العفـو عنها مدة فمن الأكيد أنه سيعاقب عـقابا شديدا. أما بالبصرة فأظن، حسب القـانون، أن الـعـقـاب لا يقل عن ثلاثـمـائة جلدة في حـالة مـا إذا لم تستطع النقود تهدئة غضب العدالة .

كارستين نيبور : وصف الجزيرة العربية، ١٧٧٣

Bédouins - بـــدو

لايستـقر البدو بمدينة، ولا بقرية، ولا بـقصر؛ ولكنهـم يعيـشون في الحقول. يؤمنون بأن لا أحـد يموت في غير يومه المحتـوم، ولهذا السبب فإنهـم يرفضـون حمل السلاح، وكلما لعنوا أبناءهم فـإنهم يقولون لهم

"لعنك الله لعنة الإفرنجي الذي يتسلح خوفا من الموت"، فلا يحمل جنود المعارك إلا الخنجر والسيف. يرتدي البدو كلهم تقريبا الدرع مثل الرهبان، يلف رؤوسهم ثوبا يدلي إلى أن يحيط بذقونهم ؛ إنهم أناس تسأم العين من رؤيتهم لدمامة خلقتهم ؛ وذلك راجع لسواد شعر رؤوسهم ولحاهم.

جان دو جوانفيل : *تاريخ لسان لويز*، ١٣٠٩

يعيش البدو وهم شعب الجزيرة العربية، تحت الخيام على الدوام ولايعترفون بأي من أمراء المناطق التي يسكنونها. فهم شعب يعيش بالصحاري، ولايخضعون إلا لأمرائهم الطبيعيين أو لشيوخ القبائل الذين يعتبرون أسيادا تابعين.

لامارتنيير : *القاموس الكبير الجغرافي والتاريخي والنقدي*، ١٧٣٩

يصرح البدو عن طيب خاطر أن دين محمد غير لائق بهم، و يضيفون : «كيف يمكن لنا أن نتوضأ ونحن لانتوفر على الماء؟وكيف نتصدق بما أننا لسنا أغنياء؟ ولماذا نصوم رمضان مادمنا نصوم السنة بأكملها؟ ولماذا الذهاب إلى مكة مادام الله موجودا في كل مكان؟».

فولني : *رحلة إلى مصر وسوريا*، ١٧٨٦

يتقبل البدوي قلبا وروحا – وهو المولود والمترعرع في الصحراء – هذا العراء الوعر حتى بالنسبة لأقوى الإرادات الأجنبية، فلا يشعر البدوي بحريته إلا بهذا المكان حتى وإن لم يقل ذلك فإنه يشعر به. فبعد تحرره من كل قيد مادي، من الرفاهية والأشياء غير الضرورية، وغير ذلك من التعقيدات المتشابهة ؛ فإنه يصل إلى حرية شخصية مطلقة غالبا ما تلتقي بالجوع والموت.

لورانس العرب : الأركان السبعة للحكمة، ١٩٢٦ .

ليس بمقدورنا بالفعل أن نتذكر، دون ألم وغيظ، الهمجية العربية المتمثلة في حريق مكتبة الاسنكدرية المشؤوم والمشهور، حريق لايمكن إعزاؤه إلى مرارة عمل ما، ولا لانتقام العساكر المتعبين من طول المحاصرة، ولا لقساوة الضابط الذي استولى على المدينة ؛ ولكن فقط إلى نزوة عمر العجوز، الخليفة الثاني... ضياع غير قابل للإصلاح يؤدي مقابله العالم ما لم يؤده مقابل كل المجازر المقترفة عبر مختلف العصور. لا أعرف تبريرا لما يؤخذ على العرب بسبب هذه الحادثة عدا القول بأنه ليس من حقنا أن ننسب إلى أمة بأجمعها ذنبا وخطأ في الحكم اقترفه امبراطورها القديم ؛ خصوصا وأن هذه الأمة قد برهنت على تحمسها للعلوم تحمسا يعادل أو يفوق حب الرومان والإغريق أنفسهم لها.

الكونت دوبولا نفيل : حياة محمد، ١٧٣٠ .

كان القرآن كتاب الأمة الوحيد خلال قرون عديدة، فأحرقت الكتب الأخرى إما لأنها كانت غير ضرورية إذا كانت تحتوي على ما يحتوي عليه القرآن، وإما لأنها كانت مضرة إذا كان يوجد بها ما لا يوجد بالقرآن. وبناء على هذا المنطق استعملت أعمال الحقب السابقة لتسخين حمامات الاسكندرية مدة ستة أشهر.

ديدرو : رسالة إلى صوفي فالاند، ١٧٥٩ .

اسمحوا لرحالة وطأت قدماه بقايا الحريق وسأل الذكريات
اسمحوا له بأن ينتقم لذاكرة الخليفة المشهور من ذلك الحريق الأبدي

لمكتبة الاسكندرية الذي يعاب عليه عموماً. فقدم عمر لم تطأ أبدا الاسكندرية رغم ما جاء به كثير من الأكاديميين، فهو لم يبعث بأوامر لقائده عمرو. إن مكتبة الإسكندرية ومعها "السيرابيون" أودار الإغاثة التي أحرق جزء منها ودمّر من لدن المسيحيين، وذلك خلال القرن الرابع وهم الذين قتلوا زيادة على ذلك في الشارع "هيباتي" الفيلسوفة الفيثاغورية المشهورة. هذه ولاشك تجاوزات لايمكن مؤاخذة الدين عليها، ولكن من الأليق أن نبرئ ذمة هؤلاء العرب الأشقياء مما يعاب عليهم من الجهل ؛ خصوصا وأن ترجماتهم حافظت لنا على عجائب الفلسفة والطب والعلوم الإغريقية ، بل وأضافت إليها من أعمالهم الخاصة التي لم تتوقف عن شق الضباب المتصلب للعهود الإقطاعية بأشعة ثاقبة.

جيراردو نيرفال : بنات النار، ١٨٥٤

بوذية – Boudhisme

إذا كانت البوذية ترمي – شأنها شأن الإسلام – إلى السيطرة على مغالاة العبادات البدائية، فذلك بفضل الطمأنينة الموحدة التي يحملها داخله الوعد بالعودة إلى صدر الأم ؛ وبهذا الرواغ تعيد البوذية إدماج نفسها في العشق بعدما حررته من الهيجان والحصر النفسي. بخلاف الإسلام الذي يقوم على توجه ذكوري، وبحبسه النساء فإنه يزلج المنفذ إلى صدر الأم. لقد جعل الرجل من عالم النساء عالما مسدودا، فلا شك أنه يتمنى بهذه الطريقة الوصول إلى الطمأنينة، ولكنه يصل إليها عن طريق الطرد: طرد المرأة خارج الحياة الاجتماعية، وطرد الكافرين خارج الجماعة الروحانية.

ليفي شتراوس : مدارات كئيبة، ١٩٥٥

كـتبـي - Bouquiniste

قل ! هل تحسب الفكر الإنساني مـرسى داخل النصوص، في عمق بردية مقدسة توراة أو قرآن ؟ هل تظن أن الله كتبي؟

فكتور هوجو : *إله*، ١٨٥٧

قـهـوة - Café

يعـتقـد العـامة بأن مـولى ديني، يسـمى الشـاذلي، كان أول عـربي استـعمل القـهوة قصـد التخلص من سبات دائم كـان يمنعه من القـيام بصلواته الليلية كما يجب، وقـد سلك دراويشه نفس المسلك، ثم فعل رجال الـقانون مـا فعله الدراويش، ومـا لبث الناس أن لاحظوا أن هذا المشـروب يطهـر الدم بفـضل إثارة لطيـفـة، يذهـب التـخـمـة، وينشط الفكر، فتعاطاه حتى أولئك الذين لم يكونوا في حاجة إلى السهر. ومن شواطئ البحر الأحـمر انتقل إلى المدينة ثم إلى مكة ثم إلى كل البلدان الإسلامية عن طريق الحجاج.

في تلك المناطق، حـيث الطبائع أقل تحررا من طبـائعنا وحيث غـيرة الرجال، والاعتزال القاسي للنساء يجعلان المجـتمع مجتمعا أقل حيوية، فكر الناس في إنشـاء دور للعـمـوم يحـتسـون فـيـها القـهـوة ؛ وهكذا أصبـحـت الأماكن التي أقيـمت بالفرس أماكن سـافلة يقوم بها شـباب جورجـيورن في زي عاهرات بتـمثيل هرجـات فاحشـة كما يتـعاطون البغي مقابل النقود.

رابنال : *التاريخ الفلسفي والسياسي للهندَيْن* ١٧٧٠

Calendrier - يـــوميـة

يَعـد أتباع مـحمـد شـهورهم حـسب دوران القـمر؛ فـأول الشـهـر بالنسبـة إليهـم هو ذلك المساء الذي يظهر فـيه القمر. فإذا غـطى الغمام وجه الـسماء خـلال المساء الذي كـان ينتظر فيه ظهور الـقمر، فـإنهـم لايترددون في بدء الشهر انطلاقا من اليوم الموالي.

كارستين ينبورغ : وصف الجزيرة العربية، ١٧٧٣

Califes - خـلـفـاء

أرى من محمد أولئك الأعقاب الجبناء،
أولئك الخلفاء الذين يرتعشون في عظمتهم الكئيبة،
متمددين فوق أنقاض المذبح والعرش،
يذوبون (من الضجر) بيا بل، تحت اسم لاسلطة له :
هم الذين كان بإمكانهم أن يصبحوا ومعهم اجدادهم،
أسياد العالم برمته لو استطاعوا أن يكونوا سادة انفسهم،
لو عرفوا كيف يسيطرون على أنفسهم.

فولتير : الزايير، ١٧٣٢

Catholicisme - كـاثـولـيـكـيـة

يعتـبر المسلم أن الإسـلام هو الدين التوحـيدي الحـقيقـي والصافي، وليـست كـذلك الكاثولـيكيـة بأوليـائهـا ، ومـريمهـا العـذراء وثالوثهـا

المقـدس. ولن يسـتطيع علمـاؤنا في اللاهـوت الذين يعـملون من أجل التوحـيد الصـوفي إقناعه بكل هذه الأشـياء فهـو متشـبث برأيه. ولكن علماءنا يقـفون موقـفا متـزمتا كـذلك عندما يرفضـون أن يتفهـموا بأن تفتـح الفن استطاع أن يولد بالضـبط من هذا التنازل المكتوم لـلشرك ؛ ذلك التفـتح الذي طالما لم يعترف به لتـوحيد العرب المطلق (أو اليـهود ثم البروتيستانيين).

أندريه جيد : مذكرة : ١٨٨٩-١٩٣٩ / منشورات غاليمار.

أسـبـاب أوليـة – Causes premières

إن هوى شـخص واحـد من بني جنسنـا، عندمـا تكون أهواء أناس آخـرين بين يديه ، لقـادر على أن يجـمع بين إراداتهم ومـجـهـوداتهم، ويوفق ؛ بينهـا فيـقرر بهـذه الطريقة مـصيـر سكان الأرض. هكذا يمنح عربي طمـوح، مُخادع، مـهيج، مواطنيـه اندفاعا ينتج عنه إخـضاع أو تدمير مناطق شـاسعة من آسيا وأفـريقيا وأوربا ؛ فيغـير في النظام الديني والآراء والعادات لجـزء كبـير من سكان عـالمنا. ولكن عندما نـعود إلى المنبع الأول لهـذه الثوارت الغـربية فـإننا نتسـاءل عن الأسبـاب الكامنة التي أثرت على هذا الإنسان وحركت أهواءه الخـاصة التي يتكون منها طبـعه ؟ مـاهي المواد التي نتج عن تركـيبـها إنـسان مـتهـيج، مخـادع، طموح، مـتحمس، إنسان فـصيح، وباختصـار شخصيـة قادرة على أن تفـرض نفسـها على أناس مـثلها فـتجـعلهم يؤازرون رأيها ؟ إنهـا تلك الجزيئـات غير الملموسـة لذمه، ذلك النسيج غيـر المحسوس لليفـاتة إنها أملاح حامضـة إلى حد ما تحز أعصابه، إنها تقـريبا مادة نارية تجري في عروقـه. من أين تأتي هذه العناصر نفـسها؟ إنهـا تأتي من ثدي أمه، من

الأغذية التي تناولها، من المناخ الذي ولد فيه، من الأفكار التي تشبع بها ومن الهواء الذي استنشقه، دون الأخذ بالاعتبار آلاف الاسباب الطفيفة والعابرة التي غيرت في وقت ما، ثم حددت أهواء هذه الشخصية المهمة التي صارت قادرة على تغيير وجه قارتنا.

بول هونري ، بارون ذولباخ : نظام الطبيعة، ١٧٧٠

بنات آوى - Chacals

- سيدي، قال صارخا، فسمع عويل بنات آوى بعيدا وكأنه قطعة موسيقية، سيدي يجب أن تضع حدا لهذا الخصام الذي يجعل العالم منقسما، فقسمات وجهك تشبه قسمات ذلك الذي ستناط به هذه المهمة حسب الأوصاف التي أعطاها أجدادنا. يجب أن يتركنا العرب في سلام ؛ إننا نتوق إلى هواء يمكن استنشاقه، إلى آفاق غير ملطخة بوجودهم، خالية من صياح العجول التي يذبحونها. يجب أن يكون في استطاعة البهائم أن تموت في سلام.

فرانز كافكا : بنات آوى و عرب، ١٩١٢

سلسلة - Chaîne

المتحررون الذين يدافعون عن الإسلام يجهلونه. فالإسلام اقتران ضروري بين ما هو روحاني وماهو دينوي، إنه سلطانُ عقيدةٍ ؛ إنه أثقل سلسلة حملتها البشرية.

رينان : الإسلامية والعلم، ١٨٨٣

Chamelier – جمَّال

لأن الأزمنة لم تعد أزمنة العظمة الصارمة .
هجر الأرضَ الجمالُ الرباني
والدباغُ وعليٌّ ولي الله وجعلوا من أرواحهم سماء باطنية.
رحيمين بمن خسر الحرب.
يتأملون بين المتواضعين راكعين.
وبر جمالهم المنسوج خلال السجود
بدل الأرجوانة يحيط بجباههم الرجولية والوديعة.

لوكونتدو ليسل : أشعار مأساوية، ١٨٨٤

وكأن ظهور الصليب أزعج الأمم، فـأربك الكون في ازدحام هائل. وفوق الإمبراطورية الرمـانية الملوية بسبب المغص، ذات الأرجل المصابة بالنقرس، والقلب المتلوق، والتي أصـبحت صلعاء مثل قـيصرها الأول، تدفـقت آلاف الوحـوش في وجوه بشـرية، وجلس القـوط، والفـاندال والهونس والإفرنج مقهقهين فوق دروعهم، منزلقين في اتجاه كل أبواب روما وكـأنهم جروف تلجيـة فتصـدعت روما تحت الاندفاعـة، وفاض نهر الدانوب بعدمـا ملئ بالمتوحشين فوق الإمبراطورية السـفلي المتعفنة تعفن المـراحيض. أما في اتجـاه الشرق فـإن الجمَّـال النبي كان جـالسا القرفـصاء فوق روث قطيعـه وقد حضن جراده الجوعـان داخل صدره المقمل، ذلـك الجراد الذي سيـملك تلثي العالـم المعـروف، فكان الناس يتقاتلون ينبقرون، ويأكل بعضهم أحشاء البعض الآخر طيلة ثماني مائة سنة انطلاقا من أقصى الفُرس إلى شواطئ الأطلسي.

ليون بلوي : اليأس، ١٨٨٦ .

هل سمعت حقا بأن جل آسيا تحاول مرة أخرى أن تثور ضد المسيح، هناك رائحة جمل تعمر كل أوربا!

هناك جيش تركي يحيط بفيينا، واسطول ضخم بليبانتو.

كلوديل: حذاء الجلد الصقيل، ١٩٢٩ / منشورات غاليمار.

Charia – شريعة

(قانون إسلامي)

أتمنى ألا انتظر طويلا ذلك اليوم الذي سأجمع فيه جميع حكماء البلاد ومتعلميها وتأسيس نظام متسق مبنى على مبادئ القرآن التي هي المبادئ الوحيدة الحقة والقادرة وحدها على تحقيق السعادة للإنسان.

نابوليون بونابارت :

رسالة إلى الشيخ الميسري، القاهرة ٢٨ غشت ١٧٩٩ .

Charlemagne – شارلومان

ولما رأى شارلومان الأمير

وجندي الخيال وحامل الراية ثم الراية

وأن هناك فيلقا كبيرا من فيالق الجزيرة العربية

وأنهم استولوا على كل مناطق البلاد،

ماعدا ما كان بحوزة الإمبراطور

صاح ملك فرنسا بصوت عال:

«يابارونات فرنسا أنتم مُقْطعون مخلصين

لقد خضتم عبر السهول معارك كثيرة

أنظروا فالمشركون ماكرون، جبناء

لايساوي دينهم برمته فلسا واحدا
إن عددهم الغفير ليس مهما، أيها الأسياد ؟
فليغرب عني من لايرغب في المجيء معي!».

أغنية رولان : القرن X

Chats - قطط

يحب الترك القطط حبا كبيرا ويداعبونها عن طيب خاطر ؛ وهي لاتفارقهم لأن محمدا، حسب أقوالهم، كان بحوزته قطة فنامت مرة على طرف من كم قميصه، وساعة الصلاة فضل قطع الكم بدل إزعاج القطة. ومن هنا نلاحظ طبيعة الترك السيئة ؛ فهم يكرهون الكلب المعروف بإخلاصه، ويحبون القط، الحيوان القاسي الذي يلتقي في طبيعته مع النمر، والذي لايتوفر في حد ذاته إلا على محاسن قليلة.

جان تيفينوت : رحلة من الشرق ١٦٦٥

Cheval - حصان

العرب عامة متطيرون، كئيبون، وحالمون، قنوعون، ويرضون بأقل شيء ؛ إنهم يحبون كثيرا خيولهم والتي يهتمون حتى بنسابتها، رغم أنهم كثيرا ما يجهلون أسماء آبائهم أنفسهم.

موريري : القاموس التاريخي الكبير، ١٦٧٤.

هل سيعير العرب الذين من عادتهم الحفاظ بكثير من العناية، ومنذ زمن طويل، على سلالات خيولهم، نفس الاهتمام للحمير؟

الكونت دو بوفون :
التاريخ الطبيعي لذوات الأربع، ١٧٧١

Chiens - كــــلاب

إنني لمكروب بشكل ملموس لكون المسلمين ينعتوننا بالكلاب. إلا أن الحق بجـانبـهم ذلـك أن علمـاءنا فـي اللاهوت، وعلى اخـتـلاف مذاهبهم، قد أطالوا النباح.

فولتير : رسائل إلى ناشره، ١٧٥٦

ألفت كـوميـديا حول طبـائع الحريم، وبما أنني كـاتب إسبـاني فقـد ظننت أن في استطـاعتي نقد مـحمد دون تورع : إنه في الوقت نفـسه رسول ... لا أدري من أين جاء يشتكي أنني أغضب بأشعاري «الباب الجليل»، والفرس، وجزءا من شبه الجـزيرة الهندية ومصر قاطبة ومماليك برقة، وطرابلس ، وتونـس والجزائر والمغرب: وهاهي مـسرحيـتي تحرق لإرضاء الأمـراء المسلمين الاميين التـابعين لمحمد، الذيـن على ما أظن لا أحـد من بينهم يـحـسن القـراءة، والذين يؤلموننا حـتى الـعظم عند مـا ينعتوننا «بالمسيحيين الكلاب»!

فعندما لايستطيع المرء إذلال الفكر فإنه يسئ معاملته انتقاما لنفسه.

بيير أوغيستان كارون دوبومارشي :
زواج الحلاق، ١٧٨٤

أقل المسلمين قـدرا لايقبل من المسيـحي ولايرد عليه كلمـة «السلام عليكم»، ومـرد ذلك لتقارب كلمـة «سلام» مع كلمـة «إسلام» ؛ اسم ينعـت به الدين، و«مـسلـم» ؛ اسم لمن يتـبـع هذه الـدين. فــالســلام المستـعمل هو «صبـاح الخير» و «مـساء الخيـر»، وعليك أن تفرح إذا لم يعقبها بكلمات مثل :زنديق – كافر– كلب.

فولناي : رحلة إلى مصر وسوريا، ١٧٨٧.

إذا كان البورجوازي يعتبر هو الإنسان ، وإذا كان العامل وهو مواطن مثله لايعتبر سوى نصف إنسان ؛ فكيف لايعتبر الجزائري ، الذي بالنسبة الينا عدو بعيد، كلبا.

جان بول سارتر : نقد العقل الجدلي ١٩٦٠ / *منشورات غاليمار.*

مسيحية ــ إسلام – Christianisme - Islam

لاتستغربوا إذا كره الشرقيون المسيحين لأن تلك الشريعة الملعونة التي أتى بها نبيهم محمد تأمرهم بألا يعتبروا ذنباً كل سوء مسوأ به من هم على غير ملتهم ؛ كما لاُيعتبر ذنبا ما يأخذونه منهم. وإذا قتلهم المسيحيون أو أصابوهم بشر فإن إخوانهم يعتبرونهم شهداء (...) فكل شرقيي العالم يسلكون هذا النهج.

ماركو بولو : انقسام العالم، ١٢٧١

لايتوفر الترك المسلمون على كلام الله ولا على مبشرين يبلغونهم إياه ؛ إنهم خنازير خشنة وقذرة لايعرفون لماذا يعيشون ولا بماذا يؤمنون. فلو كان لهؤلاء الخنازير مبشرون يبلغونهم كلام الله لربما تحولوا – أو على الأقل البعض منهم – إلى بشر.

مارتن لوثر إبستيل ١٥٣٠.

إنني أرى ما يغضب في ديننا، المحمديّ الشهوانيّ جدا ؛ إننا نجعل لله إبنا ؛ فيتساءلون كيف يمكن أن يحدث هذا بما أن الله لا نساء له؟ هذا يعني أن لديهم عن الألوهية فكرة غير دقيقة. ألا يمكن أن نتصور في الله ابننا دون تصور جيل شهواني؟

هوجو دو غروت المسمى غرويتوس :
مؤلف حول حقيقة الديانة المسيحية، ١٦٢٧

الفرق بين المسيح ومحمد
محمد لم ينبأ به، عيسى المسيح نبئ به،
محمد قتل وعيسى جعل أهله يُقتلون
محمد منع القراءة ، والدعاة امروا بالقراءة.

وأخيرا، فالاشياء متناقضة إلي درجة أنه في الوقت الذي أخذ فيه محمد طريق النجاح من الناحية البشرية فإن عيسى سلك مسلك الهلاك. وبدل أن يُستنتج أنه بما أن محمدا نجح فإن المسيح كان باستطاعته أن ينجح، يجب أن يُستنتج أن عيسى كان عليه أن يهلك بما أن محمدا نجح.

بليز باسكال : أفكار حول الدين، ١٦٦٢

إنه لمن الأفضل أن نتحرر من ذلك الحكم المسبق الذي مفاده أن مذهب محمد مذهب قاس، أسس على الاختيار بين الارتداد عن المسيحية أو الموت ؛ هذا ليس صحيحا على الإطلاق. ولقد كان سلوك الشرقين سلوكا ملائكيا من حيث الطيبوبة بالمقارنة مع تصرف التابعين للبابا الذي فاق تصرف آكلي اللحوم البشرية في قساوته. فليست قساوة التابعين لمذهب محمد هي التي أضاعت المسيحية من الشرق ومن الجنوب، وإنما بخلهم. فلقد جعلوا المسيحيين يشترون حرية ضمائرهم بأثمنة باهظة ؛كما كانوا يفرضون عليهم إتاوة كبيرة ويطلبون منهم غالبا شراء كنائسهم التي كانوا يبيعونها أحيانا لليهود ؛ وبعد هذا، يجب على المسيحيين إعادة شرائها. إن الفقر يقتل العقول، ويُذل العزائم ؛ ولكن ديانة محمد على الخصوص أضاعت المسيحية عن جهل.

بيير جوريو : دفاع من أجل الإصلاح، ١٦٧٥

يعاتب المسيحيون دين محمد وهم يجهلون الكثير عن حقيقة الأشياء ، إلى درجة تُضحك الكافرين وتجعلهم يتمادون في كفرهم.

بيير بايل : القاموس التاريخي والنقدي ١٦٩٧

[فيما يخص المسيحية]

ومن جهة أخرى، فإذا تفحصنا ديانتهم عن قرب، فإننا نجد فيها بذرة لأركان اعتقاداتنا. لقد أعجبت دائما بأسرار العناية الإلهية التي يدو وكأنها أرادت أن تهيئهم بعملها هذا للهداية العامة. لقد سمعت عن كتاب لأحد علمائهم وعنوانه: «انتصار تعدد الزوجات»، وفيه يبيّن صاحبه بأن المسيحيين أمروا كذلك بتعدد الزوجات فعمادهم صورة للوضوء الشرعي الذي نقوم به، ولايخطئ المسيحيون الا في المفعول المنسوب لهذا الوضوء الأول ؛ لأنهم يظنون أنه كاف لينوب على ما تبقى من الوضوء . ويصلي كهنتهم ورهبانهم مثلنا سبع مرات في اليوم. يتمنون أن يحظوا بجنة يذوقون فيها آلاف الملذات عن طريق بعث الأجسام ،كما يصومون مثلنا ويميتون أجسادهم بالتعذيب قصد إثارة شفقة الرحمان. يقدسون الملائكة الطيبة ويَحْذرون الشريرة منها. ولهم سذاجة قدسية تجاه المعجزات التي أظهرها الله عن طريق خدامه. ويعترفون كما نعترف بقصور استحقاقهم وحاجتهم إلى من يشفع لهم عند الله. إنني أرى ديانة الإسلام في كل مكان، ولو أني لا أجد فيها محمدا على الإطلاق.

مونتيسكيو : رسائل فارسية، ١٧٢١

كل الشمال مسيحي ولازال كل الشرق كذلك،
يكترفيه بشر قانون يشرفهم أن يحملوا هذا اللقب الكبير،

وأرى العثماني المتكبر والسيف في يده يجعل مقابل هذا الاسم اسم المسلم
ويبدو لي في البداية أن كلاهما في حرب،
فمحمد وعيسى يتنازعان الأرض.

لويس راسين : الديانة، ١٧٤٢

لايوجد مذهب فوق الأرض يكرهه المسلمون أكثر من المسيحية.

ديدرو : رسائل إلى صوفي فالاند، ١٧٥٩

لنقتصر دائما على هذه الحقيقة التاريخية : إن مُشرّع الإسلام، وهو إنسان قوي ورهيب، قد أسس أركان ديانته بالشجاعة والسيف ؛ لكن هذه الديانة أصبحت متساهلة ومتسامحة. وعاش المعلم الرباني المسيحي في التصاغر والسلم فأوصانا بالعفو عن من يهيننا ؛ لكن ديانته اللطيفة المقدسة قد أصبحت بسبب اندفاعنا من أكثر الديانات تعصبا وهمجية.

فولتير : دراسة عن الطبائع، ١٧٥٦

وكيف سمت ديانة محمد أكثر مما هي عليه ؟ فأكاذيبه على الأقل كانت نبيلة، وتعصبه كان أكثر سماحة. ولقد كتب محمد على الأقل وقاتل، ولكن عيسى لم يعرف الكتابة ولا الدفاع عن نفسه. لقد كان محمد يتوفر على شجاعة الاسكندر وفكر «نوما» ! لكن عيساكم ابتلت ثيابه دما وعرقا لما أصدر قضاته الحكم عليه. فديانة محمد لم تتغيرأبدا ، في حين غيرتم ديانتكم عشرين مرة. إن الفرق كبير بين ماهي عليه اليوم وما كانت عليه في بدايتها، وهو الفرق نفسه الموجود الان بين عوائدكم وعوائد الملك «داغوبير».

فولتير : عشاء الكونت دو بولانفبليي، ١٧٦٧.

لقد برهن محمد على حقيقة دينه و السيف بيده. وكان المسيحيون حينئذ يقولون إن كل ديانة تسمح للإنسان بفرض اعتقاد على الإنسان فهي ديانة مزورة. كانوا يُدينون محمدا في خطاباتهم ويبرؤونه بسلوكهم. فما كانواْ يسمونه رذيلة عنده كانوا يسمونه فضيلة عندهم فهل كانوا يظنون أن المسلم وهو صاحب المبادئ الصلبة ، سيكون أكثر وداعة في طبائعه من الكاثوليكي؟ هل من واجب التركي أن يكون متسامحا مع النصراني، مع الكافر، مع اليهودي، مع المشرك ؟ وهل من واجب الراهب الذي تأمره ديانته بأن يجعل من الإنسانية واجبا أن يحرق بإسبانيا أخاه الإنسان ويلقي بفرنسا الجانيسيت والإلهاتي في الزنازن ؟

هيلفيتيوس : عن الإنسان، ١٧٧١

الدليل ، يقول أحد اللاهوتيين و الكاثوليكيين، على أن ديانة محمد هي أفكار كانت موجودة من قبل، وأنها ليست إلا خليطا من الحقائق المبدلة، المأخوذة من ديانتنا المقدسة، ومن ديانة اليهود، كرسها رجل طموح بغية السيادة والوصول إلى أهداف اجتماعية. إقرأوا كتابه!فلن تجدوا فيه إلا قصصا من الإنجيل والتوراة متنكرة في حكايات بليدة. زد على ذلك نسيجا من الكلام المقحم المتناقض والمبهم، ومن المبادئ المثيرة للسخرية أو الخطيرة.

فولناي : الأطلال، ١٧٩١

مبادئ القرآن ليست إلا مبادئ المسيحية مبدلة، ولكن هذا التغيير لم يفقدها طبيعتها، إن هذه العبادة لمليئة بالفضائل وأحب هذا الشعب لأنه شعب الصلاة.

لامارتين : رحلة في الشرق، ١٨٣٥.

إنه لفي صالح الشعوب ألف مرة أن تكون تحت هيمنة الصليب بقسطنطينة علي أن تكون تحت هيمنة الهلال. كل عناصر الأخلاق والمجتمع السياسي موجودة في قلب المسيحية ، وكل بذور الدمار الاجتماعي تحملها ديانة محمد.

شاتوريان : فيما وراء القبر، ١٨٤١

لقد أنزل محمد من السماء عقائد دينية، ووضعها في القرآن. ولم يكتف بهذا، بل وضع مبادئ سياسية، وقوانين مدنية وجنائية، ونظريات علمية. أما الإنجيل فخلافا لذلك، لايتكلم إلا عن العلاقة العامة بين البشر والله، أو بين الإنسان والإنسان ؛ ماعدا ذلك فهو لا يعلم شيئا ولا يرغمك على أي اعتقاد. هذا وحده من بين الآف الأسباب الأخرى كاف ليبين بأن أولى هاتين الديانتين لن تكون قادرة على أن تهيمن كثيرا في زمن الأنوار والديمقراطية، أما الديانة الثانية فإنها معدة لكي تسود في هذه القرون وفي غيرها.

اليكسيس توكفيل : عن الديمقراطية بأمريكا، ١٨٣٥.

على الأرض ، حيث ستحلق أحلامها يترك المسيح عند موته أربعة مسامير، أما محمد فيترك سبعة سيوف .

هيجو- *الله*، ١٧٥٨

مقابر - Cimetières

هذه القبور المتواضعة بدون ترصيف أو تنظيم والتي لانجد فيها أثرا لما هو إداري، ليست إلا تعبيرا عن الفوضى التي تلازم عبقرية الإسلام. وهاته النسوة الشابات اللاتي يتحدثن فيما بينهن، والعواجز اللائي

يحـدثن أنفسـهن، وهؤلاء الرجـال الذين يـدخنون، وأولئك الأطفـال الذين يطارد بعـضـهم بعـضـا : لكل هذه الحـركـة اللطيـفة سـحـرُها، ولاشك، والتي تخلق في نهـاية الأمر عزلة كـبيرة ، ولكنهـا تلقننا على الأخص درسا مهما بقولهـا لنا إن الموت لايستحق أكثر من هذا. وهذه القبور غير الكاملة ألا تزيد على الكفاية؟ ولماذا القبور؟

إن العالم يحترم الموت كثيرا، بالقياس إلى احترامه القليل للحياة.

هونري دو مونتير لاند :
دراسات، ١٩٢٨ / منشورات غاليمار

ختـانـة - Circoncision

عندمـا أسس مـحـمـد شريعتـه استلهم من الشـريعتين اليـهـودية والمسيحـية نموذجا له. ولما لاحظ بأن لكل من هاتين الديانـتين ميزة، أو أساسا، تجعل من اليهودي يهوديا ومن المسيحي مسيحيا، وأعني بذلك الختانة والتعهد، عزم على أن يجد لديانته ما يميزها. ولما لم يجد لديانته خاصية غيـر هاتين الخاصيـتين، اختار الختانة لقـبحهـما لأن المسلمين أصحاب دين محمد يظنّون أن الإنسان الذي يتخلص من قلفته يصبح صالحا أكبر من غيره للتوليد. وهذا صحيح، فإن قلفة العرب جد طويلة إلى درجة أنها تضايقهم كثيرا إن لم يقصوا منها.

تيفونو : رحلة إلى بلاد الشرق، ١٦٦٥

إنني أتساءل عن مصـير كنيـسة عيسـى هذه المسكينة، وعن تلك النبـوءة التي مفـادها أن أبواب جـهنم لن تتغـيب عليـها. قـد يكون من الطريف إقـامـة معـابد بتـونس والجـزائر، عندمـا تصـبح كنائس باريس

حطاما، آمين، شريطة آلا يقطع المسلمون قلفتنا عندما يصبحون بدورهم يقيمون العماد ؛ ولكنني أفضل التعميد على الختانة لأنه أقل ألما .

ديدرو : رسالة إلى صوفي فالاند، ١٧٥٩

لايمكنني إلا أن أسجل موقفك غير العادل بصدد الديانة الإسلامية وبصددي. أتنازل فيما يخص الإسلام، لكن فيما يخصني فأنا أؤكد أنني كنت فيما مضى مغرما به ؛ بل مسلما قحا وجد مؤمن. ولي كامل الجرأة كي افتخر بهذا ؛ ولكن كل شيء انتهى منذ أمد طويل . وأخاف ألا أكون في حاجة اليكم أبدا كي تضعوا العمامة فوق رأسي بصفة رسمية الشيء الذي لو حصل -على ألا أنكر ذلك- سيسعدني جدا. أما بالنسبة للختانة، فلقد كنت دائما عازما على أن التمس إعفاء منها.

جوزيف آرتور دو غوبينو : رسالة إلى توكفيل، ١٨٤٣

خنزير - Cochon

«ماعدا هذا ، قال رسول الله احك لي قصة سفينة نوح بأكملها». أطاع يافت فروى بتدقيق تفاصيل ما حدث خلال الشهور الأولى وبعد ذلك تابع كلامه هكذا :

«كنا نضع دنائس البهائم كلها في جانب من السفينة مما جعلها تميل كثيرا إلى درجة كاد ليستولي علينا فيها خوف قاتل وخصوصا نساءنا اللواتي كن ينتحبن بشدة. ولما طلب الأب نوح نصيحة الإله، أمره بأن يدير رأس الفيل نحو الجهة التي تميل ؛ فوضع هذا الحيوان الضخم من الروث كمية كبيرة نتجت عنها ولادة خنزير».

وهل تظن ياأوزبيـك بأننا أمـسكنا عن اسـتـهـلاكـه منذ ذلك الحين وأننا اعتبرناه حيوانا قذرا ؟

ولكن لما كان الخنزير يـحرك الروث كل يوم، تصاعـدت منه رائحة كريهة وعمت أجواء السـفينة، فجعلته هو نفسه غيـر قادر على مقاومة العطس؛ وعليـه خرج فـأر من أنفه ظـل يقضم كل مـا حوله، فلم يعـد الأب نوح قادرا على تحمل هذه الوضـعية فلجأ إلى نصيحـة الخالق مرة ثانية وعليـه أمره بأن يسدد لـلأسد لكمة شـديدة على الجبهـة، فعطس هذا الأخـيـر بدوره وأخــرج من أنفـه قطا ؛ فـهل تـعـتـقـدون أن هذه الحيوانات قذرة هي الأخرى؟ فما هو رأيكم في ذلك ؟

مونتيسكيو : رسائل فارسية، ١٧٢١

تـعـايـش - Cohabitation

للحفـاظ على السلم القائم، لن يبيع أحدنا شـيئا لغيـره لا الاغريقي للتـركي، ولا التركي لـليهـودي ولا الروماني لـلرومان إلا مـاله علاقـة بالغــذاء أو اللبـاس أو السكـن أو ملذات الانسـان. فلـن يبـيع خــتـانة ولاتعميـدا ولا مدفنا ولا إذنا يسمح بالركوض في الكعبـة حول الحجر الأسود، ولامتعة تصلب الركبتين أمام سيِّدتنا مِنْ لُوريتْ التي هي اشد سوادا من الحـجر الأسود. خلال جل المشـاجرات التي ستـحصل يمنع صراحة أن ينعت أُحدنا الآخر بالكلب كيف ما كانت حالة القلق التي تنتـابه اللـهم إذا نعتنا الكلاب بالإنسـان في الـوقت الذي سـتـخطف عشاءنا وتعضنا.

فولتير : ينبغي اتخاذ قرار، ١٧٧٢

تصوروا منزلا يسكن في مختلف طبقاته يهودي، مسلم، بروتستاني، كاثوليكي ؛ حقا إن معتقداتهم وما ينتج عنها من واجبات جد متعارضة إلى درجة تسمح لهم بتكوين مجتمع حقيقي. ولكن لِيَخَفْ كل منهم من أن يأتي مجانين فيحرقوا هذه الدار التي تأويهم جميعهم، أو أن يقتلهم حزب معيّن في حالة انتصاره أو يضطهدهم بصفتهم يهودا أو مسلمين أو بروتيستاني أو كاثوليكي إن الخطر المشترك سيوحدهم ، وإن لم يعمهم هم أنفسهم التعصب الشديد فإنهم لن يترددوا في التعاون لتحقيق دفاع مشترك ؛ وستخلق هذه الجمعية علاقات تتسم بالرفق ؛ علاقات تجعل من المحادثات المذهبية الخالصة حول النقط التي تفرق بينهم محادثات أكثر سهولة وهدوءا وفعالية، وعلى كل حال سيكونون قد عاشوا وعاشوا في سلام.

فيليسيتي روبير دو لاموني : مقال منشور ضمن جريدة المستقبل، ١٨٣٠

خيار محمد الثاني - Les Concombres de Mahomet II

لقد كان من عادته أن يتنزه في حدائقه الموجودة بقسطنطينة وبرفقته ثلاثة من أعز عبيده. وكان يجد متعة كبيرة وفضولا في رؤية خيار كان قد زرعه بنفسه. ولاحظ وجوده ذات صباح وعبيده تتبعه كالعادة ؛ لكنه تنبه بعد العشاء أن أحدا قطعها ؛ فأصابه من جراء ذلك غم لايصدق، وسأل عبيده عمن قام بهذه العملية قائلا في نفسه بأن صاحبها ولاشك أحد العبيد الثلاثة. فنفى العبيد ذلك بعناد أغضبه. تخيَّلَ إذا طريقة تؤدي به ولا محالة إلى الاضطلاع على أخبار سر السرقة؛ فأمر بأن تفتح أمعدتهم الواحدة تلو الأخرى. ومن حسن

الصدف أن وجـدت قطع الخيار داخل أول بطـن فتح. كتب بعـضهم بأن هذا الشقي لم يـسرق إلا تفاحـة أرز بدل الخيار لكن عُـرف البلاد يقر بصرامة السلطان ويدعي أن لها عذرها.

جورج غياي دوسانت جورج : تاريخ حكم محمد الثاني، ١٦٨١

Conquêtes Arabes – غـزوات عـربيـة

ياإلاهي، إنه بسبب خطايانا
زادت قوة المسلمين.
استولى على القدس صلاح الدين،
ولسنا لها بعد بمسترجعين،
وهاهو ملك المغرب في كلام صريح
يقول إنه ضد كل ملوك المسيح
إنه يتأهب لإعلان الحرب وبجانبه خونته
الاندلسيون وعربه
كلهم مسلحون ضد عقيدة المسيح(...)
لم يكن المطر أبدا أكثر كثافة
من مرورهم وهم يغطون السهول.
جيفة موعود بها للنسور،
قائدهم الذي يجعلهم يعدون كالأغنام.
فلايتركون وراءهم حشيشا ولا عروقا (...)
في امبراطور ألمانيا سمْعُ خطاهم!
وأنت ياملك فرنسا، ياابن العم
ويامللك الانجليز وكونت بواتيي،

هبوا مسرعين لنجدة ملك اسبانيا!
فلن يجد ابدا أحد منكم
فرصة أجمل من هذه لخدمة الرب!
فبمعونته ستغلبون هذه الكلاب
التي اضلها محمد،
هؤلاء المرتدون السفهاء!

غافودان : اغنية ملحمية، ١١٩٥

كل هدف دين محمد يعود إلى النصر ؛ فتنبؤاته لا تؤيد إلا الغزاة، وأكثر قوانينه هي عبارة عن أوامر عسكرية، ولا يعتبر من ذويه إلا أصحاب الميول العنيفة والظالمين.

جان لوي غير دو بالزاك : الامير، ١٦٦٠

لتفسير هذا الحدث الشهير المتعلق بغزو العديد من البلدان من لدن العرب، لايجب أن نلجأ إلى الحماس وحده. لقد كان المسلمون منذ زمن طويل من بين مساعدي الفرس والروم المتميزين، ولقد كانوا بجانب الأسرونيين أحسن رجال النبلة في العالم ؛ فجند منهم الاسكندر «سيفيير» وماكسميان ماستطاعا تجنيده، واستعملاهما بنجاح ضد الجيرمان الذين ضايقوهما رغم المسافة ، وتحت حكم فالينس لم يستطع القوط مقاومتهم، وأخيرا لقد كانوا في ذلك العهد من خيرة فرسان العالم.

مونتيسكيو : عظمة الرومان وانحطاطهم، ١٧٣٤

إن أكبر تغيير قام به الرأي على قارتنا كان تأسيس دين محمد. ففي أقل من قرن غزا مسلموه امبراطورية أوسع من الامبراطورية الرومانية.

فهـذه الثورة التي تبقي ضـخمة بالنسـبة الينا، هي في الحقـيقة أشبـه ما تكون بذرةً غيرت مكانها في خضم ضخامة الأشياء والعدد الامتناهي للعَـوالم التي تملأ الفـضـاء ؛ ولكنه على الأقل حـدث يجب النظر إليـه وكـأنه إحـدى عجـلات آلة الكون، وبمثـابة نتـيـجة ضـرورية للقـوانين الأزليـة و الثابتـة ؛ لأنه هل من الممكن أن يقع شيء إن لم يكن مـقدرا من لدن سيد الأشياء كلها؟ فلا يوجد إلا ما يجب وجوده.

فولتير : دراسات حول الطبائع، ١٧٥٦

مادامت عيون السارازيين الساذجة قد رأت بوضوح الحوريات، فان ولعـهم بالغزوات المتنـاسبـة في رأيهم مع مـقدار الأجـر الذي ينتظرونه سيبـعث في نفوسهم شجاعـة أكبر من تلك التي يبعـثها حب الوطن : وهكذا يبـقى لـهـذه الشـجـاعـة أثر كـبـيـر ؛ فنـراهم في أقل من قـرن يخضعون من الأمم ما لم يستطع الرومان إخضاعه مدة ستمائة سنة.

هيلفيسيوس :عن العقل ، ١٧٤٨

لقد حرك مـحمد مسلميه الأوائل، بفضل فيـض الحماس، لاشيء أكـثر هَوْلاً من شـعب يحـارب بفكرة النهب والدين ؛ لأنه لايملك مـا يفقده.

فولتير : القاموس الفلسفي، ١٧٦٤

قام محـتال بالجزيرة العـربية فتلفظ باسم السمـاء بأكاذيب نجح في جعل بعض مواطنيه يحترمونهـا، فما لبثت أن أصبحت هذه الأكاذيب مقدسـة، وانتشرت بفضل السيـف في آسيا وأفريقيـا وأوربا، وسمحت لمتعـصبين ذوي الطمـوح بغزو الأرض كلهـا وبتلطيخـها بالدمـاء. وقد قامت شـريعة محـمد على العنف، فـأطاحت بالملوك وأقامت الطغـيان الإسلامي على أنقاض العالم ؛ وهكذا كون جماعة من الكاذبين الذين جـعلوا مـن اضطرابات الكون واجـبـا، من المنافـقين الذين غـرضـهم

الاستفادة من تعاسة البشر، من البغاة الذين يستعبدون الشعوب، ويرغمونها على المشاركة في مشارعهم غير العادلة، حتى ولو كان ذلك على حساب حياتهم.

هولباخ : *الاخلاق الكونية*، ١٧٧٦

سنرى شعبا، قد خرج من صحاري الجزيرة العربية ليصبح في رمشة عين شعبا جبارا خارقا يجوب العالم، ماسكا السيف بيد والقرآن باليد الآخرى، محطما الامبراطوريات في مسيرته الانتصارية مكفراً عن آلام الحرب بمؤسساته ؛ فهو شعب كبير، كريم وسام، وسيتألق بالعقل والخيال في نفس الوقت ؛ كما سيجلب العلوم والفنون والشعر في ظلمات القرون الوسطى، وأخيرا فمن الفرات إلى الوادي الكبير ستسجد عشرين دولة مطأطأة الرأس تحت صولجان هارون الرشيد.

جوزيف دو ميستر : *عن البابا*، ١٨١٩

لم يكن الحماس في حد ذاته أبدا وراء أعمال أكبر من هذه. يمكن لأناس أن يظهروا حماسا على أشكال شتى من أجل أشياء سامية، والأمر كذلك بالنسبة للحماس التجريدي ؛ ولأنه تجريدي تجده يساند كل شيء ، ولاشيء يوقفه أو يحد من اندفاعه كما أنه ليس في حاجة إلى ما يبتره. وهذا هو الحماس الشرقي المسلم.

هيغل : *دروس في فلسفة التاريخ*، ١٨٣٧

يذبل الإسلام منذ اللحظة التي يتخلى فيها عن الغزو، ويكون رد فعل الكنسية بدورها الانحطاط. فالبحث عن الكفاف خطأ يشبه خطأ حبس الكائن في نقطة معينة ؛ إنه لمن الصعب حبس شيء ما لأننا لن نجد في المقابل إلا عدم الكفاف.

جورج باتاي : *التجربة الداخلية*، ١٩٤٣ / منشورات غاليمار

ما كانت الاجتياحات العربية تتم لولا القرآن .

دوغول : مذكرات حرب، ١٩٥٩

Constantinople - قسطنطينة

لنفرض أن عاهرة الشرق والغرب، الرائعة هذه، وللشرق والغرب المسماة قسطنطينية منذ ما يقرب من ١٦ سنة تقريبا، قد فوجئت كما تفاجأ عذراء من طرف الوحش العثماني: كان للمسيحيين وملوكهم طيلة IV قرون ونصف ما يكفيهم من الوقت ليطهروا الغرب.

حقيقة أنه كانت هناك مجهودات رائعة، فنيكو بوليس وليبانت وفيين تعد من بين اللوحات الجدارية السامية للبطولة المسيحية. ولكن ماجدوى ذلك؟ كان من الواجب أن تكون هناك العزيمة الإجماعية، والتكتل الدائم المتصلب لكل القوات؛ وإنه لعار يصعب وصفه بالنسبة إلى أوروبا أن تبقى حشرات محمد لاصقة على الدوام بالأعضاء الجنسية للعالم المتحضر.

أقول الأعضاء الجنسية «إن بطني يرتعد كلما لامستها» هكذا انشدت في الترتيل ؛ فعندما تمس قسطنطينة بأذى فإن العالم يرتجف من قمة رأسه إلى أخمص قدميه.

*ليون بلوي : يومية*١٨٩٠ - ١٩٩٧

Constipation - قبض

نشر راهب بنديكي من هولاندا كتابا باللاتينية والفلمندية بمدينة دوفنتير سنة ١٥٢٤ حيث أورد فيه حماقات كثيرة وهذه واحدة منها :

دفع أحد الجنَويِّينَ فضولُه إلى رؤية ما يقوم به المغاربة والشرقيون داخل مساجدهم، فسولت له نفسه ولوج هذه المساجد خلسة، رغم أنه يعلم حق العلم أن من عادة هؤلاء قتل كل مسيحي، وطئت قدماه المسجد أو إرغامه عن الارتداد على المسحية. وحين فعل، وجد نفسه محاطا بجماعات من الناس إلي درجة لم يكن في استطاعته الخروج حينما وقع له حادث يتطلب منه أن يبتعد عن المكان. ويتجلى ذلك في ضرورة طبيعية كثيرة الالحاح ؛ فلم يستطع التغلب عليها، ورأى نفسه يقترب رويدا رويدا من خطر الموت، لأن ما كان ينتشر حوله من الروائح الكريهة فضحه؛ وللخروج من هذا المأزق ادعى بأنه كان عرضة للقبض منذ مدة طويلة، فجاء يتوسل إلى محمد من أجل علاجه وعند سماعهم هذا القول أخذت أحذيته فعلقت بالمسجد، وصاح الناس : المعجزة !المعجزة!

بايل : القاموس التاريخي
والنقدي ١٦٩٧

خرافة ـ Conte

بما أن الجزء الكبير من العالم يؤمن إيمانا شديدا بكلام حمار بَلْعَامْ ، وبحمامة محمد ؛ فإنني أسألكم سادتي ما هي اعتراضاتكم ضد التجاحات الخطابية للقط المحتذي السوقاء.

شارل نودير : الساحرة صاحبة الفضلات. ١٩٣٠

هدي ـ Conversion

لاشك أن عدد المسيحيين الذين يعتنقون الإسلام هو أكثر من عدد المسلمين الذين يعانقون الإنجيل، أما الزنادقة فهم أسهل هديا من

غيرهم. ويظهر أن تمييز الراهب ريشار يبدو لاجدوى منه ؛ أذ يقول إن المسلم قد يفضل اعتناق الديانة المسيحية في حديثها عن الموت، خصوصا إذا كانت صحته في تدهور، خلافا للمسيحي ؛ فحديث الإسلام عن الموت لايشجعه على اعتناقه. ولكنهما يتفقان معا على أن الإسلام صالح للحياة، وأن المسيحية يُطمأن لها فيما يخص الموت.

بايل : القاموس التاريخي والنقدي، ١٦٩٧

يقول المسلمون ويروق لهم أن يقولوا لي، إنه عندما يتلفظ المسيحي قبل موته بالعبارة التي تعتبر مبدأ الإسلام: « أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله» فإنه يدخل الجنة قبل العربي.

جيد مذكرات يومية ١٨٨٩ - ١٩٣٩ / منشورات غاليمار

قــــرآن - Coran

يوجد في قرآننا عدد كبير من الأشياء الصغيرة والتي تظهر لي دائما صغيرة رغم أنها تسمو بقوة وحياة العبارة. يبدو أولا أن الكتب السماوية ليست إلا أفكارا إلهية معبرا عنها بكلام الإنسان، ولكن في قرآننا خلافا لذلك، غالبا مانجد كلام الله وأفكار البشر وكأن الله بفضل نزعة عجيبة أملى الكلام، والإنسان هو الذي صاغ الأفكار.

مونتيسكيو : رسائل فارسية، ١٧٢١

القرآن عبارة عن قصيدة ملحمية، دون رباط ولا نظام ولا فن. ويقال رغم ذلك بأن هذا الكتاب الممل هو كتاب جميل جدا. واستند في كلامي هذا على رأي العرب الذين يدّعون بأنه مكتوب بأناقة وصفاء لم يضاهيهما أحد منذ ظهوره. إنه شعر أو نوع من النثر المقفى

يتكون من ستة آلاف مقطع. و ليس هناك شاعر نال عمله وشخصه معا هذا النجاح. ويثار جدل بين المسلمين حول ما يلي: هل القرآن أزلي أم ان الله خلقه فأملاه علي محمد ؟ وقرر الأئمة بأنه أزلي، والصواب بجانبهم، والادعاء بأزلية القرآن خير من الرأي الآخر. فعندما تصادفُ المبتذل عليك أن تأخذ دائما الموقف الذي لايصدق.

فولتير : القاموس الفلسفي، ١٧٦٤

القرآن، إذا صدقنا المسلمين، ألف في السماء وجاء به الملك جبرائيل ليضعه بين يدي محمد. هل يفتح الناس هذا الكتاب؟ إنه قابل لآلاف التأويلات، إنه غامض، غير مفهوم، وإنه لمن عمْي البشرية أن يجعل كتاب يصف الرب وكأنه طاغية في مصاف الكتب السماوية، حيث الرب لا شغل له غير معاقبة عباده لأنهم لم يفهموا ما لا يمكن فهمه ؛ حيث أن هذا الرب في نهاية المطاف يعبر بجمل يصعب فهمها دون اللجوء إلى تفسير إمام فيصير في الواقع مشرعاً أبله وليس إلاَّ، قوانينه في حاجة دائمة إلى تأويل.

فإلى متى سيظل المسلمون يُكنون كل هذا الاحترام لكتاب مملوء غباوة وتجذيفا.

هيليبيسيوس : عن الانسان، ١٧٧١

بما أن أكثر المبادئ التي يحتوي عليها القرآن نابعة من عقل خالص ومضيء، ولا يشوّه جماله إلا تلك الاضافات. إن القرآن عبارة عن سحابة سميكة مظلمة تنبثق منها أحيانا بعض الإشراقات.

توربين : قصة حياة محمد، ١٧٧٤

سأقول لك بصراحة أنني وصلت إلى درجة لا اعتبر فيها إلهيا إلا ذلك المذهب الذي يصمد أمام العقل. فمن يعطينا الحق في أن نؤمن إيمانا أعمى بالتوراة ؟ وحدها سلطة أولئك الذين آمنوا به قبلنا قادرة على ذلك. ويمكن أن أذهب إلي أبعد من هذا فأقول إن القرآن أكثر تناسقا من التوراة ؛ لأنه يقتضي منك أن تؤمن بكل محتواه من أوله إلى آخره.

أفريديريك انجلز : مراسلة، ١٨٣٩

لقد درسنا كثيرا القرآن بسبب وضعنا على الخصوص إزاء مسلمي الجزائر وفي الشرق بأكمله. واعترف بأنني خرجت من هذه الدراسة وأنا على يقين بأنه لم يوجد في العالم بأكمله إلا ديانات قلائل تشبه ديانة محمد في ضررها للإنسان ؛ إنها في نظري السبب الرئيسي في الانحطاط المتجلي في العالم الإسلامي. ورغم أنها أقل تنافيا مع العقل من «البروليتيسم» العتيق، فإنني أخشى كثيرا اتجاهاتها الاجتماعية والسياسية، وأنظر إليها بالنسبة للوثنية باعتبارها انحطاطا بدلا من اعتبارها تقدما.

توكفيل : رسالة إلى غو بينو، ١٨٤٣

يوجد في القرآن نوع من السعة جد ملحوظ في تناول قضايا الضمير. فهو ينكب دائما على حل الوساوس، وتلطيف الأخلاق وعلى القول للناس:«لاتكونوا صارمين إلى هذا الحد». إن في هذا ما يؤكد الرأي الأرثوذوكسي ؛ لأننا نشعر وكأن صاحب القرآن يحاول التخلص من سلعته في حين أن عيسى خلافا لذلك يشحن حمله ويثقله.

رينان : دفاتر الشباب، ١٧٣٥

القرآن – كتاب محمد الذي لاحديث فيه إلا عن النساء.
فلوبير : قاموس الأفكار المتلقاة، ١٨٧٧، (نشر سنة ١٩١١).

بعد قراءة القرآن ؛ إذا لم تجعل منه أوروبا الحالية انجيلها بدل الانجيل الآخر الذي لاتطبقه، فذلك راجع إلى جهلها التام به. كان بامكان محمد أن يكون في أيامنا هذه رئيس دولة ممتاز ؛ أو وزيرا في إحدى الدول المقاتلة، أيّ دولة كانت حسب الاختيار. «واقتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم، ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين ١٩٠ ، واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم، والفتنة أشد من القتل، ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه، فإن قاتلوكم فاقتلوهم، كذلك جزاء الكافرين ١٩١»[×].
رومان رولان : يومية مذكرات، ١٩١٦

قرطبة – Cordoue

كانت الأشجار تزهر بقرطبة، وكانت تسود بقصور الملوك المغاربة الملذات المنشودة والجمال والأناقة، والبهاء والغزل. قد تكون هذه الدوريات ومصارعات الحلبة من اختراع هؤلاء العرب. فقد كانت لهم عروض ومسرحيات تبين رغم خشونتها أن هؤلاء المسلمين كانوا أكثر تأدبا من عدد كبير من الشعوب. وكانت قرطبة هي البلد الوحيد من بلدان الشرق الذي يعنى بدراسة الهندسة وعلم الفلك والكمياء والطب. وكان سانشو، الظخم ملك ليون، مرغما على وضع نفسه

× – هناك تشويه في ترجمة هذا النص القرآني، حيث قال فيه رولان : «واقتلوا أعداءكم أينما وجدتموهم، كبدوهم عقوبة المثل، دسوا القوانين التي لا يحترمونها في التعامل معكم» (II ١٩٥) (المراجع).

بين أيدي طبيب عربي بقرطبة سنة ٩٥٦ عندما رفض هذا الأخيردعوة الملك وأبى إلا أن يأتي إليه الملك بنفسه.

ديدرو دالمبي : موسوعة، ١٧٧٢

حـروب صـلـيـبـيـة - Croisades

ألن تبقى وصمة عار على جبيننا إذا انتصر هذا الجنس الكافر الذي يستحق دله، والمنسلخ عن الكرامة البشرية، الخاضع للشيطان ؛ على الشعب المختار، شعب الله القادر على كل شيء.

البابا أوربان II : عظة متسامح، ١٠٩٥

باپرولس : سيبتعد كثير من العشاق عن بعضهم البعض وكل منهم يبكي الآخر، وقد كان من الممكن أن يظل هؤلاء فرحين في هذا البلد سعداء لولا وجود صلاح الدين.

لامور : بايرولس لن يتخلى الترك ولا العرب عن صومعة داود رغم ما تجندوه ضدهم. سأسدي اليك نصيحة جيدة ولطيفة : اعشق، وغن على الدوام. كيف ستذهبون إلى ما وراء البحار و الملوك قابعة هنا.

روتبوف : الصليبي وغير الصليبي، ١٢٦٨

إن الاندفاع الذي تريدون أن تدمروا به منطقة أعطت أولى القوانين إلى كل الكون لجد كبير، إلى درجة انكم لاتدركون أن نزاعاتكم تفتح الطريق أمام اعدائكم. فسيد تركيا يشحذ أسلحته ويكاد يموت من الرغبة في اجتياح بواديكم السعيدة من كل الجهات.

ارفعوا إذا سواعدكم لمحاربة هذا العدو القاسي وانقذوا شعوبكم المكروبة. ياأيها المسيحيون ! انسوا كراهيتكم العتيقة ووجهوا اسلحتكم الظافرة ضد العدو المشترك وإلا فالسماء نفسها ستسلب منكم قوتكم المعتادة عندما ستلاحظ أن التقوى والحماس قد انطفئا من قلوبكم.

نيكولا ماكيافيل : ترتيل العقول السعيدة، ١٥٢٠

أصبح جل المسيحيين أعداء لبعضهم البعض وكأنه لم يبق هناك تركي أو مغربي يستحق أن يكره.

غوي دوبلزاك. : ابحاث سياسية، ١٦٥٤

لقد قام بتوبيخ الفرسان ؛ لأنهم طاردوا الكفار حتى قعر ديارهم، ولكن غاب عن أذهانهم أن ذلك لم يكن إلا انتقاما من شعوب كانت البادئة في الهجوم على شعوب مسيحية ! فوجود المغاربة الذي أبادهم شارل مارتيل يُبرِّر الحروب الصليبية. فهل بقي أتباع القرآن قابعين هادئين في صحراء الجزيرة العربية، ألم يصلوا بقوانينهم وخرابهم إلى أسوار دلهي ومعاقل فيينا ؟

شاتوبريان : عبقرية المسيحية، ١٨٠٢

الملاحظ أننا نحن الذين كنا همجيين في سلوكنا تجاه الشرق عندما عكرنا صفو هدوئه بحروبنا الصليبية . فكل ما هو نبيل في أخلاقنا يعود إلى هذه الحروب الصليبية وإلى عرب إسبانيا.

ستاندال : عن الحب، ١٨٢٢

الحروب الصليبية هي حماقة من نوع لامثيل له، وليس في استطاعتنا أن نشعر حقا بتفاهتها إلا إذا رأينا بدورنا همجيين جاؤوا

لنهبنا وسرقتنا وإبادتنا، مدعين أنهم يريدون إنقاذ أرواحنا، أو البحث عن رفات القديسين. لم يُظهر الوندال ولا المسلمون مثل هذا الجنون. فلقد جاءوا في واضحة النهار، بصفتهم غزاة، فنهبوا حسب قوانين الحرب. في استطاعة الحضارة وحدها تصور مغادرة بلدان خصبة قصد تخريب بلدان أخرى، لاتصلح لشيء، وذلك باسم الدين. وهذه إحدى الوصمات التي ستثقل كاهل أوروبا العتيقة على مستوى الانسجام ؛ أوروبا التى سيعيب عليها الكون بأكمله بؤسها الطويل الأمد...

شارل فوريي : العالم الجديد، ١٨٢٩

لم تكن الحروب الصليبية حماقة، كما يفضل البعض تسميتها، لا في مبادئها ولا في نتائجها ؛ فالحروب الصليبية بإضعافها لعشيرة المسلمين في قلب آسيا نفسها قد حمتنا من أن نسقط فريسة للترك والعرب.

شاتوبريان : ذاكرة ما وراء القبور، ١٨٤٨

مضى زمن طويل افترقت فيه هاتين الشقيقتين، هذان النصفان للإنسانية ؛ وأعني بهما أوربا وآسيا لقد اختفت الديانة المسيحية والإسلامية عن الأنظار فإذا بهما فجأة وجها لوجه بسبب الحروب الصليبية. فنظرت كل منهما للأخرى، وكانت أول نظرة نظرة رعب.

ميشلي : القرن الوسيط، ١٨٦٩

حارب الصليبيون مؤخرا ما كان في صالحهم أن يسجدوا أمامه فوق التراب ؛ حضارة، لو قارنا حضارتنا بها لبدا لنا قرننا XIX نفسه فقيرا أو متأخرا. لقد كان الصليبيون يحلمون. ولاشك، بالغنيمة إذ

كان الشرق غنيا!... لننظر إذن إلى الأشياء كما هي عليه ! ماذا كانت الحروب الصليبية؟ عملية قرصنة على نطاق واسع لا أقل ولا أكثر!

فريديريك نيتشه : المسيح الدجال، ١٨٨٨

الجنس الأصفر المنظم من لدن اليابان، والشعوب السياسية التي أحييت هنا ضمن الأممية اليهودية، وفي أماكن أخرى ضمن الإسلام تهددنا بهزات عنيفة ولا يحتقر الناس جميعهم إسهام الشعوب السوداء المستفيض : كم من جهاد ديني سلمي أو حربي علينا تنظيمه هناك !

شارل موراس : كييل وطنجة، ١٩١٠

اسـت – Cul

تأمر الشريعة المحمدية بأن يغسل الاست باليد اليسرى وتمنع استعمال الورق لأنه :

يُترك دائما بخصيته

من يمسح بالورق استه.

(رابلاي : الكتاب I، الفصل XIII)
فولتير، إضافة إلى الأعمال المنشورة، ١٧٨٠

دمشق – Damas

يقدر مسيحيو دمشق المسلمين تقديرا كبيرا ؛ فالإسلام حسب قولهم ديانة تنصح بأشياء جيدة.

موريس باريز، دفاتري - ١٩٣٠ - ١٩٥٦

Dardanelles – دردنيل

يقدم لنا مضيق الدردنيل منظرا فلسفيا إلى حد كبير : فمن جهة تنتصب جبال أوروبا شامخة بكل أطلالها. ومن الجهة المقابلة، تبتدى شواطئ آسيا بكل ما يحيطها من مقابر إسلامية.

كم من عوائد وطبائع وعادات متناقضة ومختلفة راجت على تلك الشواطئ.

كم من شعوب قد توارت عليها منذ اليوم الذي جمع فيه ناي "أورفيوس" جماعات المتوحشين إلى اليوم الذي ارتدت فيه إلى هاته المناطق الهمجية ! بيلاجيوسيون! هيلينيون، إغريق، شعوب، عليس! سربيدونيون- إنيون، سكان إيدا، أوليس، تموليسيون، ميانديريون وباكتوليون، رعايا متريدات، عبيد قيصر، روما، وندال، عشائر القوط، الهانزيون، الإفرنج، العرب بهذه الضفاف والشواطئ قدستم جميعكم هاته القبور، عوائدكم وطباعكم وحدها التي كانت تتشابه.لقد أسلم الموت المتلاعب بالأشياء وبمصائر الناس حسب هواه، نعش امبراطور روماني لجثة تتار، وفي قبر فيلسوف يوناني السكن رفات وليّ إسلامي.

شاتوبريان، عبقرية المسيحية، ١٨٠٩

Déchéance – انحطاط

حتى ولو كنت تركيا، عربيا، أو سيتيا،
فقيرا، أسيرا، مريضا، ومسلوب الشرف،

ذميما، عجوزا، عاجزا، فليس من حقك
أن تغتاظي بسببي كما أنت مغتاظة.

بيير دورونسار : استمرارية الحب، ١٥٥٥

Dépassement - تجـــاوز

التربية التي يتلقاها المسلم خلال الطفولة هي التي تمنعه من أن يُعمّد، كما تمنع التربية المتلقاة خلال الطفولة المسيحي من أن يُختن. ولكن عقل الإنسان البالغ يزدري التعميد والختانة معا.

ديدرو : إضافة إلى الأفكار الفلسفية، ١٧٤٦

Désert - صحراء

لايكفي أن توجد وحدك، ولكن «أن تكون وحدك الموجود»، هذا ما تجعلك البيداء تلمسه حين يجد إدراكك نفسه وجها لوجه مع الخارج المحض أكثر من أي مكان آخر ؛ فينقلب خصوصا وأنه دون منافس -إلى نظرة إنه لا إدراك خارجه. يتضافر في الصحراء ، ومعه عراءه، الوجود مع العدم- أو الامتلاء والفراغ فيأسرني ويثير داخلي الشعور القوي بحضوري، كما هو الحال خلال بعض أوقات الكتابة ؛ فاشعر وكأنني أعيش وحدي في العالم. فلاشيء ، عندما أجد نفسي قبالة هذا، لاشيء يبدو لي موجودا، اللهم إذا كان اتباعا لنفسي وكأنني في حلم أخلقه، والذي لايعني أحدا سواي .

ميشيل ليريس : قضايا معقدة منشورات غاليمار، ١٩٥٥

Dette - ديـــن

ليس هناك عربي واحـد بدون دين، لأن العربي لايحب أن يرد دينه فهـو يفضل تجديده حتى ولو تراوحت نـسبة الفوائد بين مـائة أو مائتين بالمائة. فهو يعتبر نفسه ناجيا كلما ربح شيئا من الوقت.

موباسان : في الشمس، ١٨٨٤

Dictionnaires - قـواميس

قاموس اللغة الفرنسية للقرن XVI .

عربي : إنسان محب للمال إلي درجـة الجشاعة.«أصبح ثريا بفضل النهب والابتزاز، وفي الحقيقة لم يوجد أبدا عربي من هذا الصنف».

رينيير لابلانش : تاريخ دولة فرنسا II ، ١٤

فورتيير - قامـوس ١٦٩٠

عـربي: اسم مذكـر ومـؤنث ؛ بخيل، قـاس، ظالم. فـعندما نواجـه رقبـاء، فـسلوكـهـم سلوك عـربي لأنهم يـرغـمـونك علـى دفع آخـر فلس.وأصحاب الفنادق الهولاندية عرب لأنهم يبتزون نزلاءهم. وهذا المرابي يقال عنه عـربي تجاه دائنيه عندما لايتـخلى لهم ولو على شروى نقير. ويسمى أيضا عددا عربيا ذلك العـدد الذي يستعمل للمحاسبة ؛ بخلاف العـدد الروماني الذي يستعـمل للعد. لقد كان العـرب علماء في ميداني الطب والرياضيـات يقول الأب انج دو سانت جوزيف : إن اللغة العـربية غنية إلى درجـة أنه يوجد بها ألف اسم للسيـف، وثمانين للعسل، وخمس مائة للسبع، ومائتين للثعبان.

قاموس الأكاديمية ١٨٨٨

عربي: إسم مذكر.

يعني أحيانا في اللغة المألوفة إنسانا يقرض أمواله مقابل فوائد جد مرتفعة، أو يبيع سلعة بأثمان باهظة، أو ذلك الذي يرغمك على أن تعيد ما اقترضته منه بدون رحمة.

يوجد هنا محام وهو كذلك بنكي، ببلاط روما يسمى كوستربي ؛ إنه أكبر عربي في العالم، ولكنه حاذق وذو صيت.

تالومان دي ريو : أقصو صات عرب أخر

قد زرت كثيرا من زملائكم ؛ ولكن جميع من التقيت بهم إلى حد الساعة هم «عرب» يهود. اسمحوا لي عن استعمال هذا اللفظ، فلقد طلب مني الأوائل أثمنة باهضة بينما رفض الآخرون استقبالي بصراحة.

سودين : الفيلسوف دون دراية منه، V ، ٤

صلّب قلبك، كن عربيا، قرصانا.

بوالو، هجاءات، VIII

ليس من بين جميع أفراد البرلمان من له سلوك عربي أكثر منه !

بورسولت : الزئبق الظريف ٧، ٥

آه ياسيدي ! إن هؤلاء الوكلاء أناس مرعبون فاليهود، ورغم يهوديتهم، هم أقل قساوة وأقل أخلاقا عربية منهم.

رينيار : المنشآت، I. ١١

عربي اسم مذكر. مفردة تستعمل في علم الحيوانات. ببغاء ضخم ذو ذيل طويل، ريشه جميل جدا.

أرابيسك: اسم مؤنث. كلمة تستعمل في الرسم والنحت. وهو نوع من الزخرفة، يعزى اختراعه للعرب ؛ وهو عبارة عن حبك من أوراق الشجر، الفواكه، الازهار، الحيوانات، إلخ ، مجمعة بطريقة غير منتظرة، المراد من ورائها تكوين تسلسل يُغرى العين. رَسَمَ، صَبَغَ، نَحَتَ أربيسكات.

Djihad – جهاد

يظن المسلمون بأنهم يستحقون كل تقدير عندما يقتلون الأجانب. وتعتبر قساوتهم هي إحدى مبادئ دينهم ؛ فهم لايترددون في الغزولأن ما يقومون به ليس إلا استجابة لما يحثهم عليه نبيهم. فهو يعد بحياة راضية بعد الموت للذين يضطهدون وليس للمضطهدين... فهذا المضلل الذي لم يسع من خلال دينه إلا للرفعة الدنيوية، وإلى الثروات الآنية، والذي فكر فيما فكر فيه في تدريب العساكر بدل إنقاذ الأرواح ؛ هذا المضلل يطرد من جنته كل الأشخاص المحبين للسلام ويسمى جبناء أولئك الذين يسميهم الله بالعادلين. «فلا يولين أحدكم ظهره إلا ليعيد الكرة منتصرا –يقول محمد– حتى لايثير غضب الله لأنه من واجب أبطال الله ورسوله أن يكونوا ثابتي الأقدام كلما تواجه جيشان، وهكذا يغفر الله من ذنوبهم ما تقدم وما تأخر» وقبل هذا الزمن بقليل يبيح ظلمه بأمر صريح من الإله الذي يقحمه وهو يكلمه بهذه الطريقة : « ياأيها النبي قاتل الذين لا يؤمنون واهزمهم وانهب أموالهم ودمرهم وعاملهم بقوة الحديد حتى يهابونك لأن كل شيء

يعود للنبي وللمؤمنين الذين قاتلوا ». وانطلاقا من هنا فإنهم يظنون بأن العالم إرث لهم وأن ملكه يعود إليهم ويحسبون بأنهم لايسرقون أحدا وإنما يسترجعون ما أخذ منهم، وأنهم لايهينون أحدا وإنما يوقفون الإهانات ضدهم، وأن من حقهم أن يعيدوا ما ضاع منهم سالكين الطريق الذي هوأليق وأقرب، وأن لاشيء يعتبر أكثر شرعية بالنسبة اليهم مما قضى الله بتمليكه لهم، وأن من حقهم أن يطبقوا على جميع مماليك الأرض ما تركه مشرعهم من القوانين.

غينر دو باسكال : الأمير، ١٦٣١

مخدر - Drogue

أفيون: إن ما يخيفنا أكثر، هو أن نجد أنفسنا وجها لوجه مع عقلنا. إننا نخافه فننتشي علي الدوام. لقد حرم محمد الخمر على الشرق فتعاطى هذا الأخير للأفيون.

الفريد دو فينيي : يومية شاعر، ١٨٢٣

كتابات - Ecritures

هناك شيء يبدو لي الآن بوضوح: إن ما يدعى بالكتابة اليهودية المقدسة ليس إلا نقلا للتقليد الديني، القبلي، العتيق، للعرب القدامى، الذي غُيِّرَ نظرا لكون فلسطين من الجهة العربية لاتحدها إلا الصحراء ؛ وهي بلد بدوي، ولكن الكتابات القديمة، والتقاليد العربية العتيقة، وبجانبها القرآن، والسهولة التي أصبح بفضلها اليوم، يمكن تحليل النسابات، إلخ، وكلها براهين تؤكد على أن مضامينها عربية إسلامية على العموم.

إنجلز : رسالة إلى ماركس، ٢٦ ماي١٨٥٣

Éducation - تربية

حاول مسلم متزمت اغتيال فيلسوف كان يشك في إيمانه ؛ وكان لهذا الفيلسوف جاه ؛ إذ كان من الممكن أن يعاقب هذا المسلم أو أن يقضي عليه لما كان له من الاعتبار، ولكنه اكتفى بتأنيبه بلطف قائلا له: «مبادؤك تأمرك بقتلي، ومبادئي تأمرني بأن أجعل منك خير الناس إن استطعت إلى ذلك سبيلا. دعني أعلمك أولا ثم اقتلني بعد ذلك إن شئت». والله إن ما قاله هذا الفيلسوف لشيء جميل ماذا تعتقدون أنه سيعلمه؟ تعاليمه الدينية. إنه رغم كونه رجل دين فقد كان يجهلها- علم الحساب فالهندسة - إنه ربما علينا أن نتعامل مع الشعوب التي نريد أن نهديها إلى ديننا بهذه الطريقة على المهندس أن يسبق المبشر.

ديدرو : رسالة إلى صوفي ڤالان ١٧٥٩

Égotisme - تبجح

اسمع الناس يحتجون على الكفر من كل صوب ؛ فالمسيحي كافر بآسيا، والمسلم كافر في أوروبا، وكذلك البابوي بلندن، والكالفتيني بباريس، والجانسينيست بأعلى زقاق سان جاك ،والموليني بقلب قرية سان ميدار، فمن هو الزنديق ياترى؟ هل كل الناس زنادقة أم لا أحد؟

ديدرو : أفكار فلسفية، ١٧٤٩

فلنلق نظرة خاطفة على الكون. فهنا الانجليزي يعتبرنا طائشين في حين نعتبره نحن مخاطرا. هناك العربي، مؤقنا من عظمة خليفته، يستهزئ من غباوة التتري الذي يؤمن بأن اللاما الكبير خالد لايموت. وبافريقيا يوجد الزنجي الذي يرى في الأرض كتلة ضخمة من الالهة.

فتراه يتعبد أمام فرع شجرة أو رجل سرطان أو قرن حيوان، مستهزئا بدوره عن غياب الألوهية الذي نشتكي منه. بينما المسلم، لقلة علمه، يعيب علينا اعترافنا بثلاثة آلهة.

هيلفيتوس : عن الروح، ١٧٥٨

إن عقيدة الأطفال وعدد كبير من الناس لقضية جغرافيا. تُراهم سينالون جزاء لأنهم وُلدوا بروما بدل مكة؟ يقال لأحدهم : إن محمدا نبي الله ؛ فيقول : إن محمدا نبي الله، ويقال للآخر : إن محمدا مخادع ؛ فيقول : إن محمدا مخادع. كان من الممكن أن يؤكد كل منهم ما قاله الآخر لو غيرت أماكن ولادتهم. فهل يمكن الانطلاق من حالتين متشابهين جدا لنبعث الأول إلى الجنة، والثاني إلى النار؟

روسو : إميل أو من التربية، ١٨٩٢

هل يجهل الرَّاهب عندما يُلعن الكلاندير أو الدرويش أن رأي هذا الأخير ، هو أن الكافر الحقيقي والآثم الحقيقي هو ذلك المسيحي ؛ ذلك البابا، ذلك الراهب الذي لايؤمن بمحمد؟ هل سيظل محكوما إلى الابد على كل طائفة بأن تقبل داخلها ما ترفضه لدى الآخرين؟

هيلفسيوس : من الإنسان، ١٧٧١

هكذا سيدي يمكن لأي بوذي وهو يدخن غليونه أن يقول بكامل الوضوح إن الدين المسيحي أساسه الزنا. كما أننا بدورنا نؤمن بأن محمدا غشاش، وأن قرآنه ليس لا إعادة للإنجيل، والتوراة، وأن الله لم تكن له ابدا أدنى فكرة بأن يجعل من هذا الراعي للجمال نبيا.

بالزاك : إلهة المحافظة، ١٨٤٣

مصر - Egypte

لقد رأيت الأهرام فلم تثر إعجابي ؛ وأفضل فرارين الدجاج، التي على ما يحكون، تعتبر قديمة قدم الأهرام.

فولتير : الدفاع عن عمي، ١٧٦٧

فيما يخصني . لقد فقدت أجمل نصف في الكون ؛ مملكة مملكة، وإقليما إقليما، وفي القريب العاجل لن أجد أين أخبئ أحلامي، ولكنني لا أتأسف إلا على مصر التي طردتها من مخيلتي لأقيمها بطريقة كئيبة في ذكرياتي. أما أنت فلا زلت تؤمن بأبي منجل، وزهرة اللوتس الشديدة الاحمرار، وبالنيل الأصفر، كما تؤمن بشجرة النخيل ذات اللون الزمردي، وبتين الهند، وربما بالجمل واحسرتاه! لقد أصبح أبو منجل طائرا وحشيا، وزهرة اللوتس بصلا سوقيا، وأصبحت مياه النيل صهباء تلمع لمعان اللوح، وصارت شجرة النخيل تشبه منفضة ريش نحيفة، بينما لم يعد تين الهند إلا صبارا، أما الجمل فلا يوجد إلا على هيأة جمل وحيد السنام، والعوالم اصبحن رجالا، أما النساء الحقيقيات فيظهر أن الناس أصبحوا سعداء بعدم رؤيتهن.

نيرفال : رسالة إلى تيوفيل غوتييي، ١٨٤٣

يبدو أن عدم الحركية والمعاناة اللطيفة هي مميزات تلك السلالات المسالمة ، الأنيقة في هيئتها رغم ثوبها الرث، الغريبة في سكونها الدهري، القادرة على تقبل كل العبوديات التي تمر بها بنفس اللا مبالاة. مسكينة هذه السلالة الجميلة ذات العضلات التي لا تكل، والتي لم يعرف رجالاتها عبئا أثقل من أحجار المعابد التي زحزحوها في سابق الأزمان، والتي تفوق نساؤها ذات السواعد الضامرة، الباهتة

السمرة، والأيدي الصغيرة، قوة مزارعاتنا السمينات. مسكينة تلك السلالة الجميلة الصلبة، لاشك أنها كانت سابقة لأوانها فأزهرت وهي لاتزال فتية جدا، وأعطت باكورتها العجيبة في وقت كان لايزال فيه أناس آخرون يعيشون فوق الأرض في غموض خاملين. لاشك أن استسلامها الآني جاءها مثل فتور بعد قرون طويلة من المجهود والقوة المتددة. لقد كان بين يديها في عابر الأزمان أضواء العالم، وها هي قد سقطت منذ ما يقرب من الفي سنة في سبات متعب سهّل عمل الغزاة فيما مضى، والمستغلين في الوقت الحاضر.

بيير لوطي : موت فيلاي، ١٩٠٧

إن أحد أسباب الرشاقة الجسمانية للشعب المصري هي طول سيقانه وعنقه ؛ فالعنق عبارة عن عمود صغير والقفا مستقيم وعال إلي درجة أننا ننسى أنه الدكة الداكنة للأثقال التي تحمل في اتزان فوق الرأس. لاشك أن هذه الطريقة النبيلة وهذه الهيئة الملكية جاءت نتيجة قرون عديدة من العبودية. فلعدم قدرة الأروبيين على حمل أشياء كثيرة فوق رووسهم، نود لو كان بإمكانهم إمساكها داخله، مما سيكسبهم ولاشك سلوكا أخلاقيا أكثر جدارة.

ما أكثر الضجيج! ما أكثر النوم! إن مصر عبارة عن نائم يشخر.

جان كوكتو : ما عليش، منشورات غاليمار ١٩٤٩

Emblème – شعار

قد كان لمحمد الشعور الحقيقي بما يتميز به الدين عندما وضع هلال القمر رمزا له، فنور هذا الأخير خادع، وحرارته باردة(...).

فيني : يومية شاعر، ١٨٢٣

Encens – بخور

إن العرب هم الوحيدون الذين يرون شجرة البخور. ورغم ذلك، فهم لا يرونها جميعا. فعدد العائلات حسب ما يحكى الذي ينعم وراثيا بامتياز الاستغلال لايتعدى ٣٠٠٠ عائلة. لهذا فإن أفراد هذه العائلات يسمون «بالمقدسين». فحين يحين موعد القطع أو الجني، فإنهم يجتنبون كل احتكاك بالنساء أو بالأموات كما تجتنب القذارة ؛ وهذا يزيد من القيمة الدينية للمحصول.

بلين القديم : تاريخ طبيعي، ٦٠

Enfer – جهنم

يود محمد أن يكون المكلفون بتعذيب الآثمين بجهنم من الملائكة وليس من البشر حتى لا تأخذهم شفقة فهذا تعبير رائع عن نظرية جميلة لها علاقة بعلم النفس. لايمكن أن يحصل التعاطف إلا بين أفراد يتشابهون فيما بينهم.

رينان : دفاتر الشباب. ١٨٤٥

Epuisement – إنهاك

أرى المسلم الحقيقي وكأنه مصارع مصيره القتال دون توقف ؛ ولكنه سرعان ما يضعف، ويصبح مرهقا بسبب الأتعاب التي عاناها في البداية. فيهن في ميدان النصر ويجد نفسه إذا صح التعبير، مدفونا وسط انتصاراته نفسها.

مونتيسكيو : رسائل فارسية، ١٧٢١

تيـهـان – Errance

لم يعد نهر الأردن يرى العربي الجوال،
لاولا الفلسطيني المتعجرف بسبب دمارهما المتواصل،
يفسدان شواطئه كما كان الحال في عهد ملوككم.

جان راسين : *أطاليا*، ١٦٩١

العرب أمة لاديار لها.

ستاندال : *عن الحب*، ١٨٢٢

يحافظ القدر بين العربي وبيننا على التوازن ؛
مصائبنا متساوية... لكن مصيبته حرة !
فمن بين الإقامة البشرية الخيمة أو الدار،
الاولى رقعة من السماء والثانية ركن من السجن ؛
قيد إنسان الجدران نفسه بأحجار المنزل،
وأما من يجد الصحراء الشاسعة موطنا له،
فلن تجد له ظلا غير ظله الضخم،
ولن يفلح الاستبداد في مطاردته ،
أن تكون وحيدا يعني أن تسيطر أن تكون حرا يعني أن تحيا.

لامارتين : *الصحراء*، ١٨٥٦

ينتقل ترحال وتيـهان الاسلام، أو المجتمع الإسلامي، في الفضاء والزمن، وحسب لا أدري أي تيار . هذا التسكع والترحال اليومي والبري كانت له انعكاساته على ترحال الاعياد في روزمانة متحركة تجعل الأعياد والصلوات والصيام يعني شهر رمضان لاتستقر في تاريخ معين، اللهم إلا إذا كان هذا الطواف داخل الروزنامة رمز تجوال كوني نجهل معناه.

جان جونيت : *الأسير الولهان*، ١٩٨٤ / منشورات غاليمار

Espagnols – إسبان

إن الإسبان هم نسل يتكون من العرب، والقرطاجنيين، واليهود، والتيريان والفيزغوت، والوندال الذين اندمجوا مع سكان البلد.

فولتير : تاريخ امبراطورية روسيا، ١٧٥٩

Etoiles – نجوم

يقول القرآن إن الله وضع النجوم في السماء ليزين بها هذا العالم، وحتى يراقب كل شيطان ماكر، ويطرد هذا الأخير كلما حاول التجسس على أسرار الجنة ؛ فإن كل نجمة تجري وراءه ،معها قضيب ملتهب. ويقول كتاب السنة إن النجوم معلقة في الفضاء تشدها سلاسل من ذهب، وأنها في ذلك المكان لتقيم الحراسة ؛ لأن الشياطين تأتي لسماع أسرار الجنة كي تكشفها للناس المقدسين.

بيير بولون :
ملاحظات لخصوصيات عديدة وأشياء قابلة للتذكر ١٥٥٥

Eunuques – خصي

فيما مضى كان هؤلاد يبترون من الأجزاء السفلى ؛ تلك التي تساعد على التناسل. ولكن سليمان الثاني الذي أنهى حكمه في الوقت الذي استمر فيه شارل التاسع يتبوأ عرش فرنسا، رأى ذات يوم بالبادية حصانا خصيا يسفل فرسا فتبادر إلى ذهنه بأن الخصي الذين هم حراس نسائه، قد يحاولون تسلية أهوائهم الشهوانية، وحينها قطع كل أعضائهم التناسلية ؛ فتواصلت العملية منذ ذلك الحين.

ميشيل بوديي : التاريخ العام للحريم، ١٦٣٢

إنك الحارس الأمني لأجمل نساء فارس، لقد أمنتك على أغلى ما كان عندي في العالم. إن بين يديك مفاتيح هذه الأبواب المغُوية، التي لاتفتح لغيري، فطالما أنت ساهر على أمانة قلبي هذه الثمينة، فإنه سيستريح وينعم بأمن تام. قم الحراسة في سكون الليل، وضجيج النهار. ستدعم الفضيلة عنايتك المتواصلة حين تضعف، فلا تدع للنساء التي تحرسها الأمل في الخروج عن واجبهن إذا حاولن ذلك، فانت بلية المنكر وعماد الأخلاص.

مونتيسكيو : رسائل فارسية، ١٧٢١

أوربا – Europe

عندما يتم توقيع الاتفاقية الأساسية للشرطة الأوربية ؛ سيصبح من المريح والسهل والمثير للفخر بالنسبة للملوك المسحيين طرد الترك من أوربا.

أبي دو سانت بيير
كي يصير السلم دائما بأروبا، ١٧١٥

بعد ٣٠ سنة، سيصل عدد الفرنسيين فوق الأرض الافريقية إلى مليون، وستخضع لهم في كل البقاع العرب، والقبليين والمغاربة. وبينما الوكالات التجارية ستتقدم باستمرار، فإن أوربا ستحتل شيئا فشيئا إفريقيا من خلال الأعمال ورؤوس الأموال والمقاولات الصناعية، وإذا اقتضت الحاجة، الحرب والغزوات. وستكون لنا معاهدة عاجلا أو آجلا مع «مصر جارتنا». ويجب أن نبعد الإنجليزي من البحر الابيض المتوسط رغم وجوده بجبل طارق، ومالطا، وسيفالونيا ؛ فليس للانجليز ما يعملونه هناك – إسبانيا، فرنسا، إيطاليا، النمسا دولة الإغريق،

روسيا تركيا، ومصر ؛ كلها دول مستقلة. عليهم ألا يتركوا الانجليز يستقرون بها. فليذهب هؤلاء إلى استراليا !

برودون : دفاتر، ١٨٤٦

الإسلام رفض تام لأوربا.الاسلام هو احتقار للعلم، إلغاء للجمتمع المتحضر ؛ إنه تخلف رهيب للفكر السامي، يقلص العقل البشري ويوصده ضد كل فكرة دقيقة، وكل شعور رقيق وبحث منطقي ليضعه وجها لوجه مع تحصيل حاصل سرمدي : الله هو الله.

رينان : الإصلاح الثقافي والأخلاقي، ١٨٧١

ولأن الإسلام والهرطقة التي تشبه فجأة موجة مخيفة
تقوم مفتوحة ومقعرة وكأنها تريد ابتلاعه فوق أوربا
فوق أوربا تلك الممزقة المرقعة
والمعاد تمزقها إلى أربعة وإلى ثلاثة أطراف،
أوروبا التي نست فوق جسمها وفي كل اتجاه درز الصليب.

كلوديل : سان فرانسوا ١٩٥٢ / *منشورات غاليمار.*

تبدأ أوروبا مع الحروب الصليبية.

فاليري : دفاتر II ١٩٢٢ / *منشورات غاليمار.*

شذوذ – Extravagance

العربي هو أكثر أهل الشرق نبلا، رغم أن ذوقه غالبا ما ينقلب إلى شذوذ ؛ فهو مضياف، وشهم، وصادق. ولكن رواياته، وحكاياته ، وعموما شعوره، تمتزج على الدوام بالعجيب ؛ فمخيلته المهيجة تصور له الأشياء انطلاقا من اضواء مشوهة.

إيمانويل كانط : ملاحظات حول الجمال والسمو ١٧٦٦

أسـرة - Famille

العـربي إنسان مـوهوب بعبـقرية قـوية، لكنه يضـيع جـهده وثمـرة فضائله في فوضى قبائله وغيرة أسره.

فولناي : الأطلال، ١٧٩١

إذا قارنا أنفسنا مع العرب ، فإن كبرياء الإنسان العادي ستبتسم من الشفـقة ؛ فـفنوننا أسمى بـكثير مـن فنونهـم، وقوانننا تبـقى ظاهريا أعلى كــذلك من قـوانـينهم، ولكنني أشـك في أن نكون أنجح منـهم في فن العيش داخل المنزل.

ستاندال : عن الحب، ١٨٢٢

فـضل محـمد أن يقـلص الأسرة لتـصبح فـي هيأة مـوميـاء بدل أن يدفنها ويتركها تموت تحت التراب ؛ لقد تركها جامدة .

فينيي : يومية شاعر، ١٨٢٣

تعـصب - Fanatisme

التعـصب هو أن تسلك إزاء كل مـا هـو ملمـوس سلوك المكتـسح والمدمـر ؛ ولكن تعـصب المسلمين كـان قـادرا كـذلك على كل أنواع السمو. وهـو سمو متحـرر من كل المصالح الدينية والمرتبطة بالفـضائل وعظمة الروح والشـجاعة. كان مبـدؤهم هو الدين والرعب، مثلهم في ذلك مثل روبيزبيير الذي كان مبدؤه الحرية والرعب.

هيغل : دروس في فلسفة التاريخ، ١٨٣٧

Fantasme - استفهام

إن ما تنبأت به قد حصل ؛ أنك تنغرم بالطبائع العربية ! كم من الوقت ستضيعه فيما بعد وانت منعزل تحلم بفروج خليعة وتحت سماء صافية.

فلوبير : مراسلة رسالة إلى فايدو، ١٨٦٠

Fatalisme - حتمية

لقد رأيت في هذا البلد، بما أنني أعود من وراء البحار، مسيحين، مخادعين، يعملون بشريعة البدو، ويقولون إن الانسان لايموت إلا عندما يحين أجله ؛ فعقيدتهم مخادعة إلى درجة ينتهون إلى القول إن الله ليس في اسطاعته أن يُعيننا.

جوانفيل : تاريخ القديس لوي، ١٣٠٩

إن البلدان الإسلامية تصبح كل يوم مهجورة بسبب الرأي الذي رغم قدسيته تبقى له آثار سيئة عندما يستبد بالعقول. ننظر لبعضنا البعض وكأننا مسافرون عليهم ألا يفكروا إلا في وطن آخر : تبدو لنا الاعمال النافعة والدائمة، والاهتمام بتأمين ثروة لأبنائنا ، والمشاريع التي قد تدوم أكثر من حياتنا القصيرة ولنا أشياء مخالفة للصواب. نظل مطمئنين علي الحاضر، غير قلقين على المستقبل ؛ فلا نفكر في إصلاح البنايات العامة، ولا في استطلاع الأراضي غير الصالحة للزراعة، ولا في حرث تلك التي تنتظر عنايتنا. إنا نعيش في برودة شاملة ونترك كل شيء بيد القدر.

مونتيسكيو : رسائل فارسية، ١٧٢١

جعل منه مبدأ القدرية الشعب الأكثر شجاعة في العالم. ورغم أن حياته ناعمة لا ثقل فيها ؛ فإن الحياة التي يعده بها القرآن كجزاء على تلك التي وُهب من أجل الروح أكثر إغراء إلى درجة أنه يكفي أن يقوم بمجهود طفيف ليقفز من هذا العالم إلى العالم السماوي الذي يراه أمامه مشرقا جمالا. إنه دين الأبطال.

لامرتين : رحلة إلى الشرق، ١٨٣٥

تقتلني شعوب الشرق بتلك الخاصية المقدسة التي أشعر بها ولا أستطيع التعبير عنها، لقد ولجوا الفوق طبيعي وأسبح فضاؤهم الله، العرب، اليهود كلهم في كفة واحدة، وجملة القول، الله هو الله ومحمد رسول الله. الله موجود في كل مكان. حلمهم العيش في السماء. هو دنيوي. فالقدرية تتوج كل هذا تتويجا جميلا. فهي النتيجة. يعيشون على احتكاك دائم مع الفوق طبيعي وبالتالي فإنهم يجهلون فكرة القانون الطبيعي.

رينان رفاتر الشباب ١٨٩٥

Femmes – نساء

يقول القرآن إن النساء لن يلجن الجنة بل سيراقبن عن بعد فقط ما يستمتع به أزواجهن من الملذات.

موريري : القاموس التاريخي الكبير، ١٦٧٤

–إيه يا أيها الفيلسوف ، أين أنت من عملك؟

لقد وصلت إلى العرب والمسلمين.

– إلى محمد أكبر صديق للنساء ؟

– نعم، وأكبر عدو للعقل.

ديدرو : وسائل إلى صوفي فالان، ١٧٥٩

ليس صحيحا أن محمدا يُخرج النساء من الجنة. لايبدو أن إنسانا بمهارته يحاول إفساد علاقته مع ذلك النصف الثاني للبشرية الذي يقود النصف الآخر. ويحكي أبو الفداء أن امرأة عجوزا ضايقته ذات يوم بالاسئلة حول ما يجب عمله لولوج الجنة فقال لها: «اسمعي ياسيدتي، لن تفتح الجنة في وجه العجائز! فانطلقت المرأة المسكينة تبكي. وحينها قال الرسول ليطمئنها : «لن يكون في الجنة عجائز لأنهن سيرجعن جمعيهن إلى شبابهن».

فولتير : القاموس الفلسفي، ١٧٦٤

أصبحت النساء في حالة فاقة بسبب قسمة جائرة ؛ وعليه فهن يتحملن العبودية التي فرضت عليهن دون أنين . فحياتهن الشاقة، وتفاصيل المشاكل اليومية التي ترهقهن تبعد عنهن الإغراءات التي غالبا ما تنتصر عليهن خلال الهجومات التي تقوم بها ضد الكسل وعدم المنفعة. فالنظام الذي أُخضعن له منذ ظهور الدين المحمدي أكثر صرامة من نظام الجهود الغابرة. كن يرافقن أزواجهن إلى الحروب ويترأسن الحفلات ؛ ولكن هذه الحرية لم تنقلب أبدا إلي إباحة. كانت الطهارة فضيلة وطنية، وخوفهن من فقدان قلب لايملكن إلا جزءا منه يحذرهن ضد سقوط تُعيدهن فضيحته إلي فاقة تامة.

ديدرو الألمبرتي : موسوعة، ١٧٧٢

حالة النساء هذه عند أهل الشرق تجعل طبائعهن تتناقض مع طبائعنا، ولكن إحساسهن حول هذه القضية رهيف إلى درجة أنهن لايتكلمن فيها أبدا، وقد يكون من الوقاحة أن يسألهم أحد عن نساء البيت. يجب أن تكون من أصدقائهم المقربين لتدخل معهم في هذا

الموضوع ؛ ولكن ما يسمعونه عن عاداتنا يربكهم من الدهشة ؛ إنهم غير قادرين على أن يتصوروا كيف تخرج النساء عندنا سافرات لأنه كشف الوجه بالنسبة لهم علامة عن البغي، أو أنه يعني فرصة لاتعوض ؛ كما لايتصورون كيف يمكن أن نرى النساء ونكلمهن ونلمسهن دون أن يكون لذلك تأثير، أو أن نخلوا بهن دون أن نراودهن على أنفسهن. هذه الصرامة ينتج عنها بالبادية طبائع طاهرة بما فيه الكفاية ؛ ولكن داخل المدن الكبيرة، حيث المكيدة لاتفتقر إلى وسائل، فإن الفجور سائد كما هو الحال عندنا مع فرق واحد وهو أنه أكثر غموضا.

فولناي : رحلة إلى مصر وسوريا، ١٧٨٧

كان العرب المعروفون بقريش يقبرون بناتهم ابتداء من السنة السابعة فوق جبل قريب من مكة ؛ لأن جنسا خبيثا من هذا النوع لايستحق في نظرهم أن يرى الحياة.

الماركيز دوساد. جوستين ١٧٩١

للنساء العربيات قامات طويلة بالمقارنة مع قامة الرجال ؛ هيأتهن نبيلة ويذكرك انسجام قسماتهن، وجمال شكلهن، وكيفية وضع أحجبتهن، بتماثيل الكاهنات أو ربات الفن، ولكن يجب ألا نعمم ؛ فحالة البؤس والوسخ والألم تقلل من جمال هذه الأشكال الطاهرة، فانسجام القسمات تحجبها سحنة نحاسية. ولرؤية هؤلاء النساء كما وصفتهن فإنه يجب باختصار معاينتهن عن بعد، والاكتفاء بالرؤية الشاملة بدل التطرق إلى التفاصيل.

شاتو بريان : خط سير من باريز إلى القدس، ١٨١١

أرى في عملية الطلاق برهانا مؤثرا فيما يخص احترام العرب لألطف جنس ؛ إذ تُرخي المرأة في غياب الزوج الذي تريد الطلاق منه حبال الخيمة، ثم تعيد إقامتها مع العناية بفتح الباب في الجهة المعاكسة لما كان عليه. فهذا الطقس البسيط يفرق بين الزوجين إلى الأبد.

ستاندال : من الحب، ١٨٢٢

محمد وحده فهم النساء حين زربهن مثل البهائم.

فينيي : يومية شاعر، ١٨٢٣

كنا نتجاذب أطراف الحديث مع (بوازغوبي) حول المرأة الشرقية والكبرياء التي تبديها خلال ممارستها للجنس؛ فهي لاتظهر تلذذها خلال العملية، وتبدو وكأنها تهب لسيدها ومالك أمرها جسما لاحياة فيه. في الواقع، فإن الجملة التي تستعملها للإشارة إلى المرأة التي تتلذذ خلال العملية : « بها دودة في مؤخرتها» ؛ لجملة تحتوي على احتقار لايمكن تصوره.

إيدمون دو غونكور : يومية، ١٨٨٦

عندما يتعلق الأمر بالنساء، فإن الانسان العربي يظهر كثيرا من القسوة المتسمة بالحياء المتصنع والمجاملة المخجلة.

*موباسان : خرافات وحكايات*١٨٨٦

فوق هذه الأرض الدافئة الرخوة، الجذابة إلى درجة أن اسطورة اللُّوطوفاجينيِّن انبتقت فيها بجزيرة جربة. فالهواء أعذب من أي مكان آخر، والشمس اشد حرارة، والنهار أكثر ضياء ؛ و لكن القلب

لايعرف كيف يحب، والنساء جميلات ونشيطات، لكنهن يجهلن رقتنا. تبقى أرواحهن المتواضعة بعيدة عن الانفعالات العاطفية، وقبلاتهن حسب ما يحكى لاتبعث الحلم في النفس.

موباسان : حياة التشرد، ١٨٩٠

كان لروزا النضارة والصحة وفي نفس الوقت ضعف الوردة البرية أو زهرة النسرين. لم تكن إلا جسما زكيا لعله بدون روح : امرأة من نساء محمد.

مارسيل : السيد غودو الحميم، ١٩٦٢ / منشورات غاليمار

هناك بالتأكيد لطافة عربية !شيء ما في استقبال وابتسامة هؤلاء الناس ! نجد ذلك عند النساء طبعا، وبالاخص لدى الأطفال، وكذلك لدى الفلاحين البسطاء. هناك ملاحة ولطف غالبا ما يصحبهما مكر وحيوية وبشاشة، ابتسامة أوضحك متواصل، خجول شيئا ما لأنه أخذ على حقيقته، لُمس في الصميم. شيء لايمكن الامتناع عنه، لايمكن التحكم فيه لأنه ينفلت، يقفز رغم انفهم. شيء محجوب ومغطى بعناية أو أناقة فائقة ؛ والذي يستسلم عن طيب خاطر، يستسلم ولايكشف عن نفسه بنفسه ولكنه مسرور، مغتبط، متلهف في أن نراه، أن نشعر بوجوده. ونظرة النساء المحتجبات تشجع على ذلك ؛ فهؤلاء النساء يشبهن الفانوس، ولاشيء أكثر سحرا من شعلة الفانوس.

فرانسيس بونج : مناهج ١٩٤٨ منشورات غاليمار

قسـاوة – Férocité

أيها القرار الأليم !أيها الحكم الظالم!
أيها العنف القاسي ! ايتها السلطة الطاغية!
عربي خسيس فظ، لارحمة في قلبك اليوم
تشعر نصفك الثاني الطاهر.

فرانسوا تريستان سيرميتي ١٦٣٧

كن قاسي القلب كن ذا طبع عربي كن قرصانا،
غير عادل، عنيفا دون عقيدة، مزورا أكثر من مرة،
لاتتظاهر مطلقا بالكرم بطريقة بليدة .

بوالو : أهاج، ١٦٦٧

هناك عيب فـادح يؤخذ على العرب وقـد يكون من العيب تبـريئهم منه؛ في عمـقهم قـساوة تجعلهم يريقـون دماء البـشرية دون نتيـجة ولا ندم. فلقد نقل لنا مـؤرخوهم أنفسهم فظاعات مـفادها أن هذا الشعب المتـوحش يسعى إلى تـدميـر العالم أكـثـر مما يسعى إلى غـزوه ؛ وبما أن لهذا الشعب محاسن لاتوافق عـيوبه، فلنفصل الحوافز التي أعطت هذه النتائج المتـعارضة. لكـي نحكم على أمة ما علينا أن نـنطلق من المبادئ الكامنة وراء تصرفـها. يكفي رأي مسبق واحـد في التربية ليجـعل منها فاضلة أو متوحشة. إن العرب، وهـم سلالة إسماعيل، يرون في الأرض إرثا لهم، لقـد كانت السـهول والـصحـاري من نصيب جـدهم الذي طرد من البيت الأبوي. فذريته التي تعتبر نفسها خليفة له تدعي لنفسها هذا الامتياز ؛ لهذا فإن اختطاف قـافلة بالنسبة اليهم ليس بسرقة يؤنب

عليها الضمير، فهذا العمل في رأيهم يعتبر مكافأة لشجاعتهم وإعادة لما اختلس منهم. زد على ذلك أن أخطاءهم حول قانون الحرب سارعت في إسقاطهم في طوفان من الجرائم ؛ فلقد فقدت أكثر البلدان التي اخضعوها لحكمهم نصف سكانها. فالمثل الذي أعطاه اليهود بإبادتهم للالامالستيين خلف لديهم فكرة خاطئة حول الاحترام الواجب نحو الشعوب المغلوبة على أمرها. فلقد أرعبهم ما أصاب جيرانهم، فتأصلت لديهم الفكرة بأن كل عدو مدمر، وظنوا أن قانون الطبيعة يعطيهم الحق في إبادة أولئك الذين كان من الممكن أن يبيدوهم لو أن الانتصار كان بجانبهم.

ديدرو دالامبيرت : موسوعة ١٧٧٢

أريد إذن أن أفسد كل رشيمات الفضيلة التي قد تنمو ثانية، إبادة أسس الحساسية ؛ وإذا كان ممكنا، إضافة الطبع العربي، طبع القراصنة الذي يجهل الشفقة، على ذلك الدم الفاسد الذي انبثقَتْ منه. فليكن قلبها أكثر جشعا من يديها.

الكونت دو ميرابو : الزنديق الرفيع، ١٧٨٣

لست إلا راهبا متواضعا، ولكن لو أن رجالا أهانوني، وجرحوني، وعذبوني وخانوني، وباعوني، كما فعل بكم هؤلاد الناس الغريبي الأطوار، الذين تكلمت لي عنهم، سأكون مثل عربي الصحراد. نعم ! سأكرس جسمي وروحي للانتقام. لن أكترث أن أنهي حياتي معلقا بمشنقة، جالسا بمكرمة أو مرفوعا فوق خازوق، مفصول الرأس كما هو الحال عندكم. ولكن لن أدع أحدا يأخذ رأسي إلا بعد سحق اعدائي تحت أقدامي.

...«ياله من طبع عربي !»، قال لوسيان في نفسه وهو يتفحص الحامي الذي بعثته له السماء.

بلزاك : أوهام ضائعة، ١٨٤٣

أنت لاتعرفه ألبتة! إنه أكثر وحشية من العربي.

فلوبير : السيدة بوفاري، ١٨٥٧

قد قرأت في كتاب ما أن الفم عند العرب لايعبر كثيرا عن الضراوة، وأن التعبير الإنساني يوجد في النظرة.

جول فيرن : أبناء القبطان غرانت، ١٨٦٨

مجانين - Fous

يعتبر العرب كل الأبرياء وأصحاب العقول الضعيفة، والمتعاطين للشعوذة أولياء. حتى وهم أحياء يقولون إن لهؤلاء الأشخاص عقل نبيهم.

لامارتنيير : القاموس الجغرافي والتاريخي والنقدي الكبير، ١٧٣٩

يحترمهم الترك بطريقة لامثيل لها ؛ إما لأن محمدا كان ينتابه من فينة لأخرى ضعف في العقل، وإما بناء على ذلك الرأي الديني السائد بينهم، والقائل إن كل دار وطئتها قدم مجنون إلا وولجتها معه البركة الالهية. وهكذا يسارعون إلى اطعامه ومداعبته بكل أنواع المداعبة. فلم نسمع أبدا أنهم أغاظوا أحدا منهم. وإن مجانيننا خطيرون خلافا لهؤلاء لأنهم بؤساء.

بير نار دان دو سان بيير : دراسات الطبيعة، ١٧٨٤

تحدث الرحالة الذين يرون الأشياء بطريقة شعرية عن احترام العرب للمخبولين؛ ولكن انظروا كيف يحترمونهم : ففي عائلتهم ... يتم قتلهم.

موباسان : في الشمس، ١٨٨٤

يعلم الكل أن الشعوب البدائية كانت تشرّف، ولازالت، التصرفات النفسانية الشاذة، وأن الشعوب القديمة التي بلغت درجة عليا في الحضارة لم تخالفهم في هذا السلوك ؛ وهذا ما يفعله العرب لحد الساعة.

بروتون : مفتاح الحقول، ١٩٢٩

الفكرة الاسلامية القائلة إن كل شخص يختلف عن غيره الأحمق، الأصيل أو فقط الأبله- هو شخص مقدس ؛ هي فكرة سامية في أحد وجوهها، فعدم الامثتالية يساوي السمو بالضرورة.

مونتيرلان : دفاتر، ١٩٣٠ - ١٩٤٤ / منشورات غاليمار.

صراحة - Franchise

يحترم العرب القوة شيئا ما، واحترامهم كبير للحذق الذي يملكون منه ما يجعل الناس تغبطهم ؛ ولكنهم يحترمون الصراحة أكثر من أي شيء آخر، ومن لايتردد في الإدلاء برأيه ؛ فهي السلاح الوحيد تقريبا الذي وهبهم الله.

لورانس العرب : أركان الحكمة السبع، ١٩٢٦

فرانسوا الأول – François Ier

كان هناك تحالف بينه وبين السلطان سليمان ؛ تحالف أبرم نهائيا بعد سنتين. وكان يتنازل للترك عن ايطاليا، كما سمح للمسلمين ببناء مسجد بمرسليا.

فولتير : تاريخ برلمان باريز، ١٧٦٩

دخان – Fumée

أراد الغربي أن يرى بوضوح فتألم من جراء ذلك، هذا أسوأ ! وهذه كرامته. لنترك للشرق هيبته الضبابية. إنه لمن الأليق أن يكون الإنسان على الطريقة الشرقية من أولئك الذين يؤمنون بالسحر بدل وضوح الرؤيا. فما علينا إلا أن نستسلم للموج.

باريس : دفاتري، ١٩٢١

جبرائيل – Gabriel

تقدم جبرائيل أمامي على الشكل الذي خلقه عليه العلي القدير. كانت سحنته بيضاء بياض الثلج، وشعره اشقر مفتول بطريقة عجيبة، مسبول على كتفيه. كان له جبين جليل يشع منه النور، رائق، له اسنان جميلة ساطعة، وساقان عليهما مسحة من صفرة الزعفران، وكانت ثيابه مرصعة باللآلئ وخيوط الذهب الخالصة، وعلى جبينه لوحة كتب عليها سطران لامعان يشع منها النور : في السطر الأول كتبت هذه الكلمات :«لا إلاه إلا الله»، وفي السطر الثاني :«محمد رسول الله». وأمام هذا المشهد بقيت مذهولا وأكثر الناس ارتباكا،

ورأيت حوله سبعين الفا من مخمرات العطور أو من أكياس صغيرة ملؤها المسك والزعفران. وكانت له خمس مائة زوج من الأجنحة بين الواحدة والأخرى مسافة ٥٠٠ سنة من المشي.

جان غانيي : حياة محمد، ١٧٣٢

سلالة – Généalogie

كان العرب، وهم الفخورون بنبل أصولهم، يقومون دائما بدراسة جدية لسلالتهم. وبما أن أجدادهم كانوا يجهلون القراءة والكتابة، فلم يستطيعوا أن يتركوا لهم مستندا يبين نسبهم. وللسبّب نفسه، فمن الصعب اقناعهم بإمكانية الخطأ. صحيح أنه منذ ستة وثلاثين قرنا تقريبا، كانت السنوات تودع في السجلات العمومية. فهذه العادة التي كانت تطبق بعناية تامة أشاعها عدنان الذي يُعد أحد أجداد محمد. أما فيما عدا ذلك، فإن شعبا قليل العدد، ولم يسبق له أن أبرم تحالفاً مع غيره، أو تحمل ثورة ؛ شعبا، يشغل أوقات فراغه لصالح غروره، استطاع أن يحتفظ بسهولة بذكرى أجداده، وبما تتابع من ذريته.

ديدرو الالمبيرتي : موسوعة، ١٧٧٢

سفر التكوين – Genèse

عندما قرر الإله خلق آدم أمر جبرائيل بأخذ حفنة من التراب من كل طبقة من طبقات الأرض، فطار جبرائيل لينفذ أوامر الإله. هبط إلى الأرض وأخبرها بأن الله يريد أن يستخرج من أحشائها ما يصور به الإنسان الذي سيكون سيدها وخليفة الله ذعرت الأرض لهذا الاقتراح

وطلبت منه أن يعبر لله عن خوفها من أن يتمرد هذا المخلوق المصنوع من مادتها يوما ضده فيجلب لها اللعنة الإلهية، تأثر جبرائيل شفقة على الأرض، وبلغ الإلاه التماسها، ولكن الله الذي كان يريد أن ينفذ ما عزم عليه كلف ميخائيل بالمهمة ومعه عزرائيل اللذين عادا لينقل لله شكايا الأرض ورفضها صنع هذا العمل، استاء الإله لهذه المعارضة وبعث عزائيل الذي نزع من الأرض رغما عن أنفها ودون أية مجاملة سبع حفنات من التراب من سبع طبقات مختلفة من جسمها ثم نقلها إلى الجزيرة العربية بمكان يوجد حاليا بين مدينتي مكة والطائف. ونظرا لتلك الطريقة المباغتة والخالية من كل شفقة التي استعملها عزرائيل في معاملته للأرض، فقد كلفهُ الله منذئد بمهمة نزع الأرواح من أجسامها؛ ولهذا يسمى ملك الموت.

هيربولو : *المكتبة الشرقية*، ١٦٩٧

غرناطة - Grenade

أيتها الباردة، المحرقة معا الآثمة ذات الجسم المرجاني
يا مدينة اليهود انت ياصاحبة الألف والثلاثين صومعة داخل جدرانك الحمراء.
ركبتاي تعيسة والإبرتحرقني والثلوج تسد أذني فالروح دامية
اكتشفك وبساتين أشجار اللوز تحت ظلال القمر
يابنت محمد...
ياغرناطة ذات الجسم البنفسجي والياسميني.

أراغون : *مجنون إلزا*، ١٩٦٣

حـرب سـتـة أيام - Guerre de six jours

كان عيروض يقود كل يـوم جيشه منظما، في أهبة للقتال، فـيستفز العرب. ولكن بما أنه لا أحد من العـرب استطاع مغادرة الخنادق ؛ لأن الخـوف شل مـفاصلـهم ومفـاصل قـائدهـم الذي زاد رعـبـه عن رعب عسـاكره، فإن عيـروض تقدم وبدأ ينتزع حـباك المعسكر. حينهـا كان عليهم أن يخـرجوا للقتال في فوضـى تامة ؛ فاختلط الفـرسان بالمشاة. كان العـرب اكثر عددا من اليـهود، ولكن أقل اندفاعا رغم مـا أظهروه من خسارة اليأس.

ولهذا فعـدد قتلاهم كان قليلا خلال المقـاومة ؛ ولكن ما أن أداروا ظهـورهم حتى دمـر اليـهود الكثـير منهم. فـمـات أغلبهـم تحت أقـدام بعـضهم البـعض، وسقط من بينهم خـمسـة الاف لتعـود إلى الخنادق. فأحـاطت بهم جيوش عيـروض وحاصرتهم، كـانت الهزيمة عن طريق السلاح تنتظرهم، فـاشتد عطشهـم نظرا لقلة الماء. لم يعـبأ الملك بالوفد الذي بعث له، فزاد من ضغطه رغم الخمسـة مائة طالان (قطعة ذهبية) المهداة اليه. أحرق العطش العرب فخرجـوا جماعات ليسلموا أنفسهم لليـهـود تلقائيـا إلى درجـة أنه في ظرف خـمـسة أيام أسـر منهـم أربعـة آلاف، وخـرجت البقـيـة تحت وطأة اليأس في اليـوم السـادس للقتـال. فعاود عيروض الكرة، وقتل منهم مـا ينيف علي سبعة آلاف. فلما ألحق بهـم هزيمة نكراء، وكـسـر كبـرياءهم داع صيتـه. فـمـا كـان من دولة العرب إلا أن اختارته حاميا لها.

*فلافيوس جوزيف : حرب اليهود، القرن*I

Hallal - حــلال

يُعتبر عدم أكل لحوم الحيوانات التي تفترس الإنسان أو تحاول بطبعها الفتك به، قانونا عاما عند المسلمين، ولا يجرؤون على أكل حيوان قتل من لدن حيوان آخر. فالطريدة مثلا، التي لعقت الكلاب من دمها، تعتبر حلالا؛ أي قابلة للأكل دينا. فإذا ذاقت منها الكلاب، فهي حرام، ممنوعة دينيا. كما أن المسلمين لايجرؤون على أكل حيوان مات دون إراقة لدمه، أو مصروعا. وهكذا فإن كل حيوان، كل طائر حقيقي أصابته رأس سهم أو رصاصة، فمات فهو حلال. أما إذا أصاب الطير خلافا لذلك الطرف التالي للسهم، فمات أو قتل ضربا بالعصى أو بالحجارة فهو حرام. وكذلك إذا اقتنص طيرا فسقط فوق دار أو صخرة واحتفظ بما يكفي من القوة ليحرك جناحيه ويحاول النجاة لكنه سقط فمات فهو حرام.

نيبور : وصف الجزيرة العربية، ١٧٧٣

Hallucination - وهـم

كنت قد تعودت على الاوهام البسيطة : صرت أرى بكل وضوح مسجدا مكان معمل.

*آرتور رامبو : فصل في الجحيم،*١٨٧٣

Hégire - هـجـرة

الهجرة أو فرار محمد. إنه الوقت الذي انسحب فيه محمد، النبي المزور، من مكة صحبة أتباعه الوثنيين الجدد هربا من اضطهاد قريش

الذين كانوا آنذاك أقوى سكان المدينة، والذين لم يتحملوا أن يلغي عبادة الأوثان ليحل محلها دينه الجديد. فهذا الفرار الذي لايعد الأول يبقى رغم كل شيء الأهم. وجاء مصادفا للذكرى الرابعة عشرة لتصريح محمد بأنه نبي ورسول الله، وعلى بداية نشره للقرآن والدعوة للإسلام الذي نسميه الدين المحمدي.

هيربولوت : المكتبة الشرقية، ١٦٩٧

- لم تعرف هذه الشعوب الكتابة إلا وقتا قليلا قبل الهجرة .
- الهجرة! أي حيوان هذا!
- سيدتي ، إنها العهد الزاهر للمسلمين.
- ها قد زاد الطين بلة أنا لا أفهم هجرته ولا عهده ولا الفرق بينهما ؛ إنهم مهوسون بتكلم الاغريقية.

ديدرو : رسالة إلى صوفي فالاند، ١٧٥٩

حوريات - Houris

قد لاتكون هذه الحسان الموجودة بجنة الأتراك من الجنس البشري لأنها خلقت في السماء كما تخلق الأرواح ليتمتع بها المسلمون. وسيكون مبدأ وجودهن عقب مأدبة على هذه الطريقة : يجيء غلمان للحاضرين بأكواب مرصعة بأحجار كريمة وليمونة، فما يكادوا يستنشقوا رائحتها، حتى تخرج منها عذراء نادرة الجمال، ذات عينين واسعتين كأنهما بيضتا نعامة ولن تفتحهما إلا لرؤية من يخرجها من الليمونة السماوية، فيعانقها ويظلان محتضنين لبعضهما البعض في اتصال جنسي يدوم خمسين سنة ٥٠ ،وبعدها يأخذ كلّ صاحبته أمام

العرش الألهي. وحتى يجعل ملك الكون لذتهما تصل غايتها، يكشف على وجهه ليسمح لهم برؤية صفاء وبساطة جوهره العجيب.

بودبير : *التاريخ العام للأتراك*، ١٦٣٢

علم الصحة - Hygiène

لم يكن العرب يعرفون استعمال الملابس الداخلية، ولا النسيج. تنزع الرياح غبار الصحراء فيلحق بأجسامهم ويجعلها وسخة كريهة. تجد حرارة المناخ والمزاجات الجافة المحروقة وأمراض الجلد ،وأبشعها الجذام، في العطور علاجا سهلا لايتطلب مصاريف كثيرة، وبالتالي يناسب شعبا معوزا. فهذا الإنشاء السياسي الديني ليس بالشاق ؛ فلو لم يأمر به الدين لفعل العرب عن طيب خاطر ما يفعلونه استجابة للواجب.

ديدرو - الأمبيرتي : *موسوعة*، ١٧٧٢

جهل - Ignorance

أقول إن محمدا بصفته حكيما فيما يخص المجتمع، كان صارما في منعه لمن هم على ملته من الحديث في دينهم، وخصوصا مع أناس أحدق منهم، خوفا من أن يطلعوا على المساوئ والخشونات الواردة في القرآن ؛ فتفتح عيونهم، وتشرق في أذهانهم أنوار الروح القدسية.

الأب غاراس : *المذهب الغريب للعقول الجميلة*، ١٦٢٣

إن جهل ابناء محمد لجهل مُوَفَّق!

مونتيسكيو : *رسائل فارسية*، ١٧٢١

الموقف الذي اتخــذه الأتراك هو مـوقف جـدير بأتبـاع مـحـمـد، وبقـرآنه؛ فديانـة مثـيـرة للضحك إلى ذلك الحـد، لا يمكن أن تقـوم إلا على الجهل. الديانة الحقة لاتنتصر إلا بالمعرفة.

روسو : عن العلوم والفنون، ١٧٥٠

ربما كان للعرب قبـل مجيء الإسلام معرفة سطحيـة بالشعر، وبعلم الفلك، كما يفترض أن تكون عند شـعب يتكلم لغة ثابتة، ويجهل فن الكتابة.

ولقد اخـترعت الحروف العـربية من لدن أحـد سكان الأنبار يدعى مـوراميـر قبل ولادة مـحـمـد بقليل ؛ لكن هذا الاخـتراع ظل سـراً بين قـريش إلى درجة أنه عند بـداية انتشـار نسخ من القـرآن، قلما تجـد من يُحسن القراءة. وهكذا كانت الأمة منقسمة إلي طبقتين : طبقة العلماء الذين يعـرفـون القـراءة، وطبـقـة السـاذجين ؛ فكـان الأولون يسكنون المدينة، والآخرون مكة. وكـان النبي المقدس يجهل القـراءة والكتابة ؛ ومن هنا جـاء مـقت المسلمين الأوائل لكل أنواع المعـرفـة، والاحـتقـار المتواصل لمن تـبعهم لهـا، وضمـان أطول مدة ممكنة للأكاذيـب الدينية التي طالما تشبثوا بها.

ديدرو : رسائل إلي صوفي فالاند، ١٧٥٩

ألـم يختر موسى نفسُه، هذا الرجل الذي اطلع على علوم المصريين ، عندمـا كان مـرغـما على مـغـادرة هذه المملكة ؛ هذه الجـزيرةَ العربيـة كمكان لمنفاه وفضلها على بلدان أخرى؟ ولكن من في اسـتطاعته أن يتصور أن هذا المشـرع العبري كان سـيختار بلاد العـرب ملجأ لو كان هذا الشعب فظا، بليدا، جاهلا ؟

ديدو الألمبرتي : موسوعة، ١٧٧٢

Imagination - خيال

إن ضَلال الخيال (vitia) يكمن في الافتراء بدون حصار، أو إطلاقا بدون قاعدة (Affrenissant perversa)؛ وهذا العيب الأخير هو الأخطر. يمكن أن تجد الافتراءات الأولى في مكانها في عالم ممكن (وهو عالم الاساطير) ؛ أما الصنف الثاني فلا مكان لها فيه لأنها تتناقض. ينظر العرب برعب إلى الاشكال البشرية والحيوانية التي تصادف في صحراء ليبيا ؛ لأنهم يعتبرونها بشرا جمدته لعنة ما. هذا اختراع من النوع الأول، مصدره خيال بدون حصار ؛ ولكن هؤلاء العرب أنفسهم يظنون بأن تماثيل الحيوانات ستوبخ يوم القيامة الفنانين وتعاقبهم على كونهم نحتوها دون أن يزرعوا فيها الروح، وهذا تناقض.

إيما نويل كانط : الإناسة من وجهة نظر تداولية، ١٦٩٧

Imam - إمام

كلمة إمام تعني، بالضبط، عند العرب ما يسمى عند اللاتينيين Antistès، وهو ذلك الذي يتقدم ويمشي أمام الآخرين. فهذا المعنى عام، ولكن المسلمين يطلقون هذه الكلمة بالأخص على ذلك الذي يترأس اجتماعهم في المسجد ؛ وخصوصا ذلك الذي يعترف به قائد المسلمين الروحي والدنيوي... ومن الثابت، عند الأرثودوكسين منهم، أن الأمام بعدما يُعترف به إماما من لدنهم، فكل من أنكر أنه يستمد سلطته مباشرة من الإله يُعتبر كافرا ؛ كما يعتبر عاصيا كل من لم يخضع للأوامر ؛ أما من يتجرأ على معارضته فهو جاهل.

هيربولوت : المكتبة الشرقية، ١٦٩٧

قال باسكال: «إذا كانت ديانتكم باطلة لن تخسروا شيئا إذا اعتبرتموها صحيحة، وإذا كانت صحيحة فستخسرون كل شيء من أجل اعتبارها باطلة» ؛ في استطاعة إمام أن يقول ما قاله باسكال.

ديدرو : إضافة إلى الأفكار الفلسفية، ١٧٤٦

هجرة - Immigration

كانت أوربا المسيحية جاهلة إلى درجة أن ملوكها كانوا مرغمين على البحث على أطبائهم من بين اليهود والعرب.

فولتير : دراسة في التاريخ العام، ١٧٥٦

كان العالم الإسلامي «الهمجي» عندما أخضع العالم المسيحي «همجيا» فلولا شجاعة شارل مارتيل لكانت العمامات اليوم تعتلي رؤوسنا. إن عالما إسلاميا «منظما» قد يشكل نفس الخطر على العالم المسيحي «المنظم». فلن يكون في حاجة إلى ما نتصوره من الوقت : عشر سنوات كافية لتدريب جيش جيد، وبما أن رعايا القيصر جاؤوا من وراء أسوار الصين ليستحموا في نهر السين، فلا شيء يمنع زنوج الحبشة، عبيد ملك الترك الأكبر، من أن يأتوا ليتسلّوا بساحة اللوفر.

شاتو بريان : دراسة حول الثورات، ١٧٩١

تدجيل - Imposture

ظهر فوق الأرض مخادعون ادعوا أنهم موضع ثقة الإله ؛ فنصبوا أنفسهم أحبار الشعب، وفتحوا طرقا للأكاذيب والظلم، وعزوا قيما لممارسات تافهة ودون أهمية ؛ فاعتبروا فضيلة إعطاء الجسم بعض الوضعيات، والنطق ببعض الكلمات، والتلفظ ببعض الأسماء ؛ كما حوّلوا أكل بعض اللحوم إلى جريمة وشرب بعض السوائل الروحية في

أيام دون غيرها. ها هو اليهودي يفضل الموت على أن يعمل يوم السبت ؛ كما أن الفارسي يفضل أن يُخنق على أن يطفئ النار بإنفاسه، وهاهو الهندي يدلك بكل إتقان جسمه بخشية البقر وهو ينطق بتلك الكلمة الغريبة «عوم». ترى المسلم يعتبر نفسه قد أصلح كل ما ارتكبه من الأخطاء وهو يغتسل من رأسه إلى قدميه ؛ ولكنه يتشاجر والسيف بيده إذا كان هناك نزاع حول البدء بالمرفقين أو بأطراف الأصابع، وهاهو المسيحي يعد نفسه في عداد الملعونين إن هو تناول الشحم بدل الحليب أو الزبدة.

أيتها العقائد السامية والسماوية حقا! أيتها الأخلاق التي هي في غاية الكمال والجديرة بالشهيد وبالرسالة!

فولناي : الاطلال، ١٧٩١

عجز – Impuissance

أسست الديانة الإسلامية من خلال انتشارها امبراطوريات، وسلالات حاكمة كبيرة، فوق هذا اليم اللامتناهي. ليس هناك إلا صيرورة دائمة، لاشيء متين. إن ما يكون عن طريق التجعد يبقى شفافا ويسلك بنفس الطريقة. كان ينقص تلك السلالات الحاكمة رابط له من الصلابة ما للعضو ؛ وهكذا فإن الامبراطوريات نحلت وغاب عنها أشخاصها.

هيغل : دروس حول فلسفة التاريخ، ١٨٣٧

يعرف العرب كيف يَهْزمون، ولكنهم لايعرفون كيف يحكمون ؛ وهكذا فإن قوتهم ما تفتأ أن تهوي وكأنها بنيان لاشكل له.

فولناي : رحلة إلى مصر وسوريا ، ١٧٨٧

Industrie - صناعة

أكبر صناعة عند العرب هي صناعة العقائد، فهم يحتكرون تقريبا الديانات السماوية. ثلاثة من هذا الميول تقوت بينهم، وتحمل اثنان منها تحملت التصدير (على شكل معدل) إلى شعوب غير سامية.

استطاعت المسيحية بعد ترجمتها إلى الإغريقية واللاتينية والتوتونية، حسب عقلية هذه اللغات المختلفة، أن تغزو أوربا وأمريكيا. ولازال الاسلام تحت حلل كثيرة يخضع أفريقيا وبعض أجزاء من آسيا، فهذه هي نجاحات الساميين. إنهم يحتفظون بفشلهم لأنفسهم، فحدود الصحراء العربية مغطاة بالعقائد الفاشلة.

لورانس العرب : أركان الحكمة السبع، ١٩٢٦

Intégration - اندماج

وبما أن العرب، مثلا، على ما يبدو، وحسب هذه الكلمات، لم يتفقوا أبدا مع الفرنسيين لإعطاء نفس المعالم للأصوات، فقد لا يتفقون كذلك على مستوى أحكامهم واستدلالاتهم ، خصوصا إذا كانت استدلالاتهم مرتبطة بهذا التواضع.

آرنولد نيكول : المنطق أوفن التفكير، ١٦٢٢

أما بعد، فهل فكر في الأمر جيدا. فالفرنسي رجل الحضارة، والعربي رجل العزلة، فهل هناك وجه للشبه بين هذين الانسانيين إلا أمام الله؟ وهل يمكن أن يلتقيا في مكان آخر غير القبر، هناك حيث الأرواح تتشابه، والغبار يشبه بعضه البعض ؟

أما في الحياة، فسيظل بعضهم يرفض، ويطرد البعض الآخر.

هوغو : أشياء مشاهدة، ١٨٤٧

يمكن أن نعري العربي من كل شيء ؛ أن نطرده من آخر ملجأ له، دون أن نجعله يتخلى ولو قيد أنملة عن نفسه. إن في استطاعتنا أن ندمره،لكنه لن يستسلم، وأقولها لكم مرة ثانية : إنه يفضل الموت على أن يختلط بنا.

فرومونتان : صيف الصحراء، ١٨٥٧

لم تكن الحضارة العربية شيئا أخر غير الحضارة الإغريقية -السورية[x]، لكنها جددت، وأعيدت لها الحياة، بفضل نَفَس عبقرية قصير ولكنه جديد، ثم حرفت بسبب الخليط الفارسي الذي أضيف إليها. ونظرا لطبيعة تكوينها، ورغم أنها مستعدة لكثير من التنازلات، فلن تتفق أبدا مع أي صيغة اجتماعية من أصل غير أصلها، مثلها في ذلك مثل الحضارة الإغريقية التي لم تتفق أبدا مع الحضارة الرومانية، بحيث ظلت هذه الاخيرة منغلقة على نفسها قرونا طويلة داخل حدود نفس الامبراطورية فهذا ما أود قوله حول استحالة الاندماج التام بين حضارات مجموعات عرقية متنافرة.

غوبينو : دراسة حول عدم تساوي الأجناس، ١٨٥٥

إسلام ، إسلامية – Islam, Islamisme

الديانة المحمدية: ديانة جاء بها محمد المزداد بمكة ؛ وهي مدينة بالجزيرة العربية السعيدة سنة ٥٩١، تحت حكم الامبراطور موريس. كانت له حيوية فكرية رائعة جعلته يحفظ العهدين العتيق

x- منطقة كانت تحوي بلدان : لبنان، سوريا، فلسطين... الخ وهي منطقة حضارة.

والجديد، فساعده ذلك على تصور ديانة وضع لها مذكرات قسمها إلى مائة وثمانين بابا مملوءة بالأساطير، والوشايات، وخليط خالص من الحماقة والزندقة، دون ترتيب. فهذا الكتاب يعد من يقرؤه، ألف مرة، امرأة في الجنة ذات حاجبين يكاد شكلهما يشبه شكل قوس قزح.

قاموس الفنون والعلوم، ١٧٣٢

الإسلام يعني الاستسلام لإرادة الله، وهذه الكلمة وحدها قادرة على خلق أنصار، لم يقم الاسلام في أكثر من نصف قارتنا بفضل السلاح ولكن بالحماس، بالاقناع، وخصوصا بالمثل الذي كان يعطيه المنتصرون، والذي كان له تأثير قوي على المغلوبين. كان محمد في أول معاركه ضد أعداء دجله يقتل دون رحمة مواطنيه المترددين لم يكن لديه حينئذ من القوة ما يجعله يترك على وجه الأرض أولئك الذين كان في استطاعتهم تدمير ديانته الناشئة، ولكن ما فتئت أن تقوت هذه الديانة داخل الجزيرة العربية بفضل التبشير والسيف، ولما تجاوز العرب حدود الجزيرة التي لم يتجاوزوها من قبل، لم يجبروا الأجانب على اعتناق ديانة الإسلام ؛ فلقد كانوا يتركون للشعوب المغلوبة على أمرها الاختيار بين الدخول في الإسلام وأداء الجزية . كان هدفهم النهب، الهيمنة، واتخاد عبيد، وليس إرغام هؤلاء العبيد على الإيمان. فلما اخرجهم الترك والتتار من آسيا خلقوا انصارا من أولئك الذين هزموهم أنفسهم، وهكذا أصبح حشد من التتار شعبا مسلما كبيرا، ومن هنا نرى أن العرب في الحقيقة هدوا أكثر مما قهروا.

فولتير : القاموس الفلسفي، ١٧٦٤

من بين النظم السياسية والدينية التي أصابت البشرية ؛ ليس هناك نظام أكثر قمعا للحريات من النظام الإسلامي.

راينال : التاريخ الفلسفي والسياسي للهندين، ١٧٧٠

سأعرض كيف أن ديانة محمد البسيطة في عقائدها، الأقل عبثية في ممارساتها، الأكثر تسامحا في مبادئها، حكمت على كل هذا الجزء الواسع من الأرض الذي امتدت إليه امبراطوريتها، بالعبودية، وبغباوة لاعلاج لها.

كوندورسيه : مخطط لوحة تاريخية لتقدم الفكر البشري، ۱۷۹۷

للإنسانية من الحقوق على نفسها ما للإنسان على جسمه لمعالجته. فإذا كنا نفضل الحياة على الموت، علينا أن نفضل التمدن على الهمجية. فلا عشيرة لها الحق من الآن فصاعدا أن تبقى همجية بجانب الأمم المتحضرة، فالإسلام هو العبادة الأكثر جمودا وعنادا ؛ ولهذا وجب تصفية هذه الشعوب التي تتعاطاه إن هي لم تحد عنه.

فييني : يومية شاعر، ١٨٢٣

يمكن أن تدخل الديانة المحمدية دون مجهود ولا عناء في نظام ديني وطني يتميز بالحرية، وأن يشكل أحد عناصر تكتل كبير بآسيا. فهي ديانة سمتها الأخلاق والصبر والاستسلام والإحسان، ومن طبيعتها التسامح، فكل هذه الأوصاف تجعلها صالحة لانصهار ضروري داخل البلدان التي تحتلها. فالواجب إذا تنوير هذا الدين بدل إبادته، لقد تعود على العيش بسلام وانسجام بجانب مدنه الأكثر قدسية ومنها دمشق، والقدس، فالامبراطورية لاتهمه في شيء، طالما تقام الصلاة وتوجد العدالة والسلام، فهذا يكفي بالنسبة إليه.

لامارتين : رحلة إلى الشرق، ١٨٣٥

اليوم وقد أبعد الإسلام إلى آسيا وأفريقيا، ولم تصبه متاعب إلا في ناحية من أوروبا بسبب حقد القوات المسيحية ، فقد اختفى منذ زمن طويل من ميدان التاريخ العالمي ودخل في فتور الشرق وهدوئه.

هيغل : درس حول فلسفة التاريخ، ١٩٨٣

اخترع محمد الديانة الأكثر تطابقا مع أفكار شعبه، حيث كانت الوثنية تجد عدة أتباع، كما كان للمسيحية التي أفسدها الهراطقة واليهود أنصار لايستهان بهم نظم النبي القرشي موضوعه الديني بطريقة يكون فيها التراضي بين شريعة موسى، والعقيدة المسيحية، -هذا المشكل الذي طالما أقلق الكاثوليكيين الأوائل والذي لايزال حاضرا في وعي أهل الشرق- يكون فيها أكثر اتزانا مما هو عليه في أصول شريعة الكنيسة... ولكي تتوج عملها تقدمت الديانة الجديدة والسيف بيدها، وهذه ضمانة كافية للنجاح عند أناس لايربط بينهم شيء ، ومقتنعين بضعفهم.

غوبينوا : دراسة حول عدم تساوي الأجناس، ١٨٥٥ ,

لاإله إلا الله ؛ هذا هو الإسلام. إنه دين الوحدة فليزل الإنسان وليختفي الجسم، لاصور ولا فن. قد يشعر هذا الإله المخيف بالغيرة تجاه رموزه ذاتها ؛ إنه يريدأن يكون وجها لوجه مع الإنسان. يجب أن يكون هذا الأخير مملوءا بالله مكفيا به، لقد دمرت الأسرة شيئا فشيئا والقرابة والقبيلة أيضا، والروابط القديمة الأسيوية. والمرأة خبئت في الحريم ؛ أربعة زوجات لكن الجواري لاعدد لها. والعلاقات قلائل بين الإخوان والأهل ؛ إن اسم مسلم قد حل محل هذه الأسماء. ويبدو أن هذه الاسرة التي لا رسم مشترك لها، ولا إمارة، ولا استمرار، تتجدد مع كل جيل. كل يبني داره فتندثر الدار مع موت صاحبها، لايتشبث الإنسان بالانسان ولا بالأرض نظرا لكونهم منعزلين، ولا أثر لهم فإنهم يمرون كما يمر الغبار في الصحراء . متساوين أمام حبات الرمال وتحت عين إله موطئ لايرغب في المراتب من أي نوع كانت.

ليس هناك مسيح، ولامصلح ولا إله ـ إنسان. أزال محمد هذا السلم الذي ألقته لنا المسيحية من فوق والذي يصعد نحو إلاله عن طريق الأولياء والعذراء والملائكة والمسيح . كل تسلسل يتلاشى : الإلهي والبشري. يتراجع الله في السماء إلى أعماق لامتناهية، أو يثقل كاهل الأرض ويلتصق بها فيسحقها ممددون مثل الذرات البئيسة متساوون في العدم. فهذا الدين يمثل حقا الجزيرة العربية، السماء والأرض ولاشيء بينهما فلا يوجد جبل يقربنا من السماء، ولابخار رطب يخدع بصرنا عن المسافة، قبة ممدودة دون شفقة في زرقة داكنة وكأنها خوذة محرقة من الفولاذ.

ميشيلي : *تاريخ فرنسا، الكتاب* IV ١٨٦١

حقا ، إن الإسلام جد معروف من لدن المستعربين، فلا توجد ديانة تسمح بأن نتفحصها عن كتب، ورغم هذا فلازال الإسلام في الكتب السوقية عرضة للأساطير الأكثر تفاهة، وللأحكام الأكثر ضلالة.

رينان : *مستقبل العلم،* ١٨٩٠

إننا نوجد في الواقع بين قوم تسيطر عندهم الفكرة الدينية على كل شيء، تمحي كل شيء، تنظم الأعمال، تضمر الضمائر، تقولب القلوب، تحكم الأفكار، تتصدر كل المصالح وكل الانشغالات وكل التحركات .

والدين أكبر ملهم لأعمالهم وأرواحهم، لمحاسنهم ومساوئهم، فبفضله ولأجله تجدهم طيبين، شجعانا، مخلصين، ورحيمين. لأنه يبدو أنهم لايساوون شيئا في حد ذاتهم. فلا يتوفرون على مزية غير موجات من العقيدة أولا تتحكم فيها هذه الأخيرة. فلا يمكن أبدا الوقوف على الطبيعة العفوية أو البدائية للعربي دون أن يكون قد أعاد

خلقها من خلال العقيدة والقرآن وتعليمات محمد، فلم توجد أبدا من قبل ديانة جسدت في أناس بهذه الصفة.

موباسان : حياة التشرد، ١٨٩٠

أولئك الذين تنبأوا بانتصار سهل للأفكار الغربية، داخل المناطق الخاضعة لدين محمد، يظهرون في الحقيقة ضعفا وضيق نظر لامثيل لهما، فعندما يبدو أن الإسلام يتفكك في اتصاله مع المبادئ الأجنبية في الحقيقة يجهد في استيعابها لكي يتجدد، ويمكن أن نتكهن دون أدنى شك بيقظات غريبة للعقيدة.

جورج بينانوس : دراسات وكتابات المعركة، ١٩١٣-١٩١٤

يبدو أن الإسلام كله في الواقع هو طريقة للتنمية صراعات تصعب مقاومتها داخل عقل المؤمنين حتى وإن تطلب الأمر إنقاذهم فيما بعد بإقتراح حلول بسيطة جدا (إن لم نقل تزيد بساطتها على اللازم)، نقذف بهم بيد ونمسك بهم بيد أخرى، وهم على حافة الهاوية. هل تقلقكم عفة أزواجكم وبناتكم خلال وجودكم بالبادية؟ الأمر بسيط جدا البسوهن الحجاب واحبسوهن ! ولكن بهذه الطريقة لم نقم إلا بالتقليل من نسبة القلق، لأنه الآن يكفي أن يحادي أحدهم زوجتك ليلطخ عرضك فيزيد قلقك أكثر.

ليفي ستراوس : مدارات حزينة، ١٩٥٥

ومن الجانب الآخر للبحر، دقت الساعة لكي يتكلم النبي عن هذه الحياة المساة الأندلس، إنها ساعة المعركة القصوى بالنسبة للإسلام الذي يعني لمن يعرفه حق المعرفة، تلاشي إراده الإنسان داخل إرادة الله.

آراغون : مجنون إلزا، ١٩٦٣

Israël - إسـرائيـل

إلى «الجنوب» تصل عـشـيـرة العـربي المتـشـردة بدون مـسكن ولا قانون. تعترف إسرائيل بأن إسماعيل ابن عم لها، ولكنها لا تمد له يدها و لينذر الغريب ؛ فالمدينة المقدسة لن تفتح أبوابها.

ميشلاي : مقدمة للتاريخ العالمي، ١٨٣٣

Jeu - لـعـبـة

إن منع كل أنواع الميسر هو ولاشك القـانون الوحيد الذي لانجد له مثيلا في الديانات الأخرى، وهو أشبه ما يكون بقانون دير، بدل قانون عام لأمة. يبدو أن محمدا لم يكون شعبه إلا ليصلي ويعمر ويقاتل.

فولتير : القاموس الفلسفي، ١٧٦٤

Judaïsme - يـهـوديـة

الديانة اليهـودية جدع قـديم أنتج فرعين غطيا الأرض كـلها. وأعني بذلك الديانتـين الإسلامـيـة والمسـيـحـيـة. بل هي بالأحـرى أم لابنتين أصابها منهما الف جرح ؛ لأنه في الواقع عندما يتعلق الأمر بالديانات، فأكثرها عداوة لبعضـها البعض تلك التي بينها قرابة، ولكن ورغم سوء معـاملتهما لهـا، فهي لاتتوقف على الافـتخار بإنجـابهما، فـبـفضل هذه وتلك، تعـانق الديانة اليهـودية العالم بأكمله في حين أن شيخـوختـها الجليلة من جانب آخر تصافح كل الأزمان.

مونتيسكيو : رسائل فارسية، ١٧٢١

Juifs - Arabes – يهود – عرب

منذ غزو الأرض الموعودة واقتسامها بين القبائل، نلاحظ محاكاةً وتشابهاً بين الحكم العبري والحكم العربي: التفرد بوجود ملوك، أو حكام مطلقين قادرين على إخضاع إرادة الآخرين للسلطة الأبوية لأرباب الأسر، حيث يحكم كل نفسه في استقلال عن بعضهم البعض، تشاورات مشتركة، أو تشاورات قبائل خاصة، أو مجموعات حسب حاجة العموم، اقتناع متساو عند هؤلاء وأولئك بأن الله حباهم حماية خاصة إكراما لأجدادهم، وعليه فهم يؤمنون بأن الخالق يساند حكمهم ويقيهم شر أعدائهم.

الكونت دو بولا نفيليير : حياة محمد، ١٧٣٠

قلما يشرك العبريون الأجانب في عبادتهم ، أما المسلمون العرب فيسمحون للأمم الأخرى بالاندماج معهم، في حين يظل اليهود بعيدين عنها. ويبدو في النهاية أنه كان للعرب حماس أكثر شجاعة، وسياسة أكثر تسامحا وجسورا فالأمم الأجنبية ترعب الشعب العبري، لأنه يخاف دائما أن يستعبد، وخلافا لذلك فإن الشعب العربي يحاول استقطاب الناس ويظن نفسه مخلوقا ليهمن.

فولتير : دراسة عن الطبائع، ١٧٥٦

Justice – عدالة

هل هناك أمير، ولو من بين المسيحين، قادر على أن يسلك مسلك الخليفة الحكم الذي سمح للقضاة بالكشف عن مظالمه ؟

كانت امرأة تملك قطعة أرض صغيرة تجاور بساتين الخليفة الحكم، وأراد هذا الأمير أن يوسع قصره، فاقترح على المرأة أن تبيعه أرضها لكنها رفضت لأنها كانت تريد أن تحافظ على إرث آبائها، لكن المشرف على الحدائق استولى على تلك الأرض التي رفضت بيعها.

فتوجهت المرأة إلى قرطبة في حزن عميق ناشدة العدالة، وكان أبو بشر قاضيا بها آنذاك. جاء القانون واضحا لصالحها، ولكن ما عسى القانون يقوم به تجاه من يظن نفسه فوق القانون؟ ورغم ذلك لم ييأس أبو بشر في الدفاع عن قضيته، وركب حماره وأخذ معه كيسا ضخما، ثم تقدم في هذه الهيئة إلى الحاكم الذي كان جالسا آنذاك في الجناح المبني فوق أرض تلك المرأة.

فوجئ الملك لما رأى القاضي وفوق كتفه الكيس الضخم، سجد أبو بشر، وطلب من الخليفة أن يسمح له بملأ كيسه ترابا من الأرض الموجود فوقها، فوافق الخليفة، فلما ملأ القاضي الكيس طلب من الخليفة أن يساعده على حمله فوق ظهر حماره ؛ ففاجأ هذا الطلب الحكم وقال : إن هذا الكيس ثقيل. وهنا أجاب أبو بشر بجرأة يطبعها النبل"ياأيها الأمير، إذا كنتم تجدون هذا الكيس، الذي لايحمل إلا جزءا صغيرا من الأرض التي سلبتموها لإحدى رعاياكم، ثقيلا كيف سيمكنكم يوم القيامة حمل هذه الأرض المسلوبة عن آخرها؟ وبدل أن يعاقب «الحكم »القاضي اعترف بذنبه، وأعاد للمرأة تلك الأرض التي استولى عليها ظلما ومعها ما أقيم فوقها من البنايات.

هيليفتيوس : عن الانسان، ١٧٧١

Kaaba – كعبة

لايزال يطلق عليها بيت الله، أي دار الله، لأنها مكرسة أساسا للعبادة الإلهية، التشييد المتشاكل والضخم لهذا المبني يشهد على قدمه، يبلغ ارتفاعها سبعة وعشرين ذراعا، وطولها أربعة وعشرين ذراعا، اما عرضها فيساوي ثلاثة وعشرين. ويرتفع بابها الموجود في الجهة الشرقية، خمسة أقدام فوق مستوى الأرض، أما العتبة فإنها تستوي مع المعبد، ويعتقد أنها كانت مسكنا لأحد الأشياخ الجليلين الذي أسندت إليه الخرافة شرف التأليه.

وأتباع محمد مقتنعون أن الكعبة قديمة قدم الكون، وخلال كل العهود أعاد العرب أصول بنائها إلى ظروف ربانية ، وقدسوها على أساس أنها من عمل آدم.

توربان : تاريخ حياة محمد، ١٧٧٤

Langue arabe – اللغة العربية

يتفق الكل على أن لغة العرب من أجمل اللغات وأقدسها، تلتصق حروفها بعضها ببعض، ولهم نوعان من النقط نصادف أحيانا ثلاثة أحرف أو أربعة مجتمعة، ولايمكن التمييز بينها إلا عن طريق هذا النقط الموضوع تحت الحروف أو فوقها.

موريري : القاموس التاريخي الكبير، ١٦٧٤

اللغة العربية التي هي لغة المعرفة عند العرب، من بين اللغات التي تتنافس على شرف أمومة اللغات (...) ولأنها غنية إلى حد الافراط، فهي تعطي غالبا الاختيار بين خمسمائة كلمة للتعبير عن نفس الشيء

الواحد، وتزيد من وفرتها استعاراتها الجريئة، ومجازاتها الخصبة التي تقدم الأشياء مع صورها. وبما أنها ظلت تحافظ على نفس الحلية، ونفس العظمة خلال قرون كانت فيها باقي الأمم غارقة في همجية بهيمية، فلن يكون في استطاعتنا أن ننازع في كون أصولها قديمة ؛ لنقر لها شرعيا بحق البكورية الذي تدعيه.

ديدرو دالامبير : موسوعة، ١٧٧٢

إن لم أكن جد متقدم في السن لتعلمت اللغة العربية؛ ذلك أنني مفتون لأنني وجدت في أخر المطاف شيئا ليس بالنسخة الأكاديمية للقديم، فهؤلاء الناس يتوفرون على كل المزايا الزاهية.

ستاندال : رسالة إلى كلود فورييل، ١٨٢٢

ماذا ترى لو أن «بوالو»، الذي قال عن اللاتينية إنها تتحدى الاستقامة من خلال الكلمات، كان سيقول لو اطلع على العربية.

فلوبير : مراسلة، ١٨٥٠

تنفرني اللغة العربية من جهة لأنني أمقت من طبعي كل اللغات السامية، ومن جهة أخرى لأنه من المستحيل التوصل إلى نتيجة مع لغة غنية إلى هذه الدرجة والتي لها ٤٠٠٠ جذر وتمتد على مدى أكثر من ٢٠٠٠ أو ٣٠٠٠ سنة دون ضياع كبير للوقت. أما الفارسية باعتبارها لغة تشبه لعب الأطفال، فهي خلاف ذلك. فلولا وجود هذه الألفبائية العربية اللعينة، حيث نصادف كل مرة ستة أحرف متشابهة، وحيث الصوائت لاتكتب، لكنت قادرا على حفظ النحو في ظرف ٤٨ ساعة.

انجلز : رسالة إلى ماركس، ٦ يونيو١٩٥٣

العربيـة التي تنسجم جيدا مـع الشعر ومع نوع من الفصـاحة، هي أداة مناسبة للميتافيزيقا.

رينان : الإسلام والعلم، ١٨٨٣

لقد أضـاع العرب الحس الجغـرافي، وذكرياتهم العرقـية والسياسـية والتاريخية ؛ ولكنهم يتشبثون باللغة حيث نصبوها تقريبا مثل الوطن.

لورانس العرب : الأركان السبعة للحكمة، ١٩٢٦

تـــرف - Luxe

كـان العرب واليـهود خـلال القرون الوسطى أسـيادنا فـيمـا يخص التجارة، كل الترف الذي كانت تنـعم فيه أوروبا منذ القدم إلى حدود القرن XVII جاء من الشرق ، وأقول الترف ولا أقول الفن، لأن البون شاسع بينهـما.

رينان : الإصلاح الفكري والأخلاقي، ١٨٧١

محـمـد(ولادة) - Mahomet (naissance)

لاشيء مثيـر للعجب أكثر من ولادة محمـد، إن الله الذي قرر بأمر من عنايته منذ البداية إرسال هذا النبي العظيم للإنسانية، ليُغلّ الشيطان حيث خلـق نورا مرّ من ألفي سنة قـبل آدم ، من مختـار، إلى مختـار و عبر أجداد محمد إلى أن انتهى إليه ؛ فكان شهادة حقيقية على أن هذا النبي سليل الشيوخ الأجلاء(...).

ولد مـختتنا وقـد ظهـرت على وجهـه عـلامـة الفـرح منذ الولادة: فارتجـفت الأرض ثلاث مرات ، وكأن الجنين قـد خرج من أحشـائها،

وسجدت، سجدت الأصنام وأطيح بعروش الملوك وقذف بالشيطان في أعماق البحر، ولم يخرج من الهاوية إلا بعد أربعين يوما من السباحة ؛ فالتجأ بعدها إلى جبل قابس، ومنه نادى الملائكة بصوت رهيب.

مونتيسكيو : رسائل فارسية، ١٧٢١

محمد (صورة) – Mahomet (portrait)

كان طويل القامة بما فيه الكفاية، برأس كبيرة صلعاء، ذا لحية طويلة ظلت قليلة البياض رغم السنين لأنه كان يصبغها كما يفعل العديد من الشيوخ في الوقت الحاضر، أما وجهه الأبيض ذو الخدود المتوردة فيعطينا الدليل على أن جسمه كان أجمل من روحه بكثير.

بوديي : التاريخ العام لديانة الأتراك، ١٦٣٢

كان مربوع القد، دون المتوسط، رأسه كبير، وسحنة وجهه داكنة، بلون فاقع، أما نظره فكان متواضعا ، عليه مسحة من النبل، وكان جسمه طليقا ممشوقا، مؤدبا في احتكاكه بالناس، يكتفي بالتلميح في حديثه، أما فكره فكان دقيقا متفتحا، وكان فصيحا قويا لايكترث عادة بالمخاطر التي تخيف الآخرين.

أورban شوفرو : تاريخ العالم، ١٦٨٧

كان ذا فصاحة حية وقوية، خالية من كل فن ومنهج، وذلك ما كان يناسب العرب، كان يحيط به جو من السلطة والنفوذ ناتج عن بصر ثاقب وهيئة مرحة، له إقدام الإسكندر وسخاؤه ؛ زد على ذلك القناعة التي كان الإسكندر في حاجة إليها ليكون رجلا عظيما في كل شيء.

فولتير : دراسة حول الطبائع، ١٧٥٦

كانت لحية محمد، حسب قول أناس، تحتوي على عشرين شعرة بيضاء فقط.

هوجو : الله، ١٨٥٧

كان جسمه سليما مثل ذكائه، وهيبة وجهه اللطيفة تنشر حوله سموا على عامة الناس في الطبيعة، وفي الاصطفاء الرباني. كانت قامته طويلة مهيبة، نفس القوام الذي أعطاه مقص الملاك ميكائيل لموسى، كان أقل من إله وأكثر من إنسان، كان نبيا كانت يداه ورجلاه العاريتان على الدوام عريضتين، حاسة المفاصل ؛ ولهذا كان شديد الوطأة فوق الأرض، والقبضة على السيف. تطل شبكة العروق المملوءة بالدم الهادئ رغم سخائه من وراء الجلد الأبيض الرقيق المورد على مستوى الخدين، وصدره الخالي من الشعر يستنشق الهواء بنفس طويل، أما صوته الخفيض المتذبذب فيرن داخل صدره كما يرن داخل قبة مملوءة بالاصداء، وكانت عيناه سوداوتين مخترقتين مبللتين غالبا من المباهج، وأغلب الأحيان من شدة الحماس، أما لحيته فكانت سوداء كذلك قليلة الشعر والتموج كشعر رأسه، ويبدو أن فمه الكبير المغلق عادة قد رسم ليرسخ العجائب ويلهم الشعب. وكسائر أولئك الذين يحاورون العالم العلوي، والذين يحترمون في أنفسهم أداة الإلهام، كان يتخلل ابتسامته التسامح أكثر من المرح، كما كان يبدو على هيئته وقار ملؤه الرأفة، ولكنه كان يحب كما رأينا الشباب ، النساء، الأطفال، وكل ماهو جميل وبريء في الطبيعة. كان الجمال يهيمن على أحاسيسه، ولم يكن يتصور المباهج الخالدة إلا على شكل امرأة، فحتى ملائكة الجنة التي تحدث عنها لم تكن إلا رؤى نسوية.

لامارتين : عظماء الشرق، ١٨٥٦

Mahomet (Oeuvre) – محمد (أعمال)

لم أر أبدا برميلا يتدحرج على قضيبه أو ضلعه
وهو مملوء ثقوبا كما رأيت ظلا.
مفلوقا من الذقن إلى باب البدن الذي يضرط
وأمعاؤه متدلية بين ساقيه.
فتطل الرئتان والكيس الرهيب
الذي يصنع البراز مما نبتلع.
وبينما أنا منهمك بكل جوارحي أمعن فيه النظر
ألقى علي نظرة ثم مزق صدره بيديه
وهو يقول :«انظر كيف أنزف» :
أنظر الى محمد كيف أنه مشوه
وعلي أمامي يذهب منتحبا
ووجهه مشقوق من الذقن إلى الناصية :
وكل الاخرين الذين تراهم هنا
كانوا في الحياة الدنيا ينثرون الخزي
والانشقاق ولهذا تراهم اليوم متصدعين.

دانتي ، الكوميديا الإلهية، ١٣٢١

لا أريد أن نحكم على محمد من خلال ماهو غامض فيه، والذي غالبا ما نعبتره سرا خفيا، وإنما علينا أن نحكم عليه من خلال ماهو واضح انطلاقا من جنته وإلى آخره، فمحمد تافه من خلال هذه

الأشياء ؛ ولهذا فليس من باب الإنصاف أن نعتبر ماهو غامض فيه سرا عجيبا مادام الواضح فيه تافها.

باسكال : أفكار عن الدين، ١٦٦٢

إن محمدا هذا هوابن المسمى عليا من الجزيرة العربية السعيدة، فلم يقم في بداية أمره بشيء يستحق الجهد، ولكن بفضل الكلام والإقناع استقطب إلى عبادته العرب أولا، ثم أهل سوريا، واخيرا نجح في كسب عطف «علي» آخر وهو أحد ولاة البلاد الذي تحالف معه فضم بسهولة باقي الشعب إلى مذهبه. ولا تلقن شريعة محمد في الحقيقة، شيئا أكثر من الراحة، أو قل الفراغ ممزوجا بنوع من الافتتان والهيجان الرباني، وتأملات لانهاية لها.

شلكونديل : تاريخ الأتراك، ١٦٦٣

استطاع أن يدعي نبي العرب المزور النبوة لنفسه، وبعدما خدع شعوبا في قمة الجهل، نجح في استغلال انقسامات جيرانه لينشر عن طريق السلام ديانة شبقية، ولكنه لم يتجرأ على الادعاء بأنه كان لها منتظرا، كما أنه لم يبين أن له أو لدينه علاقة حقيقية أو ظاهرة مع القرون السالفة، والذريعة التي وجد ليعفي نفسه منها جديدة، فخوفا من أن يبحث الناس عن شهادات لرسالته في الكتابات المسيحية مثل تلك التي وجدها المسيح في الكتابات اليهودية ادعى أن الكتب المسيحية واليهودية مزورة معا.

جاك بوسويت : خطابات عن التاريخ العالمي، ١٦٨١

محمد : نبي مزور ، عربي الهوية، ازداد حسب التقديرات المرجحة سنة٤٧١، فقد أباه وأمه وهو صبي فتكلف عمه أبو طالب

بتـربيتـه، أرغمـه البؤس على العـمل عند أحد الأغنيـاء العرب فسـحر زوجتـه التي تسمى خديجـة بعد موته إلى درجـة أنها تزوجتـه وأصبح وريثا لها، استعمل ممتلكاتها لتوسيع طمـوحاته وتحقيقها، أصبح شريكا فيما بعدلباطرليص وهو يعقوبي شاذ وسوجيوس وهو راهب نيسطوري ثم بعض اليـهود وبمسـاعدتهم جـمع قرآنـه، اعتنق ديانتـه، التي يتكون قـسم منها من اليـهودية والقـسم الآخـر من الهواجس الشـاذة الموافقـة لشبـقيـة الطبيـعة الفاسـدة، جمـاعة من اللصـوص لاعلم لهم بالله ولا بالعدالة.

موريري : القاموس التاريخي الكبير، ١٦٧٤

ابتـدع محـمد ديانة لهـا توافق كبـير مع القلب الفـاسد، رغم أنـها لاتتعارض مع العقل الفاسد. لقد أزال فـضيحة الصليب ووضع محلها جلالا وعظمة اجتماعيين.

جاك أبادي : دراسة عن حقيقة الدين المسيحي، ١٦٨٤

هكذا فكر محمد في المشروع، نظام دين خال من كل مناقشة وبما أنه لايقترح أي لغـز يخالف العقل فإنه يقلص مخيلة الإنسـان ويجعلها تكتـفي بعبـادة بسـيطة لاتتغيـر رغم العنف والحـماس الأعـمى اللذين ينساق وراءهـما مرارا أصـحاب هذه الديانة، نظام حـي لاسـيمـا وأنها كـان نتيـجة تـفكير طويل وقـوي حـول طبيـعـة الأشيـاء، حول حـالة ووضعية العالم آنذاك، وحول انسجام الأهداف الدينية مع العقل الذي عليـه أن يختـبر كل مـا يعرض على حكمـه، ويمكن أيضا اعـتبـار هذا النظام من الأعمال التي أثارت أكـبر قدر من الاندهاش، نظام لم يجند الطموح من قـبله رجلا بهـذه الشجاعـة، ذلك أنه أدرك إمكانية تدمير امبراطوريتين هائلتين بالنسبة لنبي البشـر منذ قرون، فلم يتأخر في القيام

بهذا التدمير. ولأنه تفحص، كذلك وبكل برودة، كمّ الصعوبات التي قد تعترض مشروعا من هذا النوع، وتأملها كثيرا، وكان له من الشجاعة ما جعله ينفذه، واستحق الاعتزاز بنجاحه.

الكونت دو بولانفيلبير : حياة محمد، ١٧٣٠

كم كان محمد على دراية تامة بقلب الإنسان عندما رفض أن يضع حدا لملذاته.

كلود غودارد الأركونتي : مذكرات تركية، ١٧٤٣

من الظاهر أن محمدا كان في البداية متعصبا مثله في ذلك مثل كرومويل في بداية الحرب الأهلية لقد استعمل كلاهما العقل والشجاعة لإنجاح تعصبهما، لكن محمد قام بأعمال أكثر عظمة ؛ لأنه كان يعيش بين الناس، وفي وقت يسمح بالقيام بمثل هذه الأعمال، كان محمد، ولاشك، رجلا عظيما، وكون رجالا عظماء. كان عليه أن يكون شهيدا أو فاتحا، ولم يكن هناك وسط وكان ينتصر على الدوام رغم قلة عدد أصحابه تجاه كثرة عدد أعدائه،لقد كان فاتحا ، مشرعا، ملكا، وإماما ؛ وهكذا لعب أكبر دور ممكن للإنسان أن يلعبه فوق الأرض على مرأى من عامة الناس.

فولتير : دراسة عن الطبائع، ١٧٥٦

لقد شعر النبي المقدس بأن شهوة النساء طبيعية، وعنيفة، وعامة جدا إلى درجة لن ينجح في كبحه. ففضل أن يجعل شريعته تتوافق معها بدل أن يضاعف المخالفات بجعلها تتعارض مع منحدر الطبيعة الأكثر منفعة والأكثر خفة، فلما كان يشجع الرجال على الفضيلة عن طريق الأمل في الملذات الجنسية المستقبلية كان يحثهم عن غبطة

ليست بالغريبة عنهم، لقد أمرهم بالوضوء وبعض الممارسات التافهة كان الشعب في حاجة إليها، وهي في ذات الوقت اعتباطية كما هو الحال في جميع ديانات العالم، ولاتعني شيئا بالنسبة إلى أناس تقواهم متينة. كأن يدار الظهر للشمس حين التبول عند المسلمين أو ارتداء الكتيفة عندنا؛ لأنه كان يصوغ عبادة تتجه إلى الجمهور ولم يكن يجهل أن أتفه العبادات تلك التي لاتتجه إلى الجمهور.

ديدرو : رسالة الى صوفي فالان، ١٧٥٩

لقد قلت إن محمدا معترف به بصفته رجلا عظيما فأجبتم بأن لاشيء أكثر زندقة مما قلت، سأعقب عليكم قائلا الذنب ليس ذنبي، إذ غيّر هذا الرويجل جزءا من وجه العالم، وربح معارك خاضها ضد جيوش يفوق عددها عدد جيشه بعشرات المرات، وإن هو جعل الامبراطورية الرومانية ترتجف خوفا منه وأعطى الضربات الأولى لهذا الجبار الذي سحقه من جاء من بعده، والذنب ليس ذنبي إن هو استطاع أن يكون مشرعا لآسيا، وإفريقيا، وجزءا من أوروبا...

فولتير : رسالة مدنية وأمينة، ١٧٦٠

كان لمحمد رؤى سديدة ؛ فلقد شد نظامه السياسي. وطالما دام شكل الحكم الذي مارسه الخلفاء الذين تولوا الأمر من بعده ؛ فقد كان هذا الحكم موحدا جدا وصائبا، ولكن حياة العرب تغيرت حيث أصبحوا متطورين متعلمين مؤدبين مخنثين، وجبناء ؛ وهكذا استعبدهم الهمجيون.

روسو : من العقد الاجتماعي، ١٧٦٢

لقد شكل محمد مشروعه في البداية عن طريق الصدفة، ثم دعمه بفضل جرأة مكاييده، وأخيرا أتمه لأن الظروف كانت ملائمة له فبما

أنه كان عرضة لنوبات صرعية فاجأته خديجة زوجته على هذه الحال وحسبته في حالة نشوة ، وهنا اغتنم فرصة سذاجتها فأخبرها أنه صاحب رؤى، وأنه خلال نشواته هذه يخاطبه الله عن طريق جبرائيل أسرت خديجة لنساء أخريات أن زوجها صار نبيا فانتشرت الإشاعات انطلاقا من هذه الواقعة وكلما تكلم الناس عن تلك التنبؤات زاد عددها فانساقت العامة وراء الرجل الملهم الذي ينجح في إقناعها عن طريق الكرم.

كونديّاك : التاريخ الحديث، ١٧٦٧

محمد ، هذا المجنون الجليل.
مسلح ضد كل المخاطر
والذي ظن أن الكون قد خلق لأجل الخطيئة والجريمة
هل كان في استطاعته وهو الفاتح العبوس
أن يتحمل صخب الحرب!
دون قبلات حورياته
تلك القبلات التي كانت تفتن روحه القلقة
وداخل حريم النبي
تحققت جنته

كلود جوزيف دورات : القبلات، ١٧٧٠

يعود لمحمد فخر اخضاع الإغريقي والهمجي لشريعته، كما أخضع شعوب الهند، والدانوب، ثم افريقيا المحرقة من الشمس، والتتري الخدر من شدة البرد ؛ إنه في النهاية الوحيد في سجلات العالم الذي جمع صفة المشرع، والإمام، والفاتح في لقب واحد.

توربان : قصة حياة محمد، ١٧٧٤

فجأة ظهر رجل موهبته الحماس المحتدم والسياسة البعيدة الغور، ولد ومعه مواهب الشاعر والمحارب. فكر في مشروع جرئ وهو جمع القبائل العربية في هيكل واحد، وكان له من الشجاعة ما جعله ينفذه، ولإعطاء قائد لأمة ظلت جموحة، بدأ بإقامة ديانة طاهرة على أنقاض العبادة القديمة. كان مشرعا ، نبيا إماما، حاكما، وقائدا عسكريا. كانت بين يديه كل الوسائل لإخضاع الناس ؛ إنه يحسن استعمالها بمهارة، ولكن بعظمة كذلك.

تلفظ بخليط من الأساطير، ادعى أنه توصل بها من السماء، ولكنه ربح حروبا، وكان يقضي أوقاته بين الصلاة والمضاجعة. وبعدما نعم بحكم لاحدود له، ولا مثيل، مدة عشرين سنة صرح أنه على استعداد لاستدراك أي خطإ صدر عنه فلم ينبس أحد ببنت شفة، امرأة واحدة هي التي تجرأت وطلبت منه قدرا صغيرا من المال، ثم مات فغير ذلك الحماس الذي زرعه في شعبه أجزاء العالم الثلاثة.

كوندورسيه : رسم لوحة تاريخية لتطورات الفكر البشري، ١٧٩٤

كان محمدا أميراً. لقد جمع حوله مواطنيه، وخلال سنين قليلة استطاع مسلموه غزو نصف العالم. وهكذا فخلال خمس عشرة سنة انتزعوا أكثر أرواح الآلهة المزورة، وأسقطوا الكثير من الأصنام، وقلبوا كثيرا من المعابد المشركة ؛ وهو ما لم يستطع تحقيقه موسى وعيسى خلال خمسة عشر قرنا. لقد كان محمد رجلا عظيما. كان بإمكانه أن يكون حقا إلها لو لم تهيئ له الظروف تلك الثورة التي قام بها.

نابوليون بونابارت : حملات مصر وسوريا، ١٧٩٨-١٧٩٩

كان محمدا متزمتا، أراد أن يمنع الملذات التي لاتؤذي أحدا ؛ فقتل الحب داخل البلدان التي قبلت الإسلام دينا ولهذا كانت ديانته أقل ممارسة في الجزيرة العربية التي تعتبر مهدها، منها في البلدان الاسلامية الأخرى.

استندال : من الحب، ١٨٢٢

مع الشعب ، يجب أن تكون دائما معصوما... فإذا ابتكر محمد دينا، بعد غزوه لثلث الأرض فلأنه اختلس من العالم مشهد موته.

بالزاك : طبيب القرية، ١٨٣٣

لم يقدم محمد نفسه بصفته إلها، وإنما بصفته إنسانا تملؤه روح الله، ولم يوص إلا بوحدة الله، وبالإحسان للناس.

لامارتين : رحلة إلى الشرق، ١٨٣٥

محمد هو شخصية اتحد فيه سحر الصابئة العتيقة، وشعر الديانة اليهودية الشرقي ؛ لإنتاج أحد أعظم الأشعار البشرية، هيمنة العرب. صحيح أن محمدا اقتبس من اليهود فكرة الحكم المطلق، ومن الديانات الرعائية أو الصائبة الحركة التصاعدية التي أعطت إمبراطوريات الخلفاء المتألقة. لقد كان قدره مرسوما من خلال ولادته نفسها، لقد كان أبوه ملحدا، وكانت أمه يهودية.

بالزاك : غالمبارا، ١٨٤١

لن اتطرق خلال هذه الايام إلا لقصة محمد نفسه، ولكن لحد الساعة تبدو لي انها تتميز بكونها رد فعل بدوي ضد فلاحي الحاضرة غير الرحل الذين كانوا يعرفون انحطاطا وتدهورا دينيا . كذلك في

ذلك العهد، كانت ديانتهم عبارة عن خليط بين عبادة لطبيعة هجينة، وبين اليهودية والمسيحية المتدهورتين بدورهما.

انجلز : رسالة إلى ماركس، ٦ يونيو ١٨٥٣

على مستوى الشخصية كان النبي من بين معاصريه صاحب اخلاق لطيفة، وقورا، محبا للعدل، صاحب عطف واسع، وتسامح كبير، ونزاهة لاحدود لها. ولكن هذه المزايا كانت بالنسبة اليه قضية طبع وليست قضية مبادئ، فلم يحاول أن يغير بلهجة قاطعة ما كان اساسيا في الأخلاق المتعارف عليها، المتلقاة والممارسة حوله وقبله. لقد فعل الكثير من الخير، ولكن دون انسجام، دون نظام، دون أي مبادئ قانونية محسوسة أو حتى مبيتة.

غوتينو : الديانات والفلسفات بآسيا الوسطى، ١٨٦٥

فيلسوف، خطيب ، مبشر مشرع محارب، غازي أفكار، مصلح للفكر الإنساني ، موح لأركان عبادة عقلانية دون صور، مؤسس لعشرين امبراطورية دنيوية ولإمبراطورية روحية ؛ هذا هو محمد!.

لامارتين : عظماء الشرق، ١٨٦٥

كان محمد يمتاز بكثير من التأمل، وحتى بما يمكن تسميته عند الاقتضاء، بقليل من المكر.

رينان : مستقبل العلم، ١٨٩٠

Mahomet (femmes) – محمد (النساء)

تتبع النقائص بعضها بعضا، والتعامل مع إحداها يقود نحو مصاحبة الأخرى. ويضيف محمد على ما وصفناه فسوقه الواسع ؛ ذلك الذي

كان يتعاطاه بولع نظرا لانحلال أخلاقه وميل طبعه الشقي لأنه لم يخجل حين وضع في قرآنه بأن الله حباه بما يعادل القوة الجنسية لأربعين عاهرا من أقوى عهرة العالم، مازجا بين حلاوة لذاته في المتعة التي يجدها بين النساء وبين عذوبة الروائح .

بودبي : التاريخ العام لأتراك، ١٦٣٢

علمه الملك جبرائيل تركيبا قديرا يمنحه قدرة كبيرة للتمتع بالنساء، وكان يتباهى بأنه علم عن طريق جبرائيل بأن مزية هذا القدير هي تقوية العضلات ؛ فبعدما تناول منه مرة بأمر منه أصبحت له القدرة على مصارعة أربعين رجلا، وخلال مناسبة أخرى ضاجع نساء أربعين مرة دون كلل.

بايل : القاموس التاريخي والنقدي، ١٦٩٧

بما أنه أصبح عبدا لحب النساء بطريقة عنيفة، فلقد كان كذلك غيورا من تلك اللواتي تزوج منهن، وهكذا ليجعلهن لايفكرن فيما يخيفه هددهن بعقاب أكثر من العقاب الذي تتعرض له الأخريات في هذا العالم وفي العالم الآخر في حالة خيانتهن له. ولما كان بعض التابعين له يترددون مرارا على منزله ويتجاذبون أطراف الحديث مع بعض نسائه غاظه ذلك إلى درجة أنه كي يمنعهم من تكرار هذا السلوك جاء بتلك السور في القرآن وكأنها كلام الله، حيث يأمرهم بعدم دخول بيت النبي بدون إذن منه، وحتى وإن استضيفوا إلى مأدبة عنده فعليهم مغادرة المنزل مباشرة بعد الأكل دون الدخول في حديث مع نسائه، ثم يتابع بأن الله لايخجل من أن يواجههم بالحقيقة إذا كان محمد يخجل من أن يواجههم بها، وفي نفس الباب يحرم محمد

على نسائه الحديث مع أي رجل إلا إذا كانت وجوههن محجبة، وأخيرا ظل محمد يحمل هذه الغيرة على نسائه إلى ما وراء القبر، فبما أنه لم يتحمل أن تكون لغيره علاقة بهن حتى بعد موته فلقد حرم بصرامة على تابعيه أن يتعاملوا معهن ما دمن على قيد الحياة.

هومفراي بريدو : حياة محمد، ١٦٩٧

لقد أعفي محمد من احترام الباب الذي جاء في القرآن ليحرم الزنا، واعتبر الفقهاء هذه الإباحة وكأنها امتياز شخصي، وهبة خاصة وهبها الله إياه خلافا لغيره.

أبي دو مارينيي : تاريخ العرب، ١٧٥٠

مني النبي العظيم بتلك النكبة التي مني بها كثير من الأزواج، فلم يعد من حق أي كان أن يشتكي بعد هذا، واسم ذلك الذي نال حظوة زوجته الثانية عائشة الجميلة معروف ؛ إنه يدعى حسن ولكن محمدا تعامل مع الحدث بطريقة أكثر سموا من طريقة قيصر الذي طلق زوجته قائلا يجب ألا يوجه أصبع الإتهام بالخيانة لزوجة قيصر. محمد رفض أن يتهم زوجته، وأنزل من السماء بابا يؤكد فيه إخلاص زوجته، وهذا الباب كان مكتوبا منذ الأزل ومعه الأبواب الأخرى(...)

كان يقول أن «مضاجعة النساء تزيد من ورعه»، وفعلا لماذا لانصلي ونحن فوق السرير كما نصلي ونحن حول الطاولة؟ ألا تستوي امرأة جميلة ومأدبة عشاء ؟

فولتير : القاموس الفلسفي، ١٧٦٤

محمد (معجزات) - Mahomet (miracles)

كان تريميجيست يقول إنه توصل بقوانينه من ميركور وزالموكسيس من فيسطا، واسترونضاس من صابوررن، ومينوس من جويبتر، وليكورج من ابولون، وأداكو وسالمون من مينيري، نوما من الحورية ايجري، ومحمد من الملك جبرائيل الذي كان يأتي مرارا ليهمس له في أذنه على شكل حمامة مدربة لهذا الغرض مثلها في ذلك مثل صقر فيثاغور، وظبية سيرطوريوس.

غابرييل بودي : تمجيد للعظماء، ١٦٥٢

المعجزات هي ما يميز رسالة نبي ما ؛ وبما أن محمدا لم يستطع أن يحقق رسالته بفضل المعجزات، فإنه لجأ كنبي مزور إلى الأكاذيب والجوانب الأسطورية ليغذي بها أحاسيس شعب خشن وجاهل مثل العرب. وهكذا فلما أراد أن يقيم قوانينه بفضل معجزات جديدة ابتكر ما يلي: جمع الناس في مكان عمومي ليشهدوا (حسب قوله) على أن روح الله تزوره، وبينما هو يتلهى ببعض القصص التي تحكي ما جاء به من جديد، إذا بحمامة مروضة لهذا الغرض تطير من مكان قريب وتستقر على كتفيه لتنقر حبات كان قد وضعها تحت أذنه، وهكذا أوهم العرب بأنها تملي عليه إرادة الله وقوانينه.

بودي : التاريخ العام للأتراك، ١٦٣٢

في استطاعة كل إنسان أن يقوم بما قام به محمد ؛ لأنه لم يأت بأية معجزة، ولم يتنبأ به.

باسكال : أفكار حول الدين، ١٦٦٢

لماذا تكون المعجزات التي أتى بها عيسى حقيقية وتلك التي أتى بها أسكولاب، وابولونيوس من تيان، ومحمد، مزورة ؟

ديدرو: إضافة إلى الأفكار الفلسفية، ١٧٤٦

Mahomet (testament) - محمد (وصية)

طبع بباريز سنة ١٦٣٠ باللاتينية والعربية كتاب عنوانه:« وصية ومعاهدة بين محمد وديانة المسيحية وثقافتها». جاء بهذا المخطوط من الشرق الأب المسالم سكالانجير، وهو كبوشي ؛ فنشر جان فابريس هذه الوصية باللاتينية سنة ١٦٨٠ برسطوخ. ثم نشرها السيد هيلكمان، قس همبورغ لسنة ١٦٩٠. باللاتينية والعربية. وانقسم النقاد حول ما إذا كان هذا الكتاب حقيقيا أم لا : اعتبره غزوتيوس مزورا، ولم يتجرأ هوينغير الذي كان يجهل اللغة العربية على أخذ موقف، وقرر سوميز على أن الكتاب حقيقي، فتبني هينكلمان، رأيه وكذلك السيد ريكولت ؛ لأنه أراد أن يبرهن أن محمدا استعمل في بداية دعوته الحيلة، وأظهر نية حسنة في العيش بسلام مع المسيحيين وعليه يضيف ريكولت فإن هذا النبي المزور قام بمعاهدة معهم وجدت النسخة الأصلية منها بدير المتعبدين لمون كارميل، ويقال إن هذه النسخة أخذت من هذا المكان إلى فرنسا ووضعت في المكتبة الملكية.

بايل : القاموس النقدي والتاريخي، ١٦٩٧

Maîtres d'école - معلمو المدرسة

لا أدري إذا كانت علينا واجبات نحو العرب، حقيقة أنهم احتفظوا ببصيص من المعرفة خلال قرون انتشرت فيها ظلمات الجهل في كل مكان ؛ فكانت أعمالهم، إذن، مفيدة لنا في بعض النواحي، ولكن

طرقهم وآراءهم شكلت عقبات أمام الفكر البشري، وأخاف من أن يكون المعلمون الذين يدرسون حاليا بمدارسنا عربا من بعض الجوانب.

كوندياك : التاريخ المعاصر، ١٧٦٧

Mariage – زواج

رغم أن شريعة محمد تسمح بالزواج بأكبرعدد ممكن من النساء اللواتي يمكن اعالتهن، فإن الجزائريين لايتزوجون إلا بامرأتين أو ثلاثة نساء. وهم يتزوجون اعتمادا على ما يحكي لهم حول محبوبتهم، دون رؤيتها من قبل. فعندما يتفق الزوج مع أهل العروس، يبعث لها بعض الطعام ؛ فتنظم الولائم أياما قلائل قبل الاقتران، ويرقص الناس على الطريقة المغربية. تجلس العروس على الأرض وسط جماعة من النساء تزينهن ثياب مرصعة بالأحجار، أما أيديهن وأذرعتهن فهي مخضبة مزخرفة، وغالبا ما تكون وجوههن كذلك، وفي المساء يأخذ العريس عروسه مغطاة بخمار إلى منزله تحت قرع الطبول، ورنين المزمار ؛ فيعتزل الزوجان في حجرة موصدة تظل العجائز تنتظر أمامها إلى أن يتوصلن بقميص العروسة الملطخ بالدم، فيطفن به بافتخار عبر المدينة محمولا على الأكتاف كعلامة على الطهارة.

قاموس الفنون والعلوم، ١٧٣٢

Maroc – مغرب

هذا المساء، ونحن بمنزل عائلة دودي، تتحدث لاروميت بطريقة تثير الفضول عن المغرب الذي يعد آخر ملجأ للإسلام العتيق وحيث التعذيب يتميز بشراسة تنسي ما يقاسيه الناس في الصين.

غونكور : يومية، ١٨٨٦

Maronites - المارونيين

إن الشعب الماروني خلافا لباقي العناصر التي تكون المجتمع السوري، هو العنصر الذي يفرض نفسه خارج البلاد : أولا بفضل محاسنه ومساوئه التي تغوي معا، وهم يذكروننا في بعض جوانبهم بالعبقرية الإغريقية. هؤلاء العرب الذين يملكون لعبة مخيلة تضخم كل شيء، شغوفين بكل ماهو خارق ؛ بالحكايات والمغامرات المدهشة، يجدون لذة في التظاهرات المسرحية وفي الاحتفالات الصاخبة، سريعي التصديق للكلام الحماسي، سهلي المنال للتأليه، مولعين بكل أنواع المصارعات، وخصوصا منها تلك التي تتطلب السلاح، قليلي التحمل للعبودية، شديدي الاهتمام بالتغيير. وما يميز المارونيين على الخصوص، ومعهم الأجناس المسيحية، السورية، والفلسطينية، وتجعلهم يختلفون عن المسلمين، وبالتالي بدفعني لمقارنتهم بالإغريق، هي شخصيتهم الطافحة، قناعتهم الصادقة بأن العالم يرقب أبسط أعمالهم وحركاتهم، وأنه ينصت بكل اهتمام لمداعباتهم وأن طلقة بندقية تطلق في الجبال يكون لها من الصدى في أوروبا ما لمدفع باسطانبول أو صادوا.

فيكونت دو فوك : بالأمس واليوم، ١٩١٢

Martel (Charles) - شارل مارتيل

شارل مارتيل مغتصب ودعم للسلطة العليا في مملكة كبيرة. قهر الغزاة العرب وردهم على أعقابهم حتى غاسكون. ومع ذلك فلقد

كان البابا غريغوار II يسميه نائب المويلك سوبريغولوس، ذلك البابا الذي طلب حمايته ضد الملوك اللومباردين.

فولتير : دراسة حول التاريخ العام، ١٧٥٦

المغاربة - Maures

هذا الضوء الداكن المتدفق من النجوم

ساعدنا أخيرا بفضل المد على رؤية ثلاثين شراعا ينتفخ الموج تحتها. ويكثف المغاربة والسحر جهودهم ليصلوا إلى الميناء.

بيير كورناي : السيد، ١٦٣٦

مع الوقت، وبما أن خلفاء بغداد قد قاموا بفتوحات كبيرة على امتداد البحر الابيض المتوسط وبأفريقيا، حمل المسلمون إلى هذه البقاع التي انتشروا بها الإسلام معهم. فحتى هذا الحين، كان المغاربة الذين ازدهرت بينهم المسيحية مسيحيين، وكان من الممكن أن يبقوا في أماكنهم بعدما اصبحوا على ديانة محمد، لولا غدر الكونت جوليان الانتقامي الذي أتى بهم إلى إسبانيا حيث اغتصبت ابنته داخل البلاط من لدن الملك نفسه، ولما استطاب المغاربة مناخ إسبانيا الجميل استقروا بها وعمروها بمواطنيهم.

لامارتينيير : القاموس الجغرافي والتاريخي والنقدي الكبير، ١٧٣٩

هناك عدو آخر ، أكثر خطرا من الأتراك والبروسين ؛ لأنه كان موجودا في قلب أوروبا لقد أوشك المغاربة عدة مرات على استعباد المسيحية، ورغم الأناقة التي كانت تبدو على طبائع هذا الشعب، خلافا للشعوب الهمجية الأخرى، فإنه يوجد في ديانته التي تقبل تعدد

الزوجات والعبودية، وفي مزاجه الاستبدادي والغيور، عائق يصعب اجتيازه يحجب النور عن البشرية، ويحول دون سعادتها.

شاتوبريان : نبوغ المسيحية، ١٨٠٢

لقد حرمتنا المسيحية من محصول الثقافة العتيقة، وبعدها من محصول الثقافة «الاسلامية». هذه الثقافة المغربية العجيبة بإسبانيا، هي في الواقع أقرب لنا من غيرها ؛ خطابها لحواسنا وأذواقنا أكثر عمقا من خطاب روما أو اليونان. لقد رفست تلك الثقافة وأفضل ألا أتصور بأي رجل رفست لماذا؟ لأنها وليدة غرائز أرستقراطية، غرائز رجولية ؛ لأنها كانت تقول «نعم» للحياة، ومعها، زيادة على ذلك، لباقة الحياة المغربية اللطيفة.

نيتشه : المسيح الدجال، ١٨٨٨

سحرة - Merlins

يوجد في ديانة محمد، بسبب عقيدة هذا الشعب، عدد كاف من السحرة، ونذكر منهم أطفالا بدون آباء، روحانيين ولدوا من أرحام العذارى بطريقة ربانية، وهم يحملون أسماء لها معناها في لغتهم.

مونتينياي : دراسات، ١٥٨٠

استعارة - Métaphore

يقارن العرب على الدوام السخاء والكرم بالمطر ؛ مما يخلق فيه مجازات فريدة من نوعها. علاقة واضحة مع خرافة «داناي». أظن أن الاستعارة ظهرت عند العرب من جراء قلة المطر عندهم ؛ فجعلتهم

هذه القلة ينظرون إلى المطر وكأنه أكبر نفع ممكن، وهكذا نجد في القرآن أن الأنهار هي زينة الجنة الدائمة والمحسوسة.

رينان : دفاتر الشباب، ١٨٤٥

Mollah – الموالي

هناك مذاهب ورهبان ليسوا بأفضل من مذاهبنا ورهباننا ؛ كهنة خورانيون يسموا أئمة وموالي، وهم نوع من الحيوانات البرمائية نصفهم قاض، ونصفهم راهب. هؤلاء الناس أكثر خطرا مائة مرة وأكثر نحسا من الحكام الاستبداديين. يشغلون المحاكم القضائية، ويبيعون العدل لمن يدفع أكثر ولآخر المزايدين إلى درجة أن الحدث يصبح متعة، إنه البلد الوحيد حسب اعتقادي الذي تمارس فيه وظيفة الشاهد المزور، ومع ذلك توجد فيه قوانين حكيمة، جيدة التحرير، تعد تكملة للقرآن. ويعتبر هولاء الكهنة، وخدام العدل هؤلاء الموالي الممقوتين ، حصنا للاستبداد. هؤلاء الناس يخالفون القانون بوقاحة لايمكن تصورها، ويخضعون له السلطان.

ديدرو : مراسلات أدبية، ١٧٦٩

Montagne – جبل

عندما يحرض هؤلاء الناس، الذين ينالون الامجاد بعد الوفاة، المخيلات الشابة عن طريق عقيدة تغري القوة الكبيرة التي نشعر بها أولا داخلنا ؛ فإنهم يحرمون من الحركة في وقت لازالت فيه هذه الحركة ممكنة ونافعة. إنني متفق مع نظام محمد الذي بعدما أمر الجبل بأن يأتي اليه صاح «إن لم تأت إلي سأذهب أنا إليك».

بلزاك : الأوهام الضائعة، ١٨٤٣

إذا كان فانتوي هو محمد، يمكن القول، إننا حولنا لأجله أقل الجبال حركة.

مارسيل بروست : بحثا عن الزمن الضائع ١٩٢٢

موت - Mort

إن ما ينقص الفن العربي، هو عدم خوف أهله من الموت ؛ فهم لايتراجعون أمام الموت، والفن لايولد إلا من هول الموت ؛ فَسِرُ وجود الفن الاغريقي الذي يرفض أهله الموت، وحتى وهم على عتبة القبر فإنهم يحتجون ضده. فلولا أن الديانة المسيحية نجحت لأنكر اليقين بحياة أبدية الفن (أقول الفن ولا أقول الفنان)، فالفنانون كثيرون بين العرب، ولغاب الفن من الكتب والكاتدرائيات، ولبقي ولاشك نشيد فرانسوا داسيرالخاص بالنجوم على مستوى الفكرة لغنان عوض أن يكتبه ؛ لأنه لايحب أن يرسخ ما هو فان.

جيد : *آمينطاس*، ١٩٢٥ /منشورات غاليمار

نسمع الناس يتكلمون عن تصور «شرقي »للحياة ؛ حيث يأخذ الموت فيه مكانا أوسع من الذي يأخذه في التصور الغربي. فإذا كان في استطاعتنا الكلام عن الشرق، وبما أننا لانعرف إلا العرب البرابرة الموجودين بافريقيا الشمالية فإننا لم نلاحظ بينهم هذا التصور بالعكس فهم لايولون أهمية لموتهم أو لموت غيرهم ، ويذكرنا عدم اكتراثهم بالموت بإغريقيي هوميروس فلا تكلف في مماتهم ولانجد في جنازاتهم تباهيا وأهمية المقابر الاوروبية، حيث يتبختر الموت وحيث القبور مزينة وكأنها بطون مأموري الحسابات.

مونتيرلان :الموت والحياة ، ١٩٤٢ منشورات غاليمار

مسجد - Mosquée

نشعر بأن ديانة محمد كان لها فنها الخاص بها ؛ فن جاهز ومطابق لنور فكرته التي تبسط كل شيء ، نشعر بهذا في إقامة تلك المعابد البسيطة، المعتدلة، الجميلة، دون ظلال تخفي ألغازه، ولا مذابح لضحاياه.

لامارتين : رحلة إلى الشرق، ١٨٣٥

لاصور، ولا شعائر، ولاأبهة خارجية ؛ فالمسجد ليس إلا عبارة عن سور وبه مخابئ تسمح للجميع بأن يستغرق في التأمل في صمت ، وداخل هذا السور مكان عال لايدل على حضور الله، ولكن على الفكرة الوحيدة التي على كل مسلم أن يوجه صلواته نحوها.

أوجين فيولبت لوديك : أحاديث عن فن العمارة، ١٨٧٢

كل شيء متواضع ،كل شيء عار، كل شيء أبيض، وكل شيء وديع وهادئ، في ملاجئ العقيدة هذه، التي تختلف كثيرا عن كنائسنا الزخرفية المضطربة عندما تكون ملأى بسبب صخب القداس، وتنقلات الحاضرين، وفخفخة الشعائر والأغاني الدينية، وعندما تكون خالية فإنها تصبح كئيبة ، مؤلمة إلى درجة أنها تشق عليك، أو تشبه حجرة ميت، أو تلك الحجرة الباردة ذات الحيطان الصخرية ؛ حيث لازال المسيح المصلوب يعاني من سكرات الموت.

موباسان : حياة التجوال، ١٨٩٠

أغنـام - Moutons

للعرب كـذلك نوعان من الأغنام تستحق الإعجـاب ولاتوجد إلا عندهم : فالنوع الأول من الأغنام له ذيل لايقل طوله على ثلاثة أذرع، فإذا ظلت تجره فإن احـتكاكه مع الأرض قد يسـبب لها قـرحا، ولكن في الواقع كل الرعاة يحسنون الاشتغال على الخشب بما فيه الكفاية مما يمكنهم من صنـع عربات صـغيـرة يربطونهـا تحت أذناب الحيـوانات، ويقرنـون بشدة ذيل كل بهـيمة بإحـدى هذه العربات ؛ والنوع الـثاني من الأغنام له ذيل عريض يبلغ عرضه ذراعا واحدا.

هيرودوت : تاريخ القرن V *ق. م.*

يقول كـتاب السنة إن الخـرفان التي تذبح يوم عـيد الأتراك، والذي يسـمونه الأضـحى، ستدخل الجنة يوم القـيـامة، وبأن الخروف الذي ضحى به إبراهيم عوض ابنه اسحاق كان يرعي بالجنة مدة أربعين سنة، وأن الملك جـبـرائيل قد حـمله إليـه وأن لونه كـان أسـود ؛ ولهذا فـإن الأتراك يذبحون خرفانا كثيرة كأضحية يوم عيدهم، العديد منهم يجد نفسـه مرغما على ذبح أكـثر من خروف ؛ لأن كتـاب السنة يقول بأن كل الخـرفان التي كـانت قـربانا يوم ذلك العـيد سـتـصلي يوم القـيامـة لصالح أولئك الذين ضحوا بها.

بيلون :ملاحظات ذات خصائص كثيرة وأشياء قابلة للتذكر، ١٥٥٥

نـابـولـيـون بـونـابـارت - Napoléon Bonaparte

الإنسان ضعـيف الشخصيـة إلي درجة أنه عندما يتقـدم إليه إنسان مـثله قـائـلا:«أنا قـادر على كل شيء» مـثل بـونابارت أو «أعـرف كل

شيء» مثل محمد، فقد انتصر ونال نصف مايتمناه ؛ ومن هنا جاء نجاح كثير من المغامرين.

فيني : يومية شاعر، ١٨٢٣

إن الفكرة التي خطرت بباله وهي أن يجعل من نفسه محمدا آخر؛ هي فكرة جديرة بمهاجر. لقد كان لسلوكه نجاح تام، جاد في قوله لما يلورد ايرنيكطون:«لايمكنك أن تتصور ما أربحه في مصر وأنا أتظاهر بتبني عبادتهم» ؛ فالانجليز الذين لازالوا يخضعون لأفكارهم المسبقة المتزمتة، والتي مع ذلك تتوافق جيدا مع أكثر القساوات إثارة للفتنة، وجدوا هذه الحيلة دنيئة. سيلاحظ التاريخ أنه حوالي ولادة نابوليون كانت الافكار الكاثوليكية قد أصيبت بسخافة.

(...) قام نابوليون بالحرب في مصر لأجل المبادئ نفسها التي خاض من أجلها الحرب بإيطاليا، ولكن بأسلوب شرقي للغاية وأكثر استبدادا، كان يتعامل مع أكثر الناس كبرياء وعنفا ؛ أناس لاتنقصهم إلا الأرستقراطية ليصبحوا رومانيين وكان يعاقب مكرهم بقساوة أخذها عنهم.

ستنندال : نابوليون، ١٨٣٧

من بين عظماء التاريخ ؛ هناك كروميل الذي كان يتأرجح بين التعصب والسياسة، والذي يعد مرحلة انتقالية بين محمد ونابليون.

هوجو : ملاحظات، ١٨٣٠

– بونابارت:«النصر لله، ولا إلاه إلا الله ومحمد عبده ورسوله، وأنا من أصدقائه».

–إبراهيم :«لتكنس ملائكة النصر الغبار من طريقك، ولتحملك بأجنحتها ؛ لقد استحق المملوك الموت».

-بونابارت: «لقد القى به إلى الملائكة السود، موكير وكركير»

- سليمان: «لقد امتدت أيديه على أراضي مصر وحصادها وخيولها»

- بونابارت: «سيكون لكم نصيب من كنوز الإفرنج وصناعتهم وصداقتهم في انتظار صعودكم إلى السماء وبجانبكم حوريات حور العين، دائمات الشباب والبكارة لتستريحوا تحت ظلال شجرة اللأّبا التي تقدم أغصانها للمسلمين الحقيقين كل ما تشتهيه أنفسهم»

إن تمثيليات من هذا النوع لاتغير من جدية الأهرام شيئا.

شاتوبريان : مذكرات ماوراء القبر، ١٨٤٨

نابوليون هو محمد الغرب.

دوما كونت مونتيسكيو، ١٨٤٦

ليس لدينا شيء هنا لمواجهة احتلال ما، يكفي عشرة آلاف من الرجال الفرنسين على الخصوص بسبب ذكرى بونابارت الذي كان العرب ينظرون إليه وكأنه نصف إله، استعمال هذه الكلمة ليس مبالغة.

فلوبير : مراسلات، ١٨٥٠

ما فائدة وجودنا بمصر؟ حقيقة أن خمسة أو ستة لصوص ذائعي الصيت ؛ قمبيز، الإسكندر، قيصر، ومحمد، قد تعاطوا موعدا في هذه الأرض حتى أصبحت نوعا ما وطنا لهم، كما أن البنغال هو وطن النمر.

ابركمان شاتريان : قصة فلاح، ١٨٧٠

Nostalgie – حنين

إنني افعل تجاه مّا عشته من أشياء جميلة ما يفعله العرب الذين يديرون وجوههم يوما في السنة جهة غرناطة ؛ فيتأسفون على تلك الأرض الجميلة التي لم يعودوا يحيون بها.

فلوبير : مراسلات، ١٨٤٧

Oeillères – غمامات

لاتحاولوا استقبال كل شيء : ارفضوا !تذكروا ! إن الشعب العبري كان يقتل العدو ولايرغمه على اعتناق دينه ، فلا يستقبل على الدوام إلا العدو. والمسلمون يعرفون هذا كذلك، فهم لايستمعون لأفكار الآخر ولكنهم يقاومون. إن ما يجعل البغال عنيدة هي كماماتها، ومافائدة أن تفهموا أن لباقي الناس ما لكم من الحق في العيش ؟

جيد : يومية ١٨٨٩-١٩٣٩ / منشورات غاليمار

Oreilles – آذان

اختْتنّا نحن كذلك، ما دمت تقوم بالعملية، كي نشبه اليهود ؛ واثقب آذاننا لنصبح مثلنا مثل العرب، واصبغ وجوهنا بالطباشير حتى تطالب بنا لاغول باعتبارنا أبناء لها.

بيثرون :ما يتركون، حوالي ٦٠

شـرق - Orient

إن الشرقين ، حسب أقوال الذين يعرفـونهم، لهم القدرة على البقاء ساعـات طويلة في حـالة خاملة ؛ يلفـهـم الهواء الدافئ وكـأنهم داخل حمام، ولا يبقى فيهم من الحياة إلا التنفس.

تيوفيل غوتياي : رحلة جميلة إلى الجزائر، ١٨٤٥

نعم لنبـق شـبـابا بأوروبا كلمـا استطعنا ذلك، ولكـن لنذهب إلي الشرق إذا أردنا أن نـشيخ بلدا أهله جـديرين بأن يسمـوا رجالا، أرض المشاييخ الأجلاء.

نيرفال : رحلة إلى الشرق ١٨٥١

إن رؤيتي لشرقي تثيـر داخلي شعورا جد شاق ؛ فـعندما اتصور بأن هذا التجسيد الحزين للبلادة أو للدهاء جاءنا من موطن إسحاق وعنترة من بلاد كان الناس فـيهـا يبكون تموز ويعبدون جـيوفا بلاد ظهر فيـها دين موسى والإسلام وبشر بها عيسى.

(...)الشرق المعاصر عبارة عن جنة فـهو لم يتلق أي تربية و نضجه اليوم لايفوق نضجه خلال الأيام الأولى من التاريخ ؛ وعليه فلن يكون قادرا على استيعاب المؤسسات المتحررة.

رينان : مستقبل العلم، ١٨٩٠

لقد قتلت شـرقا وبائيا، وهكذا فأنا الذي سأتهيـأ، كذلك، غدا لجر كل الركام العلمي نحو شمس تطهره. وأنا الذي أفكر، كذلك، في أن انفض بعـد غـد انقـاض مـوج مـتـلاطم المـوج صـعب المقـاومـة، على الإسلام، على الانشقـاق، على آسيا هذه الراكدة باكملهـا ؛ لأعطيها

محورا فأدخل جذعي عبر جسمها فأعطى كل هذه الأرواح روحا، واقترح على هذه الإرواح التي تنتظرني دالية.

كلوديل : نشيد الأناشيد، ١٩٤٨ / منشورات غاليمار.

عثمانيون - Ottomans

الوزراء أنفسهم يجهلون حالة الإمبراطورية، يجهلون أبسط المفاهيم عن التاريخ والجغرافية، فالأمية والهمجية تعمان كل مكان. فلن تجد في كل المباني الإدارية التركية ولو خريطة بحرية واحدة يمكن لربان ماهر أن يعتمد عليها فهذا البلد هو نوعا ما موطن الظلمات، والتخلف. فالسلطان، وهو نفسه يسبح في الجهل، يجري فوق العرش، وحوله قطائع من النساء والخصي. كسوته التي تشبه كسوة ساردانيال.

فيلهيم لايبنيتز : مشروع غزو مصر، ١٦٧٦

إنها لغبطة بالنسبة لهم، أن يسمح الله في أن يوجد في هذا العالم أتراك وإسبانيون فهم الناس الذين يملكون، على الخصوص، الذين يملكون في هذا العالم امبراطوريات كبرى دون طائل.

جان بول مارات : تمجيد مونتيسكيو، ١٧٨٥

تبدو الاجتياجات التركية وكأنها عنصر من الطبيعة أو قوتها ؛ فهي تعود في أوقات محددة يمكن توقعها أو التنبؤ بها. مثلها في ذلك مثل الكسوفات، أو أي ظاهرة طبيعية. يقول شارل كينت في برقياته: «جاء التركي هذه السنة ولن يعود قبل ثلاثة سنوات».

فهي أولا انبهار حشد لايحصى، نهب لانهاية له، سباقات قبائل مجهولة، كثيرها يأتي من آسيا كالجراد. ينقض على الدانوب غبار

مخيف فيه حياة يسبق الأتراك. يأتي بعدهم ويحيط بهم. اقتل من بينهم ما طاب لك فلن يكترثوا بذلك فهذا لا يؤثر على الأغلبية الملتحمة، على النواة القوية التي تتقدم، ومع ذلك يبقى لها أثر محسوس، فهذه الهمزات من الحشرات البشرية، هذا التخريب المتواصل يضعف الفلاحة ويجعلها مستحيلة كما يجعل الناس لايجرؤون على استغلالها أو الاستقرار بها، فيتكون فراغ لتوه يسهل دخول كتلة الأتراك الذين يحتلون الأحصنة العارية لمدن تفتقر إلى التمنوين، مدن جرداء تقريبا فتصبح الكنائس مساجد، وأبراجها صوامع تعلن خمس مرات في اليوم انتصار الله وانهزام المسيح. تأهبي أيتها الشعوب المسيحية، وأغلقي جيدا صناديقك وكهوفك، سيأتيكم التركي عطشانا ؛ وانتن ايتها الأمهات راقبن صغاركن ؛ وأنتن يا آنسات، إن قصصا غريبة تهددكن، وفضائح كبرى كذلك، ومن يدري! وحظ كبير! لقد حكمت روسية سليمان وانجبت ابروطونية بالحريم مبيد الانكشاريين ؛ إنها لألعاب شيطانية مخيفة، تخافها الأم وتحلم بها البنت.

ميشلي : نهضة وإصلاح، ١٨٥٥

فلسطين – Palestine

لقد ظن العبريون أنفسهم مدعوون لغزو فلسطين لسبب ديني ؛ فاحتلوا منها فعلا جزءا، ولكن لسوء حظهم لم يهلك الإله من بين السكان القدامى ما فيه الكفاية، فبقي من بينهم ما سبب لهم قلقا فيما بعد.

الكونت دو بولانفيل : حياة محمد، ١٧٣٠

Palmyre - تدمر

يظن الناس أنهم يرون أطلال تدمر بقايا رائعة للعبقرية وللزمن، لقد قام عربي الصحراء ببناء كوخه البئيس بسفحها.

شاتوبريان : عبقرية المسيح، ١٨٠٢

كل ما يبقى فهو غذاء ضروري لقيامات جديدة ؛ فالعربي الذي يبني كوخه برخام معابد تدمر هو فيلسوف أكثر من جميع محافظي متاحف لندن، وباريز، وميونيخ.

أناتول افرانس : جريمة سيلفستر بونار، ١٨٨١

Pape - البابا

أنا لا أعتبر محمدا دجالا، فهو فظ فوق الكفاية ؛ إنه شبيه بالشيطان الأسود، يسهل التعرف عليه فليس في استطاعته أن يخدع القلب ولا العقل... ولكن البابا الموجود بيننا هو الدجال الحقيقي، فهو شبيه بشيطان شهير، حاذق، وديع، باهر ؛ فهو موجود في قلب المسيحية.

لوثر : أبيستيل، ١٥٣٠

Paradis - جنة

فيما يخص الجنة يقول القرآن بوجود سبعة منها، ويضيف كتاب آزار بأن محمدا عاشها جميعها وهو على ظهر حيوان يسمى البراق ؛ أكبر من حمار وأصغر من بغل فالجنة الأولى من الفضة الرقيقة، والثانية

من ذهب، والثالثة من الأحجار الكريمة، حيث يوجد ملك تبتعد يداه الواحدة عن الأخرى مسيرة سبعين ألف يوم، وأمامه كتاب لايتوقف عن قراءته، والرابعة من الزمرد، والخامسة من البلور، أما السادسة فلونها لون النار، والسابعة عبارة عن بستان جميل ترويه عيون «ووديان» من حليب وعسل وخمر، به أشجار متنوعة دائمة الإخضرار، وتفاح تنقلب حباته إلى حور جميلات، وديعات، إلى درجة أنه لو بصقت إحداهن في البحر لصار ماؤه عذبا. ويقول هذا الكتاب السخيف، كذلك، بأن هذه الجنة يحرسها ملائكة للبعض منهم رأس بقرة طول قرنيه ٤٠,٠٠٠ عقدة، ويبتعد الواحد منهما عن الآخر مسيرة أربعين يوما ومن بين هؤلاء الملائكة من له سبعون فما، وداخل كل فم سبعون ألف لسان وكل لسان يسبح الله سبعين ألف مرة في اليوم بسبعين ألف لهجة مختلفة، وأمام عرش الإله توجد أربعة عشر شمعة مشتعلة طول كل واحدة منها خمسين يوما مشيا، وكل الحجرات مملوءة بأبهى الأشياء الممكن تصورها، وأغناها وأروعها، وسيتناول بها المحظوظون ألذ الأطعمة واندرها وجودا وفضلا عن هذا سيتزوجون نساء عذارى على الدوام، وستنحصر لذتهم في عنف الأحاسيس.

موريري : *القاموس التارخي الكبير*، ١٦٧٤

لا يتوقف الناس عن مهاجمة جنة محمد الشبقية، لكن العضور القديمة لم تعرف سواها. لقد تزوج هرقل هيبي في السماء جزاء له على المشاق التي عانى منها فوق الأرض ، وكان الابطال يشربون الرحيق مع الآلهة، وبما أنه من المفروض أن يبعث الإنسان ومعه

أحاسيسه فلقد كان من الطبيعي أن نتصور أنه سيتذوق سواء بحديقة ما، أو بأي كون آخر، الملذات الخاصة بالآحاسيس التي من واجبها أن تتمتع كذلك، مادامت موجودة. وهذا التصديق جاء به آباء الكنسية للقرن II و III وهذا ما يشهد به بالتدقيق القديس جوستان في الجزء الثاني من محاوراته، حيث يقول : «لتتوسع وتزين القدس، لتستقبل القريشين الذين سيتمتعون مدة ألف سنة بكل ملذات الأحاسيس»، وأخيرا فإن كلمة جنة لاتعني سوى بستان مغروس بأشجار الفاكهة.

فولتير : دراسة عن الطبائع، ١٧٥٦

لانجد في متنزه الصالحين القدامى إلا الأبطال والناس الذين قضوا حياتهم سعداء مرموقين، أما الأطفال والعبيد على ما يبدو والمغمورون (أي البؤس والبراءة)، فقد أقصوا إلى جهنم وأي جزاء للفضيلة هي تلك الولائم والليالي الراقصة التي تكون مدة إقامتها المتواصلة كافية لإزعاج التتار؟

لقد وعد محمد بملذات أخرى ؛ فجنته أرض المسك، ودقيق القمح الخالص يسقيها وادي الحياة و «الكوثر»، وهو نهر نابع من تحت جذور شجرة «الطوبى» أو ما تسمى بشجرة السعادة، وعيون في كهوف من رخام رمادي تحف بها شجرة الصبر تطلق حريرها عبر نخيل من ذهب، وعلى ضفاف بحيرة مربعة الحجم توجد كؤوس مصنوعة من النجوم تستعملها الأرواح المختارة لتغرف من الأمواج ! أما أولئك الذين اصطفاهم الله فإنهم جالسون على زراب من الحرير أمام خيامهم يأكلون من الأرض التي حولها الله إلى حلوى رائعة. وتقدم لهم، رفقة اثنين وسبعون فتاة من الحور في ثلاث مائة صحن من ذهب، سمك النون وأضلاع الجاموس يغني الملك إسرافيل أناشيد جميلة ؛ فتختلط

أصوات الحوريات بهذه الأنغام وتصخب أرواح الشعراء الفاضلين، التي وجدت لها مأوى في حناجر بعض الطيور المحلقة فوق شجرة السعادة ، الجوقة السماوية، في حين أن أجراسا من البلور معلقة بأشجار النخيل الذهبية تحركها بشجو ريح تهب من العرش الرباني.

شاتوبريان : عبقرية المسيح، ١٨٠٢

باريس/ قسطنطينية – Paris - Constantinople

لتنقل إلى قسطنطينية فيلسوفا غير مستنير بالوحي ، فلن يسير إلا على ضوء العقل فلينكر هذا الفيلسوف رسالة محمد، لينف رؤاه والمعجزات التي يدعيها، فمن منا يشك في أن ما نسميهم المسلمين الصالحين، سينبذون هذا الفيلسوف، سينظرون إليه بكره ويعتبرونه أحمق ، كافرا، أو إنسانا عديم الاستقامة.

هيلفيسيوس :من الفكر، ١٧٥٨

أي تركي يجد المسيحية سخيفة بقسطنطينة، ليذهبْ إلى باريز ليرى كيف يجد الناس الإسلام هناك!

روسو : إيميل أو من التربية، ١٧٦٢

لايعتبر الإنسان جاحدا إلا وسط المجتمعات التي ينتمي إليها ؛ إنه من الأكيد أنه لن يؤخذ على مسلم يعيش بباريز إهماله لقوانين دينه، كما أنه لايعتبر ذنبا نسيان مسيحي يعيش بالقسطنطينية لعبادته.

ديدرو الأمبيرتي : الموسوعة، ١٧٧٢

إن إمرأة رجل السياسة هي آلة للحكم، آلة تشتغل بالثناء الجميل والانحناءات، وهي أول أداة يستعملها الإنسان الطموح وأوفاها، وأخيرا فهي الصديق الذي يمكن أن يعرض نفسه للشبهة دون خطر والذي يمكن أن نتنصل منه دون أن نخشى العواقب، فلنفترض أن محمدا موجود بباريز في القرن XIX ستكون زوجته عبارة عن رشيقة متملقة مثل سفيرة، ومخادعة مثل حلاق .

بلزاك : المنع، ١٨٣٠

إن تعدد الزوجات، ياإبنتي، واقع نعيشه بباريز دائما أكثر مما هو موجود بقسطنطينية، فزيادة على أن الإسلام قد أصابه من التفسخ ما أصاب الكاثوليكية، فعموما ما تتكون عند الناس فكرة مبالغ فيها عن اختلاف الطباع والآراء بين الغربيين والشرقين، كما يشهد على ذلك ميل المسلمين التلقائي إلى اعتبارنا قدوة.

أوجست كونت : التعليم الديني الوضعي، ١٨٥٢

الوعد - Parole

ليس هناك من بين الشعوب من يحترم الوعد أكثر من الشعب العربي.

هيرودوت : تواريخ القرن، V ق.م

لقد اثنى الناس عبر الأزمان على وفاء العرب بالتزاماتهم، فمن انتهك قدسية القسم يقضي باقي أيامه في الخزي، ولإعطاء تحالفاتهم طابع القدسية يمهرونها بدمهم، أما حقوق الصداقة فلا يمكن خرقها.

ديدرو الأمبيرتي : موسوعة، ١٧٧٢

Paternité – أبـوة

ظهرت الديـانات الثلاثة التي نشـرت معرفـة إله غير فـان، لم يولد، مولى البشرية وخـالقها، بالجزيرة العربية ؛ فموسى، وعـيسى، ومحمد، هم عرب. ولد الأول بممفيس، والثاني بالناصرة، والثالث بمكة.

نابوليون بونابارت : حملة مصر وسوريا، ١٧٩٨ – ١٧٩٩

Pélerinage – حـج

أما فيمـا يخص الحج، فأين تجدوا ورعا يشبه في عـنفه ورع حجاج مكة ؛ فالكثـير منهـم، بعد تعب السفـر، ورؤية قبر محـمد، يفقأ عـينيه حتى لاترى بعد ذلك أشياء مدنسة إثر رؤية أخرى مقدسة.

أغريبا الأوبيني : اعترافات السيد دو سانسي، ١٦٦٠

أمـا بعـد أيهـا الفيلـسوف، فلقـد كنت تـقول إذن بأنه كـلما كـثـر المفكرون بقسطنطينة كلما قل الحج إلى مكة ؟

– نعم.

– وأنا مع رأيه.

– وأظن كـذلك أنه عندمـا يكون بعـاصمـة مـا فـعلٌ ديني سنوي، ومشترك، يمكن النظر إليه باعتباره مقياسا صحيحا بما فيه الكفاية لتقدم الجحود، وفساد الأخلاق، وتدهور المعتقدات الوطنية الباطلة.

ديدرو رسالة إلى صوفي فالاند، ١٧٥٩

Persiennes – فارسيات

تعتبر النساء الفارسيات حسب إطراء الناس عليهن، وحسب صداقهن، من أجمل نساء الشرق، وخصوصا منهن نساء المدينة الملكية القديمة المسماة«شيراز»؛ فالناس يطرون على جمالهن وبياض بشرتهن،

وتَحَضُّرهنّ المرضي، ولطافتهن إلى درجة أن المغاربة يقولون في مثل قديم وشائع : إن نبيهم محمد لم يحاول الذهاب إلى شيراز مخافة أن يرى هناك امرأة جميلة، فلن تدخل روحه الجنة بعد موته. يقول هذا أولئك الذين رأوا المكان وكتبوا عنه، ومن هنا نسجل نفاق رصانة هذا النبي المتمرس، الحقير وكأنه لايوجد كتاب باللغة العربية حول هذا المسمى Belon ، وعنوانه "«طبائع محمد الجنسية»، يثني على قوته الجسمانية التي يفتخر بممارستها على زوجاته الإحدى عشر، اللواتي كان يضاجعهن في الساعة نفسها الواحدة بعد الأخرى ؛ فليذهب إلى الجحيم هذا الحقير.

بيير بارانطوم : حياة النساء المستهترات، ١٦١٠

Philosophie – فلسفة

لقد كان محمد مقتنعا بتنافر الفلسفة مع الدين، إلى درجة أنه أصدر أمرا بقتل كل من يتعاطى الفنون الحرة، نفس الشعور الذي جازف عبر كل الأزمنة، وعند جميع الشعوب، بالحط من قدر العقل.

ديدرو الأمبيرتي : الموسوعة، ١٧٧١٢

الفلسفة العربية هي ولاشك حدث عظيم في سجل الفكر البشري، وليس من حق عصرنا الذي يتميز بحب الإطلاع أن يمر دون أن يعيد هذه الحلقة التقليدية، يجب مع ذلك أن تقبل مسبقا بما يلي: لن يخرج

من هذه الدراسة بشيء يمكن للفلسفة المعاصرة أن تستوعبه لصالحها، اللهم إذا استثنينا النتيجة التاريخية نفسها، لايمكننا أن ننتظر دروسا في الفلسفة من العرق السامي.

رينان : ابن رشد والرشدية، ١٨٥٢

نهاب – Pillard

إن الحرب التي تعد العسكري بنهب المدن، والضابطَ بالأمجاد، إنما تفعل ذلك تملقا لكسلهم وتلهفهم... وهكذا كان الجرمان القدامى، والتتار، والعرب على الدوام، أكثر ميولا إلى القرصنة والسرقة منهم إلى خدمة الأرض.

هيلفيسيوس : من العقل، ١٧٥٨

يقول اللورد بولينكروك إن كل العشائر العربية اعتادت أن تسرق باسم آلهتها، و أن هناك مثل عربي قديم مفاده «اعطاني الله إياها» ؛ بمعنى «سرقتها».

فولتير : التوراة المفسر أخيرا، ١٧٧٦

العربي نهاب أكثر مما هو مقاتل ؛ فشجاعته لاتساعده على سفك الدماء.

فولناي : رحلة إلى مصر وسوريا، ١٧٨٧

الكرم شيء مقدس عند هذا الشعب إلى درجة أنه يسمح لنفسه بالسرقة ليُكرم.

استاندال : من الحب، ١٨٢٢

يسحر الإنجليزي، وينهب العربي، لكن الإغريقي يصارع ليعيش حرا، أما الفرنسي فينحني ويقوم بالخدمة أو يصبو إلى القيام بها ؛ قد يضحي بنفسه إن هو لم يقم بها.

بول لويس كورير : هجاءات سياسية، ١٨٢٤

Poésie - شعر

العرب فخورون بفصاحتهم ؛ وهم أكثر فخرا بشعرهم. صحيح أنه لايمكن مقارنتهم مع أي أمة إن نحن حاولنا الحكم عليهم من خلال عدد شعرائهم وأشعارهم، فإذا جمعنا جل الأشعار العربية التي تعرف لأعطتنا آلاف المجلدات... ولكن قيمة شعرهم كلها تنحصر في خصوبة تعبيره وأفكاره دون أن تراعي المبادئ العادية للفن الشعري.

موزنيري : القاموس التاريخي الكبير، ١٦٧٤

رصع العرب كلامهم بأرق العبارات الجميلة، وبفصاحة وشعرية تامتين، ذلك أن لهم ذوق جيد وموهبة عجيبة في إنتاج افكار حية لبقة، وفي التعبير عنها شعرا ونثرا بدقة وباختيار جد رائع للمفردات، وبعزة فريدة من نوعها إلى درجة أننا لانجد مثيلا لفصاحتهم عند الشعوب الأخرى. ومع ذلك فهذه الموهبة العجيبة التي يتمتعون بها ليست نتيجة دراسة ولكنها نتيجة تربية متواضعة تلقوها في أوساط عائلتهم الخاصة، وتحت رئاسة من هم أكبر سنا.

الكونت دوبولا نفيلياي : حياة محمد، ١٧٣٠

الدليل القاطع على تفوق أمة في ميدان المهارات الفكرية، هو الاهتمام بالثقافة الشعرية اهتماما تاما، أنا لا أتكلم عن هذا الشعر المتعجرف الضخم، هذه النفاية من الكلام المبتذل، الغث، عن الشمس، والقمر، والنجوم، والجبال، والبحار ؛ وإنما عن ذلك الشعر الحكيم ، الجريء، ذلك الشعر الذي ازدهر عندنا أيام أوجست ورأيناه ينبعث من من جديد في عهد لويس XIV، فهذه الأشعار المملوءة صورا وشعورا عرفت أيام هارون الرشيد، وأسوق لكم فيما يلي مثلا من بين الأمثلة الكثيرة، اخترته لقصره، ولأنه استرعى انتباهي، وهو يدور حول النكبة الشهيرة التي اصابت جعفر البرمكي :

أيها الفاني، أيها الفاني الضعيف، الذي تبتسم له الحياة

وتجعله يتذوق مفاتن مهلكة.

تبين من بين حظوات الملك الحظوة العابرة

تأمل يابرمكي وارتعش لهذه السعادة!×

فهذا البيت الأخير مترجم ترجمة حرفية ولا أجد شيئا أجمل من «ارتعش لهذه السعادة».

فولتير : دراسة عن الطبائع، ١٧٥٦

العرب جميعهم شعراء وخطباء منذ خروجهم من بين أنامل الطبيعة، لغتهم متناغمة خصبة تقبل الصور الجريئة وتساعد ميولاتهم الموفقة، أما الأمثال السائرة التي تطمئن المجتمع وتزينه فلا تظهر داخل اللغة إلا وهي موشحة بأناقة الشعر، وتستولي الأخلاق على القلوب بسهولة بعد تخلصها من تجاعيدها وخشونتها. فكل هذه الأجزاء التي تمخض عنها الخيال لا تخضع لأي تسلسل منطقي، فهي عبارة عن أحكام لا علاقة لها الواحدة بالأخرى تتتابع وتصطدم في ضوضاء انتقالات مفاجئة وغير منتظرة، ومضات تبهر أكثر مما تضيء، وأخيرا خيال طافر، جوّال يتسكع هنا وهناك، ولايجعلك تلمح إلا السطح.

ديدرو الأمبيرتي : الموسوعة، ١٧٧٢

إن العصر البطولي عند العرب، العصر الذي لمعت فيه هذه الأرواح الكريمة، الخالصة من كل تصنع للطرافة وللشعور الرقيق، هو العصر الذي سبق محمد، والذي يوافق القرن ٧ من تاريخنا، كما يوافق تأسيس البندقية وحكم كلوفيس، إنني أتوسل إلى كبريائنا أن تقارن تراتيل الحب التي خلفها لنا العرب، والطبائع النبيلة الموصوفة في ألف ليلة وليلة، مع الفظاعات التي تدعو إلى التقزز والتي كل صفحة من

صفحات غريغوار مذتور مؤرخ كلوفيس أو صفحات إيجينار مؤرخ شارلمان.

ستاندال : عن الحب ١٨٢٢

كل ما قرأته عن أشعار العرب، القديمة منها أو الحديثة، يشبه بطريقة أو بأخرى تلك المحاولة التعيسة لفرض شعر مطابق لشعر عنترة فهي إن لم تكن لعبا بالكلمات، فهي لعب بالأفكار وبالصور، كتبت لتسلي العقل بدل أن تحرك القلب.

لامارتين : رحلة إلى الشرق، ١٨٣٥

بواتيي – Poitiers

حدثت معركة قرب بواتيي بين فرسان افريقيا السريعة وكتائب الإفرنج الثقيلة(٧٣٢)، فلما لاحظ الفريق الأول أنهم لاحول لهم ولا قوة أمام عدو مخيف بقوته وجموعه،انسحبوا ليلا، فما هي خسائر العرب؟ هذا ما لا يستطيع أحد معرفته ؛ فهذه المواجهة الارتسامية بين أهل الشمال ورجال الجنوب حركت مخيلة كتاب الأخبار آنذاك فافترضوا أن هذا الاصطدام بين عرقين لايمكن أن يخلف إلا خسائر ضخمة.

ميشلي : العصر الوسيط، ١٨٦٩

قال السيد دوبوا: لقد كان ذلك يوم معركة بواتيي، عندما تراجع سنة ٧٣٢ العلم والفن والحضارة العربية أمام همجية الإفرنج.

أناتول فرانس : ازدهار الحياة، ١٩٢٢

دون أن نذهب بعيدا عن الموضوع، فأنا من بواتيي، وبهذه المدينة جمع شارل مارتيل العرب ليهشم رؤوسهم بكويرات من حديد.

جان جيرودو : مجنونة شايو، ١٩٤٤

تعدد الزوجات - Polygamie

يسمح خلال بداية الكون بتعدد الزوجات من أجل تعمير الأرض، لكن اليهود مارسوها فيما بعد لإشباع أهوائهم الماجنة. وهكذا نقرأ بأن الشرق مليئ بأطفال جاؤوا من أب واحد وأمهات مختلفة، ويلاحظ أن أناسا بمصر مهمين كانوا يأخذون معهم مرارا تقريبا إلى الحرب ما يقارب المائة من أبنائهم كلهم مسلحين، قادرين على المشاركة في كل مواجهة، لكن الأمر لم يبق على ما كان عليه من قبل عند الأتراك، ويعود السبب إما إلى خطيئة اللواط المقيتة التي كانت قد انتشرت بإمبراطورياتهم، أو إلى اللعنة الإلهية التي امتدت إلى هذا النوع من الزواج الذي أصبح الإله يكرهه منذ أن توقفت الحاجة إلى تعمير الكون.

بول ريكوت : تاريخ حاضر الامبراطورية العثمانية، ١٦٧٠

أليست الحالة التي تعيش عليها النساء الأربع مزرية؟ يخضعن لقانون يعطي للزوج الحق في أن يختلس ما هو ملك لهن لشراء ما طاب له من الإماء الشابات، ألا يؤدى هذا الاختلاس لأموال الزوجية إلى البؤس والألم. لاتقولوا لي إن القانون قد عالج هذه القضية بإعطاء الحق للزوجة في مضاجعة الزوج مرة كل اسبوع بحيث أنه في حالة ما لم تتمتع إحداهن بهذا الامتياز فمن حقها أن تطلب ليلة الخميس من الأسبوع المقبل لها، كما أن من حقها أن تتابع الزوج أمام العدالة إن رفض، فإن هذا الحق لا يمنع من أن يكون القانون قاسيا.

بايل : القاموس النقدي والتاريخي، ١٦٩٧

سيواجه رجال السياسة مشكلا كبيرا لو أن تعدد الزوجات كان في صالح المجتمع، وفي صالح التكاثر. لقد كان للشرق موقفه من هذه

القضية على امتداد القرون، والملاحظ أن الطبيعة تتفق مع الشعوب الشرقية في كون أنواع كثيرة من الحيوانات لا تتوفر أنثاها إلا على ذكر واحد، يبدو أنه يجب تعويض ذلك الوقت الذي تضيعه النساء في الحمل والولادة والانزعاجات الطبيعية الخاصة بالنساء ؛ تفقد ساكنات المناطق الساخنة جمالهن فيتوقفن عن الإنجاب في وقت مبكر، لكن رب الأسرة الذي يجعل كل سعادته وفخره في إنجاب أكبر عدد من الأطفال يصبح في حاجة إلى امرأة تحل محل زوجة التي لم تعد صالحة، فالقوانين الغربية تبدو أكثر محاباة للنساء، خلافا للقوانين الشرقية التي تحابي الرجال والدولة، فلا يوجد قانون لايثير النزاعات.

فولتير : دراسة حول الطبائع، ١٧٥٦

يسكن إفريقيا وآسيا أناس تختلف ألوان بشرتهم، وتعدد الزوجات هو الوسيلة الوحيدة الفعالة لتختلط هذه الألوان حتى لايضطهد الأبيض الأسود، ولا الأسود الأبيض؛ فتعدد الزوجات يجعل الناس يخلفون من أم واحدة أو من أب واحد. وهكذا يجد الأبيض والأسود أنفسهما جالسين حول مائدة واحدة. فلا يمكن في بلدان الشرق للون من البشر أن يتعالى على لون آخر، وحتى ينال هذا المبتغى فكر محمد في أن أربع زوجات هو عدد كاف، قد يتساءل الناس كيف يسمح بأربعة نساء في مجتمع يفوق فيه عدد الرجال عدد النساء، فتعدد الزوجات في الحقيقة لايوجد إلا في أوساط الطبقة الغنية. فبما أن هذه الطبقة هي التي تكون الرأي العام فإن اختلاط الألوان داخل العائلات التي تكونها كاف لتظل متماسكة متحدة.

فعندما يقرر المسؤولون إعطاء الحرية للسود داخل مستعمراتهم ومحو الآراء المسبقة المتعلقة بلون البشرة فعلى المشرع أن يسمح بتعدد الزوجات

نابوليون بونابارت : حملة مصر وسوريا، ١٧٩٨– ١٧٩٩

Porte – بــاب

وجد العرب، الذين مكثوا زمنا طويلا تحت الخيام ، عندما استقروا بالديار أبوابَها أهم أجزائها. وهي كذلك، بالنسبة إلى هذا الشعب المتنقل، أجود الأماكن، يخرج منه متى نشاء . وهم لم يعطوا اسم «الدار» لأسر ملوكهم، وإنما لقب الباب فيقولون الباب العثماني.

بيرنار دان دو سان بيير : رحلة إلى جزيرة فرنسا، ١٧٧٣

Positivisme – وضعية

إذا كان الإسلام قد حرم أهل الشرق من التقدم العجيب الطارئ خلال القرون الوسطى بدافع الديانة الكاثوليكية ؛ فإنه حفظهم كذلك منذئذ من المرحلة الانتقالية الفوضوية التي آلمتنا على امتداد القرون الخمسة السالفة، والتي نتج عنها اليوم عراقيل كثيرة، فبفضل أسلوب حكمهم لايوجد بين المسلمين أساسا ميتافيزيقيون أو حتى مشرعون، فتحويل النزعة الوضعية انتباههم عن تقليد شيء ستَجعلهم يُقدِّرون بحكمة هذا الامتياز الذي بيده انبعاثهم النهائي.

كونت : عقيدةٌ وضعيةٌ، ١٨٥٢

Prédilection – تفضيل

وداعا أنت يا أيها الذي لديك ميل نحو المجانين والأغبياء، والحيوانات الشرسة، والعرب، وتحبني

فلوبير : رسالة إلى لويز كوليت.، ١٨٥٣

Prédisposition - استعداد

لم أفهم اندهاشك المتعلق بجمال ذلك التصريح بالنسبة لي، أظن أنه قال أشياء جميلة؛ لأنه أولا همجي، ثانيا لأنه مسلم، وبالاخص لأنه متعصب.

فلوبير : مراسلة، ١٨٤٦

Propriété - ملكية

بالنظر إلى الكيفية التي يتعامل بها العرب فيما بينهم قد نحسبهم يعيشون شيوع الملكية، ورغم ذلك فالملكية موجودة بينهم ولكن ليس بذلك الوجه من القسوة الذي أعطاه إياها اتساع الحاجة المزيفة للبذخ عند الشعوب الفلاحية من الممكن القول إن أصل هذا الاعتدال يعود إلى استحالة مضاعفة متعهم، ولكن إذا كانت خصال معْظم الناس تخلقها ضرورة الظروف التي يعيشونها، فالعرب ولاشك يستحقون التقدير لهذا السبب نفسه.

فولناي : رحلة مصر وسوريا، ١٧٨٧

إن غياب الملكية العقارية هو في الواقع مفتاح الشرق بأكمله، فعليها يرتكز التاريخ السياسي والديني، ولكن لماذا لم يتوصل أهل الشرق إلى الملكية العقارية ولو على شكلها الإقطاعي؟ أظن أن هذا راجع إلي المناخ، زد على ذلك وضع الأرض، وخصوصا إلى المساحات الكبيرة الصحراوية التي تمتد من الصحراء عبر الجزيرة العربية، وبلاذ فارس، والهند، وبلاد التتار، إلى حدود الهضاب العليا الاسيوية؛ فالسقي الاصطناعي بهذه البقاع هو الشرط الأول لوجود الفلاحة، غير أن هذا العمل لايمكن أن تقوم به إلا الجماعات، أو الأقاليم، أو الحكم المركزي.

وبالشرق لم يكن يتوفر الحكم إلا على ثلاثة وزارات: المالية (نهب البلاد)، الحرب ، (نهب البلاد والأقطار العربية)، والأشغال العمومية للسهر على التوالد.

أنجلز : رسالة إلى ماركس، ١٨٥٣

استفزاز – Provocation

إن انتصاراتنا على العرب لاتسعدني... أحب هذا الشعب العنيف المثابر المقاوم، آخر نموذج في المجتمعات البدائية، والذي خلال استراحة نصف النهار يمتد باحثا عن الظل تحت بطن ناقته ، فيدخن شبقه وهو يسخر من حضارتنا التي تكاد تجن من هذه السخرية.

فلوبير : مراسلة، ١٨٤٧

مطهر – Purgatoire

هذا ما يقوله القرآن والسنة عن المطهر، فبعد الموت يأتي إلى القبر ملكان، فيعيد الروح إلى جسم الميت، ويسألانه هل كان يطبق دينه على أحسن وجه، فإذا أجاب الميت بنعم وهو مذنب، فإن العضو المذنب يرد عليه بأنه كذب ويعيب عليه ذنبه، وحينها يوجه له أحد الملائكة السبعة السود ضربة بمطرقة على أم رأسه تغرزه مسافة سبعة أذرع تحت الأرض حيث يقوم ملائكة السوء بتعذيبه وقتا طويلا ؛ أما إذا كان بريئا، فإن ملكان أبيضا البشرة يحلان محل السود فيحتفظان بالجسم إلى يوم القيامة.

موريري : القاموس التاريخي الكبير، ١٦٧٤

أربعة نعم – Quatre Grâces

منح الله للعرب أربعة نعم حتى يستطيعوا قطع مسافات طويلة داخل وطنهم في ظروف تسعد الجميع :

أولا، العمامة التي تزين الرأس خير من تيجان الامبراطورية، ثم خيمة متحركة وهو مسكن يمكن نقله إلى حيث نشاء، والسيف الذي هو وسيلة للدفاع أكثر أمنا من الصخور الوعرة والجدران العالية، وأخيرا أغنية تروق وتفيد في نفس الوقت ؛ لأن الفتيات يستمعن إليها بنوع من الفضول.

غوته : الأريكة، ١٨٣٥

رمضان: هو اسم الشهر التاسع من السنة الهجرية العربية، وتعني هذه الكلمة بدقة في اللغة العربية : حرارة مضنية، مما يفيد بأن هذا الشهر كان يتزامن مع فصل الصيف، ولا ينتقل عبر جميع فصول السنة كما هو الشأن اليوم.

فهذا هو الشهر الذي أمر خلاله محمد بالتزام صيام صارم، وقوامه الامتناع عن الأكل والشراب، ومضاجعة الزوجة، كل يوم منذ طلوع الشمس إلى ظهور النجوم.

هيربولوت : المكتبة الشرقية، ١٦٩٧

تقدم أحد الصائمين السيبيريين إلى الحلقة ثم قال:«أجد جنة محمد جميلة جدا ولكن تضايقني إحدى الوسائل لدخولها. لأنه إذا كان على ألاّ آكل ولا أشرب منذ طلوع الشمس إلى غروبها كما يأمر بذلك، فلا أدري كيف يمكنني الصوم في بلد لاتغرب فيه الشمس خلال ستة أشهر.

فولناي : الأطلال ١٧٩١

رد فعل – Réaction

إن المسلم الذي يعطي لنفسه الحق في اضطهاد «البرماني»الفارسي، أو المسيحي، لأن ميزان القوة في صالحه، إنما يعطيهم الحق هم كذلك في اضطهاده عندما يتحول ميزان القوة هذا لصالحهم.

هولباخ : علم الأخلاق العالمي، ١٧٧٦

Résurrection - بعث

لقد ترك محمد في شريعته أشياء كثيرة وجدها قائمة عند العرب : الختانة، الصيام والحج إلى مكة الذي كان تقليدا خلال أربع آلاف سنة قبل مجيئه، والوضوء الذي هو جد ضروري صحيا فيما يخص النظافة في بلد شديد الحرارة ولايعرف أهله اللباس، وأخيرا فكرة يوم الحساب التي كانت قد أقرها الحكماء منذ زمن بعيد فوصلت إلى العرب. ويحكى أنه بعدما صرح بأن الناس سيبعثون دون لباس وجدت عائشة زوجته أن في الأمر سفاهة وخطرا، فقال لها:«ما عليك ياصاحبتي لن تنتاب أحدا يومئذ الرغبة في الضحك».

فولتير : القاموس الفلسفي ، ١٧٦٤

Rêve - حلم

أنا لا أفهم جيدا ماذا تعني بالنسبة الينا اليوم كلمة وطن، إني أدرك ماذا كانت تعني بالنسبة للإغريقي الذي لم يكن يملك إلا مدينته، وللرومي الذي لايملك غير روما وبالنسبة للمتوحش الذي يطارد في قلب غابته، وللعربي الذي يلاحق حتى داخل خيمته. أما نحن، أليس لدينا في الحقيقة شعور أنه بإمكاننا أن نكون صينيين أو إنجليزا أو فرنسيين على السواء، ألا تتجه أحلامنا إلا خارج البلاد ؟ صغارا نريد أن نعيش في بلاد الببغاوات والثمار المعقدة، فنكبر مع بيرون وفرجيل، نطمع في الشرق خلال أيام الشتاء ، أونود الذهاب إلى الهند للبحث عن الغنى، أو استغلال مزرعة من قصب السكر بأمريكا. إن الوطن هو الأرض، هو الكون، هو النجوم والهواء، هو الفكر نفسه ؛ يعني اللانهائي في صدورنا.

فلوبير : مراسلة، ١٨٤٦

Rhétorique - خطابة

يعرف أرسطو حكمة الخطابة على أنها علم يصلح لإقناع الشعب، أما سقراط وأفلاطون فهي بالنسبة اليهم فن خداع وتملق. أما أولئك الذي ينكرون هذا الأمر في وصف عام فإنهم يطبقونه في مبادئهم.

ويمنع أصحاب محمد تعليمها لأبنائهم لأنها دون منفعة

مونتين : دراسات، ١٥٨٠

Sacrilège - تدنيس

إذا انتهز احد فرصة وجوده بمكة ليسيئ إلى رقات محمد ويطيح بمقدساته، ثم يخلق البلبلة داخل مسجد بأكمله، فليكن على يقين بأنه سيجر على نفسه أضرارا أليمة، ولن يعتبر ولاشك عمله هذا قدسيا ؛ فهذا الحماس لم يعد مطابقا لذوق العصر.

ديدرو : إضافة إلي الأفكار الفلسفية، ١٧٤٦

إنني أطلب باسم الإنسانية بأن يسحق الحجر الأسود، وبأن يُرمى رماده في مهب الريح، وبأن تدمر مكة ويدنس قبر محمد، فقد تكون هذه هي الوسيلة لإضعاف معنويات التعصب.

فلوبير : مراسلة، ١٨٧٨

Sagesse - حكمة

يقول مثل عربي:«إن من يعطيك يأخذ منك دائما شيئا ما».

هولباخ : علم الأخلاق العالمي، ١٧٧٦

ها قد حان الوقت لنسلي أنفسنا بتذكر ابتهال الفيلسوف المسلم: «رب اغفر للأشرار لأنك لم تقم بشئ لصالحهم ما دمت قد تركتهم يصبحون أشرارا».

ديدرو : رسالة إلى صوفي فالاند، ١٧٥٩

كان الشاعر العربي أبو نواس يتجه إلى الله في هذه المناجاة "«إنهنا، لقد سمحنا لأنفسنا بارتكاب هذه الخطايا لأن مغفرتك لن لاتتأخر أبدا»[x].

دبيوي : مختصر لأصول العبادات، ١٧٩٦

وكما يقول مثل عربي جميل: «الكلاب تنبح والقافلة تسير».
بروست : تحت ظلال الفتيات اليانعات، ١٩١٨

شرقيون - Sarrazins

ومع ذلك فالمشرقيون الذين لا أمل في صداقتهم، ولا في ضيافتهم، كانوا يتلفون خلال الغزوات التي كانوا يقومون بها هنا وهناك، وفي وقت قصير، كل مايجدونه، مثلهم في ذلك مثل الحداوات الخاطفة التي بعدما تلمح فريستها، من عل، تنتشلها بسرعة البرق دون أن تعيد الكرة في حالة عدم إصابة هدفها، فجميع هذه الشعوب التي تبتدئ عند بلاد الآشور، وتمتد حتى شلالات النيل وحدودا Blemmyes، مقاتلة وهي نصف عارية لايكسوها سوى رداء أسود قصير يقف عند الحزام، وهم ينتقلون علي ظهور خيول سريعة وجمال نحيفة في اتجاهات متعارضة سواء في وقت الحرب أو السلم، فلا أحد من بينهم يستعمل المحراث أو يغرس شجرة أو ينتظر قوته من العمل بالأرض، وإنما يعيشون على المغامرة عبر الأراضي الشاسعة، لابيت لهم، ولا مقر ثابت، ولا قانون، وهم لايتحملون المكوث طويلا تحت سماء واحدة،

---

x - لعله يقصد قول أبي نواس
يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة   فلقد علمت بأن عفوك أعظم
(المراجع)

ولاتروق لهم شمس منطقة واحدة؛ حياتهم عبارة عن فرار متواصل، أما نساؤهم فمرتزقات مستخدمات لفترة عن طريق عقدة وحتى تبدو مظاهر الزواج، فإن تلك التي ستصبح زوجة في المستقبل تهدي بعلها حربة وخيمة على شكل صداق، ولكنها تبقى مستعدة للتخلي عنه في اليوم المحدد إن هي أرادت ذلك. إن الحدة التي يستسلم بها جنسيا هذا الشعب خلال حياتهم كلها، لمسائل الحب جد عجيبة، فهم ليسوا إلا رحلا إلى درجة أن امرأة تتزوج في مكان وتلد في مكان آخر، ثم تربي أبناءها بعيدا عن نفس المكان دون أن تُعطى لها فرصة الاستراحة.

آميان مارسيلين : تاريخ القرن IV

يبحث المسلمون عن الحقيقة حسيا، حسب الطبيعة ! عليهم أن يتعلموا البحث عنها فكريا وروحيا.

ريمون لول : كتاب التأمل، ١٢٦٥

كانو يعبرون السهل بنسامة المجهولة
إذا بحشد من المسلمين يبدو وفي الأفق
جيش الشيطان، أناس بشعون، تائهون
أوباش يحملون الموت في نظراتهم

جون دولافونتين : شعر عن أسر سان مالك، ١٦٧٣

سارازان: تختلف الآراء حول أصل هذه الكلمة. يعتقد بعض الكتاب أن العرب اخذوا هذا الاسم لأنهم يظنون بأنهم من سلالة «سارة» زوجة إبراهيم، ولكن يبدو أن هذه الفكرة لم تراود أبدا هذه الشعوب، فهم أنفسهم يصرحون بأنهم من سلالة اسماعيل ابن هاجر خادمة هذا الشيخ الجليل ويعطون لأنفسهم مرارا اسم الهاجريين أو الاسماعيليين، وقال آخرون بأن كلمة «سارازان» وباللغة اللاتينية

«ساراسيني»، مشتقة من الفعل العربي «شرق» ومعناه الطلوع ، وبالفعل فإن الأمم الغربية يسمونهم الشرقيين.

غانياي : حياة محمد، ١٧٣٢

ساراسيني أو سارازان، شعب الجزيرة العربية القديم ؛ فالسارازانيون الذين علينا ألا نتخذهم أصدقاء ولا أعداء لا يتوقفون عن الحركة هنا وهناك، يدمرون في أقل وقت ما يجدونه بين أيدهم ؛ فهم يشبهون الصقور الشرسة التي تخطف فريستها ببسطة جناح سريعة حين تراها من عل، ولا تتوقف إلا حين تتمكن منها.

لا مارتنيير : القاموس الجغرافي التاريخي والنقدي الكبير، ١٧٣٩

تصور، كيفما كان شأنك، أنك تجد نفسك مجهولا بعيدا عن الإسعافات بين السارازيين: وهم أناس دون إيمان ، يشكون في كل ما من شأنه أن يجعل منك إنسانا محترما في نظرهم ؛ أناس لا يمكن إثارة شفقتهم بالبكاء، وهم يفتخرون بكونهم ينتصرون بسهولة على الألم والرزانة معا، فإن أنت اخترت الرفض والتعالي فإنهم يطلقون العنان حينئذ لتلك الشراسة الطبيعية التي يخفونها رغبة في إثارة إعجاب الناس.

جاك غازوت : أوليفيير، ١٧٦٣

جـــراد - Sauterelles

يصرح العرب بأن أسراب الجراد تخضع لرئيس يسمى السلطان، وهو عبارة عن جرادة ضخمة زرقاء بخطوط خضراء، بيضاء، وحمراء، تشبه عيناها لؤلوتين، وعلى رأسها كعيكعة، (غَطّاية) مثلها في ذلك مثل العرب، وفوق جناحيها أهداب على شكل كتيفيات ذات لمعان مذهب، ويمكن تمييزها بسهولة عن غيرها بفضل هذه

العـلامـات، لكـنهـا مـحـاطة بشـاوش (جنود) وشـواف (رجل الاستطلاعات) ،كـما هو الحال بالنسبة إلي ملكة النحل. وحـوله كبار الموظفين أقل لمعانا منه، غـير أنه يختلف عن الجيش الضخم الذي يتـبعه ويتقـدمه مستطلـع قبل وصوله بيوم واحـد ؛ فعند رؤيته يصـبح وصول الجراد مؤكدا.

ويعمل العرب ما في وسعهم لالتقاط السلطان لأن فيالقه تتبعه أينما حل وارتحل؛ وهكذا بفضل هذه الطريقة يريحون منه البلاد.

فريديريك رامبو،
رئيس المكتب العربي لمنطقة سيدو (الجزائر) : مجلة الشرق، ١٨٥٢

انقسام - Schisme

ينقسم المسلمون إلى عدد لايتـصور من المذاهب ؛ ولقد وصل عدد هذه المذاهب إلى ثلاثة وسبعين مذهبا فتجد فيهم الجانويين، المتزمتين، والمولينين، والبرونيين، والمتشككين، والداعين بوحـدة الله، واسبينوزيين والملحدين.

ها قد ساء حظهم! إنهم مثلنا إذن يالها من أسرة جميلة!
تراهم يبرزون من خليط من الدين والفلسفة
إن هذه الفلسفة تفسد كل شيء!

-.... عندما غادروا السيف الحاد الذي كانوا بفضله يبرهنون على ألوهية القرآن حينها بدؤا بالتفكير.

ديدرو : رسالة إلى صوفي فالان، ١٧٥٩

إن قراءة العرب للكتب الإغريقيـة نمت لديهم روح المناقشة والجدل لم يكن يسـمح بها، إلى ذلك الحين الجـهل الذي كانوا يعيـشون فـيه، فكانت النتيـجة المنتظرة ؛ أي أنهم بدأوا يفكرون انطلاقا من مـواد غير

قابلة لأي برهنة، مسترشدين بمبادئ مجردة لمنطق غير مفهوم، فانقسموا إلى آراء ومذاهب عديدة.

فولناي : رحلة إلى مصر وسوريا، ١٧٨٧

علوم - Sciences

إننا نرى كيف يجب الحكم على المؤرخين الذين أدانوا المصريين والإغريق والعرب بسبب خرافاتهم، وزندقتهم، وسحرهم، وأهوائهم المخجلة، وقساوتهم، ولكنهم في نفس الوقت التزموا الصمت حول خصالهم الحميدة.

والحقيقة أن الآداب، والفنون، والفضائل، والعلوم، والدين، وحتى الحضارة، جاءت جميعها من هذه الشعوب وكأنها نبعت من عين مشتركة.

جان بودان : منهج التاريخ، ١٥٦٦

سجلوا من فضلكم أن ديانة محمد كان لها القسط الأوفر، فيما قبل، في الأمجاد الدينوية الخاصة والعناية بالعلوم ؛ فلقد ازدهرت هذه الأخيرة بامبراطورية المسلمين وعظم إشعاعها فظهربها فلاسفة كبار، واشتهر علماؤها في الفلك، واطباؤها، ناهيك عن العديد من خلفائها الذين نالوا شهرة واسعة بفضل سمو اخلاقهم وحبهم للسلم. وهذه خصال لاتقل ميزة عن الخصال العربية فلم يوجد هناك نشاط دينوي إلاوأحاطته هذه الديانة بعناية كبيرة.

بايل : القاموس التاريخي والنقدي، ١٦٩٧

منذ انحطاط الامبراطورية الرومانية ، ربما ليس هناك شعب يستحق أن يعرف أكثر من الشعب العربي، إما بالانتباه إلى كبار الرجالات التي

ظهرت به، أو بالأخذ بعين الاعتبار التقدم العجيب الذي عرفته العلوم والفنون بالجزيرة العربية خلال قرون.

آبي مارينيي : تاريخ العرب، ١٧٥

لقد عني العرب بالكمياء والطب ؛ فالكمياء التي طورناها نحن اليوم لم تصلنا إلا عن طريقهم، وإننا مدينون لهم كذلك بأدوية جديدة، وهي أقل مرارة وأكثر شفاء من الأدوية المستعملة قبلها من لدن المدرسة الأبوقراطية، وأما الجبر فمن اختراعاتهم ؛ وهذه الكلمة هي برهان كاف، لأنها تحمل اسم العربي الشهير جابر الذي كان يعلم هذا الفن في القرن VIII من تاريخنا، وأخيل، كان على مسيحيي الغرب أن يتعلموا عند المسلمين.

ابتداء من القرن الثاني الهجري، فوليتر : دراسة عن الطبائع، ١٧٥٦

لقد توفق العرب كثيرا في الطب، والهندسة، وعلم الفلك، ولكنهم لم يتقدموا في دراستهم لها ؛ لأنه بدل أن يبحثوا عن الحقيقة في دراستهم للطبيعة، كانوا يلتمسونها من الإغريقين، فلا يفقهون غالبا شيئا من أجوبتهم. يبدو أنهم كانوا يظنون أن الإغريقين أطلعوا على كل شيء، كما أن هؤلاء كانوا يحسبون أن المصريين كانوا على علم بكل شيء ؛ فكان كل مجهودهم فهم أفكار الأساتذة الذين اختاروهم وحتى وإن كانوا يسيرون على خطاهم بكل ثقة فلم يكن في إمكانهم دائما اللحاق بهم .

كونديك : التاريخ الحديث، ١٧٦٧

أضاء مشعل العلوم و الفنون الجزيرة العربية قبل أن يظهر له أدنى بصيص في الأمم الأخرى ؛ مما يؤكد لقب بكوريتها على الأرض كُلِّهَا. ظهرت بها أولا العلوم المفيدة قبل فنون المتعة، وكان العرب هم أول

من أخذ الانطلاقة نحو السماء ليتأملوا كواكبها إنهم شعب يقيل تحت سماء صافية لاغيوم تكدرها، منشغل فقط برعي غنمه عبر سهول عارية أو فوق قمم الجبال. وقد استطاع رغم ذلك أن يكتسب معلومات سريعة عن الكواكب، والنجوم. ومما يدل على أنهم كانوا السباقين إلى علم الفلك هو أن الأسماء التي تشير إلى هذه الأجسام الفضائية هي أسماء حيوانات معروفة بهذه المنطقة.

ديدرو الألمبرتي : موسوعة، ١٧٧٢

كان في طبائع العرب سمو ورقة ؛ كانوا يحبون الشعر ويعنون به، ولما سيطروا على أجمل بقاع آسيا وخففَ الأمنُ من حرارة التعصب الديني، امتزج ميلهم إلى الآداب والعلوم بحماسهم لنشر الدعوة ؛ ليهدئ من شغفهم بالغزوات.

كوندورسيه : رسم لوحة تاريخية لتطورات الفكر الانساني، ١٧٩٤
(نشر سنة ١٧٩٥)

توصل الغرب إلى العلوم والمعرفة ؛ خصوصا منها الفلسفة، عن طريق العرب.

هيجل : دروس حول فلسفة التاريخ، ١٧٩٧
(نشر سنة ١٨٣٧)

بينما كان الغرب يرى من الله بريق القمر الوديع، كان الشرق واسبانيا العربية واليهودية يتأملونه في شمسه الخصبة، في قوته الخالقة ذات الهبات المنهمرة كالسيل، فاسبانيا ميدان العراك، وأينما ظهر المسيحيون تظهر الصحراء، واينما حل العرب ينبع الماء ومعه الحياة من كل مكان ؛ فتجري الوديان، وتخضر الأرض لتصبح بستانا من الزهور، فيزدهر معها حقل الفكر كذلك. فلن نكون بدونهم إلا همجيين !هل من الواجب قول شيء مخجل ؛ وهو أن معرفتنا

للحسابات انتظرت القرن XVII لتتبنى الأرقام العربية التي بدونها لايمكن القيام ولو بأبسط العمليات الحسابية.

ميشلي : الإصلاح والنهضة، ١٨٥٥

كل من زار الشرق أو أفريقيا أثار انتباهه كيف أن المؤمن القح حتما قصير النظر حتما، كما أثار انتباهه تلك الدائرة الحديدية التي تحيط بدماغه فتمنع العلوم من الوصول إليه فتجعله غير قادر على التعلم أو الانفتاح على أي فكرة جديدة.

رينان : الاسلام والعلوم، ١٨٨٣

Sensualité – شبقية

وأقولها لكم مرة ثانية أيها الجهل الاغبياء الذين صدقوا ما أخبرهم به جاهل آخر ؛ وهو أن ديانة محمد ديانة شهوانية شبقية، ليس هذا صحيحا على الإطلاق لقد خدعوكم حول هذه النقطة. كما خدعوكم حول نقط أخرى.

أيها الكهنة، أيها الرهبان والخوريون،إذا فرض عليكم ألا تأكلوا ولاتشربوا منذ الرابعة صباحا إلى حدود العاشرة ليلا خلال شهر يوليوز عندما يحل الصوم) ؟ فإذا حُرمتهم من كل لعب القمار وَوُعد كل مخالف لهذا الأمر بالعذاب ؟ وإذا حرمت عليكم الخمر انطلاقا من الوعيد نفسه ؟ إذا كان عليكم أن تقوموا بالحج إلى الصحاري المحرقة ؟ وإذا أمرتم بمنح اثنين ونصف على الأقل من عائداتكم للفقراء ؟ وإذا اعتدتم أن تتمتعوا بثماني عشرة مرأة فأخذت منكم اربع عشرة منهن على حين غرة ؟ بصراحة هل ستسمون هذه الديانة شبقية؟

فولتير : القاموس الفلسفي، ١٧٦٤

Sérail - حــريم

يبدو لي أنه يكفي أن يقال إن المشهد موجود داخل السرايا بالفعل، هل هناك بلاط في العـالم يمكن أن يعرف فيـه الحب والغيـرة عن قرب أكـثر من ذلك المكان الـذي يحتـجز فـيـه عدد من المنـافسـات اللواتي لاشغل لهن خلال وقت فراغهن إلا تعلم فن الأغواء ؟

جان راسين : مقدمة باجازايت، ١٦٧٢

كم انت سعيـدة روكـسـان بوجودك ببـلاد فـارس بدل هذا المناخ المتـسمم حـيث لا علم للناس بالحـياء ولا بالفـضيلة! كم أنت سـعيـدة !تعيشين في سراياي وكأنك في إقامـة البراءة، بعيدا عن اعتداءات كل البشـر. فأنت فرحة بعـدم قدرتك الموفقة على ارتكاب أي خطيئة. لم يسبق أن لطخك رجل ما بنظراته الخليعة، وحتى حموك لم يسبق له أن رأى فمك الجميل خلال الولائم الموسومة بنوع من الحرية، فلم تتأخري يوما فـي إخفائه بـعصابة مـقدسـة، روكسـان أيتهـا السعـيدة! فـخلال وجودك بالبـادية. كانت جـماعـة من الخنث تسبقك لـتزرع الموت بين أولئك المتهورين الذين لم يفروا لرؤيتك.

مونتيسكيو : رسائل فارسية، ١٧٢١

Serpents - ثـعـابـــين

إن آخـر البـقع المسـكونة من جـهـة منطقـة «الجـنوب» هي الجـزيرة العربية، فهي البلد الوحيد في العالم الذي ينتج البخور، و المر المكاوي، والقرفة، والكافور، واللادن.

كل هذه الأشـيـاء لم يحـصل عليـهـا العـرب بسهـولة، مـاعـدا المر المكاوي. فيما يخص البـخور كان يتم جنيه باستعمال التـبخير بواسطة

الاصطرك الذي كان يصدره الفينيقيون إلى الإغريقيين، لأن الأشجار التي تحمل هذا البخور تحرسها ثعابين ذات أجنحة صغيرة مختلفة الألوان وتجتمع بكثرة حول كل شجرة، وهذه الثعابين هي التي هجمت على مصر، ولاشيء يمكن أن يبعدها عن هذه الأشجار غير دخان الاصطرك .

هيرودوت : تواريخ، القرن V *ق.م*

كم أرثي لأولئك الجزائريين، لأولئك العرب، وكل تلك الشعوب المندثرة في فوطات إسفنجية وهي غطاءات سريرية قديمة وكأنهم ثعابين.

بول موران : من باريز إلى تومبوكتو، ١٩٢٨

لــواط - Sodomie

لايعاقب الأتراك المتعاطين للواط، مدعين أن عقابهم هو من قبل الله، ويعطون كمثال على ذلك قصة بائس ضال اعتدى جنسيا على شاب فطعنه هذا الأخير بسكين، فبعد دفن المجرم أمر محمد أهله بإخراج جثمانه من القبر للتأكد من عدد الطعنات الموجهة إليه، فلما فتحوا القبر لم يجدوا به إلا جذع شجرة محروق أسود من شدة الدخان، وانطلاقا من هذا الحدث قرروا عدم معاقبة اللواط نظرا لأن عقابه أصبح من اختصاص العدالة الإلهية.

بودبي : التاريخ العام للحريم، ١٦٦٢

يتزوج كثير من الرجال النساء الأربع المسموح بهن فتكون النتيجة أن كثيرا من الرجال لانساء لهم، وعليه فأن آفة اللواط كثيرة الوقوع.

توكفيل : ملاحظات الجزائر، ١٨٤١

إننا نصادف هنا في كل خطوة نخطوها ذلك الحب المخالف للطبيعة بين أشخاص من نفس الجنس، والذي كان يوصي به سقراط، صديق «آصيبياض»(...)

بافريقيا تعمق هذا الحب غير العادي كثيرا في الطبائع إلى درجة أن العرب بدأوا يعتبرونه طبيعيا، لافرق بينه وبين الحب العادي.

من أين جاء هذا الانحراف للغريزة؟ من أسباب عدة : ولا شك أن البادي منها هو قلة النساء اللواتي احتجزن من لدن الأغنياء، بحيث إن هؤلاء يتوفرون على أربع زوجات شرعية، زد على ذلك أكبر ما يمكن إعالته من الجواري. كما أنه من الممكن أن حرارة المناخ التي تهيج الرغبة الجنسية أضعفت عند هؤلاء الناس الطبع العنيف والرقة والنعومة والنظافة الفكرية التي تحفظنا نحن من العادات والجماعات الكريهة. أو أنه من الممكن، أيضا، أن الناس يجدون في هذه العادة تقليدا لطبائع سودوم. وهي نقيصة ورثها هذا الشعب المتنقل الأمي، غير القادر على أن تكون له حضارة والذي بقي اليوم على ما كان عليه في العهود التوراتية.

موباسان : في الشمس ١٨٨٤

سليمان – Soliman

طاف مبعوث فرانسوا الأول سنة ١٥٣٢ حول جيش سليمان الضخم باندهاش وكان معسكر هذا الأخير يأوي ثلاثين ألف ؛ «نظام مدهش، لا وجود للعنف، التجار في أمن تام. وتجد حتى النساء يذهبهن ويرحن وكأنهن في مدينة أوروبية. والحياة آمنة كريمة وسهلة كما هو الحال بمدينة البندقية، والعدالة بها وصلت إلى درجة تجعلك تظن أن المسيحيين أصبحوا أتراكا، والأتراك اصبحوا مسيحيين.

بخلاف البندقية، وبعض الفرنسيين، لم يفهم أحد بأوروبا قضية الشرق.

ميشلي : نهضة وإصلاح، ١٨٥٥

Sorcellerie – شعوذة

بأكل قلب العفريت يمكن فهم لغة الحيوانات ذات الأقدام الظلفية، ولقد تعلمت من العرب لغة النسور، وأبي منجل، وقرأت في الكهوف كيف أخيف الكركدن، وأنوم التماسيح.

فلوبير : إغواءات القديس أنطوان، ١٨٤٩

Soumission – خضوع

ما أسعد العرب و المدنيين وأرض الشرق ! الذين كُتب عليهم أن يعيشوا تحت أحكام استبدادية متوالية .

لوكان : الفارسال، بيت رقم ٦٠

لقد دنس الاستبداد البعيد عن الافتراء الشرقيين إلى درجة أنهم لايعرفون مبادئ أخرى للخضوع غير الخوف .

ستاندال : نابوليون، ١٨٣٧

البقشيش وضربة العصا هما ما نجد في أعماق العربي !

فلوبير : مراسلة، ١٨٥٠

العربي هو ذلك الكلب الذي يعض الإنسان إذا تراجع خوفا، لكنه ينحني ليلحس اليد المرفوعة في وجهه، فإذا صوبت له ضربة فإنه يجهل إذا كان لك أصلا الحق في ضربه ، ولكن تظاهر بالعجرفة فستصبح على الفور شخصية كبيرة تتكلف التواضع ؛ فالشرق لا يشك أبدا في أي شيء وكل شيء فيه ممكن.

رينان : الإصلاح الفكري والأخلاقي، ١٨٧١

Stimulation – إثارة

قد لايكون أتباع محمد مسلمين حقيقين لو لم يكن هناك من جهة شعوب وثنية تجعلهم يظنون بأنهم ينتقمون لوحدة الإله. ولو لو يكن هناك من جهة أخرى مسيحيون يجعلونهم يؤمنون بإن الله يفضلهم على غيرهم.

مونتيسكيو : من روح القوانين، ١٧٤٨

Sueur – عرق

تسألني ماذا أقول عن العرب الذين نزعوا الوردة من فينوس ليهبونها لمحمد ؟ أقول لك ياسيدي بأن من يتجرأ على نزع هذه الوردة الجميلة لإلهة الحب والجمال لايمكن أن يكون إلا عربيا، وأضيف بأنه ليس لهم الأنف الذي يميز بين شيء من العطر بهذه الدرجة وبين رائحة سمك الخرميدي الذي يبدو أن رائحة قوية تفوح منه، ولكنها لاتشبه اريح الوردة. لو كان نبيهم يشبه الإسكندر الذي كان له جسم معطر يطبعه لجعلوه يتصبب من عطر المسك والثوم القصبي، أو على الأقل لو كان يشبه فيتيلوس الذي قال عنه فيسييارزيان في فيلوستراط Philostrate بأنه كان يستعمل كثيرا من المياه المعطرة للتطيب يوميا إلى درجة أنه لو جرح لسال من جرحه من العطر ما يفوق الدم، فلا شك أن هؤلاء العرب كانوا قد اعتادوا رؤية السوائل النفيسة التي تخرج من اشجار الكافور، والمر المكاوي الموجودة في بلادهم.

غويز دو بلزاك : المحادثات، ١٦٦٧

يقول أتباع محمد إن هذا الأخير كان يطوف حول العرش الرباني بالجنة قبل أن يخرج إلى الناس، فالتفت إليه الإله وألقى عليه نظرة

تملكه إثرها من الخجل ما جعله يتصبب عرقا، فلما مسح العرق بأصابعه سقطت منها ستة قطرات خارج الجنة أعطت إحداها الوردة، وتكون من الأربعة آلأخر صحابة النبي الأربع.

بايل : القاموس التاريخي والنقدي، ١٦٩٧

انتحار - Suicide

لاتوجد بالجزيرة العربية منظمة تهتم بالروح والجسم (...) فلأنهم أقل مرضاً من الشعوب الأخرى، فإنهم قد قبلوا ما منحتهم الحياة وكأنه مسلمة لانقاش فيها. ويعتبرون الحياة حق انتفاع يمنحه لنا أو يأخذه منا قدر خارج عن إرادتنا، ومن هنا فالانتحار لايمكن تصوره، ولم يعد الموت ضررا.

لوارنس العرب : الأركان السبعة للحكمة، ١٩٢٦

معتقدات باطلة - Superstitions

لمسلمي الجزائر معتقدات الأتراك نفسها، أو انهم يتشابهون معهم في خرافات تافهة، يظنون أنهم سينالون بصيامهم سبعة أو ثمانية أيام رضا الله، وأن أشهر الأولياء هم ملهمون من لدن جن، وأن المجانين والاغبياءهم مقدسون اختارهم الله، وأن الذنوب المخالفة للطبيعة هي فضائل، وأن اغتصاب زوجاتهم من طرف أحد الأولياء هو شرف لهم، وأنه باطعام الحيوانات والاغتسال في ماء البحر يمكن للإنسان أن يمحي ذنوبه، وأن من أسقط قطرات ماء فوق ثيابه فقد أذنب كما يذنب من يرمي أوراقا فوق الأرض، أو من يحمل المصحف تحت حزامة أو يدع أحد أبناء الشعب يمسه، كما يعتبرون التجشؤ والعطش وشرب الماء من قنينة ذات عنق ضيق ذنبا خصوصا إذا اطلقت بقبقتها.

وهو ذنب كذلك أن تغلق أبواب البيوت ليلا، أو أن يرقص الإنسان أو يستعمل الريشة خلال الكتابة بدل عود القصب إو أن يأكل الحلزون لأنهم يعتبرونه مقدسا، أو أن يحتفظ بمطبوعات أو تماثيل أو صور الرجال أو الحيوانات، وهو مذنب كذلك من يستعمل الأجراس ، أو يسمح بدخول النساء أو المسيحيين للمسجد، أو يبادل تركيا مقابل أسير مسيحي، أو يقبض مالا، أو يدافع عن نفسه، أو يمسح دم جرح قبل نهاية الصلاة.

لامارتنيير : القاموس الجغرافي الكبير، ١٧٣٩

إغواء – Tentation

يقول القرآن ، في أول الأبواب من الكتاب الأول، إن ملكان يوجدان بكهف في بابل، وهما معلقان من حاجبيهما وسيظلان رهن العقاب إلى يوم الحساب، غير أن الشرح المتعلق بهذا النص يقول بأن الله بعث بملكين إلى بابل ليحكما بين الناس فكانا ينزلان من السماء صباحا ليصعدا إليها مساء، ولكنهما صادفا ذات يوم امرأة جميلة جدا تشكو من زوجها فأفتتا بها إلى درجة أنهما راوداها على نفسها ؛ فقبلت شريطة أن يعلمانها ذلك الدعاء الذي يعطي قوة الصعود إلى السماء . امتثل الملكان لأمرها عن طيب خاطر: ولكنها ما أن حفظت الدعاء حتى صعدت إلى السماء وبقي الملكان في الأرض فاقدين سر الدعاء عقابا لهما على ما ارتكباه من ذنب، فقضى الله أن يظلا معلقين من حاجبيهما إلى يوم القيامة.

بايلون : ملاحظات عن خصوصيات عديدة وأشياء مأثورة، ١٥٥٥

Tolérance - تسامح

يوجد عند الشرقيين تسامح متبادل فيما يخص مختلف الديانات ؛ فكل واحد يضع نفسه في المرتبة العليا من التدرج الروحي، لكنه يقبل عند الاقتضاء أن يكون الآخرون جديرين بأن يلعبوا دور الكرسي بالنسبة إليه.

نرفال : رحلة إلى الشرق، ١٨٥١

يعد الإسلام في الشرق الأدنى أول من جاء بالتسامح، وهو لا يسامح غير المسلمين على عدم التخلي عن عقائدهم لاعتناقه ؛ بما أنه يسمو على الديانات الأخرى سموا ساحقا، ذلك باحترامها.

ليفي ستراوس : مدارات حزينة، ١٩٥٥

Tombeau de Mahomet - قبر محمد

لقد راقبتك طويلا وأنت تحاولين اختيار اللون، فهذه علامة الأرواح المتنورة التي ترى بكل وضوح جل الصعوبات إلى درجة أنها تبقى وكأنها معلقة مثل قبر محمد ؛ وهكذا كان السيد «بينيون» أكبر مفكري عصره، أما فيما يخصني أنا التي اعتبر نفسي أصغر مفكري عصري ؛ فإنني أكره التردد وأحب أن يشجعني أحد على أخذ القرار.

السيدة دو سيفنياي : رسائل، ١٦٧٤

لن أقول شيئا كذلك بخصوص تأليه ضريح محمد الحديدي بمكة بين قطع ممغنطة ذات قوة متساوية في بناء يكاد يشبه القبة، وقد قيل نفس الكلام حول فرس بيليرفون الحديدي ، هذه أشياء تتجاوز الصناعة البشرية. إما أن هناك قطعا ممغنطة عديدة لها نفس القوة، أو

من الممكن وضع هذه القطع بحيث لايكون هناك ضغط على الحديد الموجود في الوسط من جهة أكثر من أخرى، أو أن على الحديد أن يكون له في كل جهاته نفس الشكل، نفس السمك، ونفس الحرارة حتى يكون نفس الاجتذاب من جميع الجهات، ومع ذلك فإن أصغر فارق كان في القطعة الممغنطة، في الحديد وفي المكان، بحيث يكون من شأنه تغلب جهة على أخرى.

فرانسوا بيرنيير : مختصر من فلسفة، ١٦٧٨

يقول عدد كبير من الناس، ويؤمنون بأنه نظرا لأن تابوت محمد من الحديد، وأنه موضوع تحت قبة من الحجر الممغنط، فإنه يبقي معلقا في الهواء، ويعتبر التابعون لديانته هذا معجزة ولكنها لن تكون إلا خرافة مضحكة بالنسبة اليهم عندما يعلمون أن المسيحيين يحكون هذه القصة على أنها حدث مؤكد.

بايل : القاموس التاريخي والنقدي، ١٦٩٧

كان يقارن نفسه عن طيب خاطر بقبر محمد، تحتذ به في الاتجاه المعاكس حجرتان ممغنطستان، ويتردد على الدوام بين الأعلى والأسفل، بين القبة والبلاط، بين السقوط والصعود .

هوجو : *كنسية العذراء بباريز*، ١٨٣٢

إكليل الرأس - Tonsure

لقد توصلت إلى الظن بأن تحمس أهل الشرق هو نتيجة في بعض جوانبه للغطاء الدافئ الموجود فوق رؤوسهم، لأنهم على دين محمد، وانه للوصول إلى نتيجة معاكسة فرض مشرعو الرهبان على هؤلاء حلاقة هذا الجزء من الرأس.

انتيلم بريا تسافاران : فيزولوجية الذوق، ١٨٢٥

Transcendance - سمو

هل كان بإمكان أمم كثيرة، ولغات وطبائع مختلفة، ذات ذكاء محدود أحياناء أن تؤمن بالله لو كان هذا الإيمان نتيجة تقليد أو ميتافيزيقا عمياء ؟ إنه يولد من منظر الطبيعة البسيط. سئل أعرابي بالصحراء ذات مرة وهوأمي كباقي العرب كيف تأكد من وجود الله، فأجاب" « بنفس الطريقة التي أعرف بها بواسطة الآثار الموجودة على الرمل إذا كان قد مر رجل أو حيوان من هناك» .

بيرنار دار دو سان بيير : دراسات من الطبيعة، ١٧٧٨

Trêve - هدنة

عارضني أحدهم قائلا إن الهدنة وعدم إجراء أي اتفاقية سلام مع المسيحيين، هي بند من ديانة محمد ؛ ولكن الناس الذين يتكلمون على هذا النحو ليسوا على اطلاع جيدا باختلاف اساسي:

يحرم على المسلمين إقامة سلم متين ودائم مع أعداء مسيحيين متكافئين معهم قوة أو يكادون يعادلونهم. ولكن إذا كان هناك مسيحيون تفوق قوتهم قوة المسلمين، يسمح لهؤلاء بإقامة سلام متين ودائم، وإلا فسيعرضون ديانتهم لخطر أكيد ولكن إذا أصبح الرب هو العدو الوحيد للمجتمع الأوروبي، ألن تكون إمبراطوريته ودينه في خطر أكيد، ومن جهة أخرى بما إن المسلمين مسموح لهم بعقد هدنة تدوم عشرين سنة، وبتجديدها، ألا يمكن إقامة هدنة لمدة مائة سنة تم تجديدها ؟ ألا تلعب هذه المهادنات المجددة على الدوام دور السلام الدائم؟

آبي دوسان بيير : حتى يصبح السلم دائما بأوروبا، ١٧١٥

إنها دموع أخرى ! دموع أولئك العرب الذين بكوا من الألم لكون قائدهم أقام هدنة وحرمهم من سفك دماء المسيحيين.

مونتيسكيو : عظمة الرومان وانحطاطهم، ١٧٣٤

تونس - Tunis

تونس ، ضوؤها غزير لكنه خفيف، ظلها مملوء نورا، الهواء نفسه يبدو وكأنه سائل ساطع يغمر جميع الأشياء، يغوص فيه الإنسان ويسبح ؛ فأرض اللذة هذه ترضي الرغبة ولا تخمدها، وكل إرضاء لا يمكن إلا أن يثيرها.

جيد : اللا أخلاقي، ١٩٠٢ / *منشورات غاليمار*

تركي - Turc

ولكن لأجل الاحتياط أنبهك، بأن تعتبر سيدي، دون خوان أكبر فاسق حملته الأرض، فهو مسعور ،كلب ، شيطان ، تركي، شاذ، لايؤمن بالجنة ولا بالنار، ولا بالغول الذئبي.. يمر من هذه الحياة كما تمر الحيوانات الشرسة الحقيقية، فهو خنزير، أبيقور، داردانا پال حقيقي يسد أذنه على ما يوجه له من التأنيب، ويعتبر ما نؤمن به ترهات.

موليير : دون خوان، ١٦٦٥

تركيا - Turquie

بلد كل شيء فيه مفترَس ومفترِس، من الصعب أن تعرف عنه أي شيء . وهذا الشعب الذي يسكنه فخور، منزو، مستخف، لاتراه تقريبا خارج بيته أبدا؛ فمن هنا جاءت هذه الخرافات العديدة التي تحكي حوله. يحتوي القرآن على مبادئ دينه كلها، لكن هذا القرآن

يملأ الرؤوس بكثير من الشطط، لأنه أُوّلَ حسب مائة الف طريقة ومع لا إله إلا الله محمد رسول الله» اقطع عزلتك، وامتثل لتلك التمارين الدينية العامة وكن مشركا إذا راق لك ذلك ؛ فلن ينبس أحد ببنت شفة، ومن الممكن أن تصبح وليا إن أنت قمت بالحج إلى مكة حسب الشروط المطلوبة.

ديدرو : مراسلات أدبية، ١٧٦٩

نموذج – Type

الرسام الردئ يبحث عن النموذج ؛ فيرسم العربي، الطفل ، المرأة. الرسام الجيد يعرف أنه لا وجود للعربي، ولا للكادح، لا في الحقيقة، ولا فوق القماش.

سارتر : ما الأدب، ١٩٤٨ / منشورات غاليمار

أوبو – Ubu

الأم أوبو: لاتصغى إليه فهو أبله

الأب أوبو: آه ! سأشحذ أسناني فوق ربلة ساقك

الأم أوبو: من الاحسن أن تنعش أيها الأب أو بو، هاهي حلوة البولونيا؟

القطبان بوردور : إنه ليس لذيذا بالفعل.

الأم أوبو: ماذا سأحضرلكم ياجماعة العرب؟

ألفريد جاري : أوبو ملكا، ١٨٩٦

البندقية - Venise

إنني موجودا بالبندقية ياعزيزي أوزبيك، بعد رؤية الإنسان لكل بلدان العالم يفاجأ عندوصوله للبندقية، يندهش الإنسان دائما عندما يرى مدينة وأبراجا ومساجد تخرج من تحت الماء، وأن يجد شعبا، لا يمكن إحصاؤه يعيش في مكان كان من المفروض أن يعيش فيه السمك.

ولكن هذه المدينة الدنوية تفتقر إلى أثمن كنز في العالم ألا وهو الماء، فمن المستحيل أن يتوضأ الإنسان بهذه المدينة وضوءا شرعيا. ينفر منها نبينا المقدس، فلن يلقي عليها نظرته من أعالي السماء الا بحنق.

مونتسكيو : رسائل فارسية ١٧٢١

زهري - Vérole

يبدو وأن سكان روسيا كانوا أكثر عددا مما هم عليه الآن ؛ في وقت لم يقم فيه بعد الزهري الصغير القادم من أعماق الجزيرة العربية والآخر القادم من أمريكا بخراب في ذلك المناخ ؛ حيث خلفًا من القتلى بين سكان العالم أكثر مما تخلفه الحرب و كان محمد السبب في ظهور أحدهما، وكريستوف كولومب السبب في ظهور الآخر.

فولتير : تاريخ امبراطورية روسيا، ١٧٥٩

ملابس - Vêtements

إذا ساعد المغربي الحظ فوجد بمكان لا تتأخر الطبيعة فيه بتلبية حاجياته فإنه يسلم نفسه للذة، يريد لجسمه المحافظة على إحساس لا

يمارس إلا عن طريق الشهوة، ولهذا يظل متدثرا ، غير أن الشقي نظرا لعيشه تحت سماء قاسية لاشغل له الا البحث بين أكوام الثلوج عن قوت تبخل عليه الأرض به والثلوج فلا تجده يفكر إلا في حاجياته ؛ فهدفه إضعاف إحساس يؤلمه على الداوم تقريبا،

كوديرلوس دولاكلوس : تربية النساء، ١٧٨٣

مدن - Villes

إذا كنا نندهش مع ذلك لوجود عظمة وروعة في المدن الآسيوية الأولى ؛ فهذه صعوبة يمكن تجاوزها بملاحظة حول العبقرية الشرقية، فخلال كل العصور بنت هذه الشعوب مدنا ضخمة دون أن يعود ذلك بنتائج مجدية لصالح حضارتهم، وبالتالي لصالح قدمهم. هرب العربي من الرمال المحرقة حيث كان يحس نفسه سعيدا لحيازته لبعض القامات من الظل تحت خيمة مصنوعة من جلد الغنم، وأقام هذا العربي نصب أعيننا تقريبا مدنا ضخمة، عواصم شاسعة يبدو من خلالها أن ساكن الصحاري هذا يحاول تسييج العزلة.

شاتوبريان : عبقرية المسيحية، ١٨٠٢

إن مدننا الأوربية هي شيء كان مقصودا، عمل دقيق في كل أجزائه، والتصميم الذي تبنى عليه هذه المدن يستخف بمناظر تروق لنا، ويضربها وقد يقتلها. أما الشرق فيبدو أنه يسمح بكل النزوات، فهو يدعونا إلى الإيمان بأن كل ثرواتنا الداخلية تتفتح عبرها، وأن المشاكل الأبدية يمكن التفكير فيها بتريث من لدن مئات الحكماء.

باريس : بحث في مناطق الشرق، ١٩٦٣

خمـــر - Vin

أصبح الخـمـر باهظ الثمن بباريز نظرا للـضرائـب التي تؤدّي عنه لدرجة أنه يبـدو أن المسؤولين يحاولون أن يطبـقوا عليه مبـادئ القرآن، الإلهه، التي تحرم شربه.

فـعندما أفكر في التـأثيـرات المشؤومـة لهـذا المشروب الروحي فـلا يمكنني إلا أن أرى فيه أخطر هدية قدمتها الطبيعة للإنسان.

مونتسيكيو : رسائل فارسي، ١٧٢١

كحول: اسم مذكر لكلمة عربية معروفة في الصيدلة ؛ وتعني روح خمر منقى، وخالص من الكحول الخام.

قاموس الفنون والعلوم، ١٧٣٦

لم يثر تحريم الخمر سخط العرب. كما أن محمدا لم يتوقع أن تحريمه سيصـعب تحـمله يومـا على مـسلمي تراقـيـا، والماصيـدوان والبـوسنة والسرب، لم يكن يعلم بأن العرب سيصلون يوما ما إلى قعر فرنسا.

سأل البايل مولينو أحمد باشا الذائع الصيت لماذا حرم محمد الخمر على اتباعه «لماذا يحرمه علينـا ؟ صرخ قاهر كاندي به لكي نجد لذة في شربه». وفي الواقع فإن تحريم الأشياء يجعلها أكثر لذة.

هوجو : نقد، ١٨١٩

بحجـة أن المسلمين لايتناولون الخمـر، فإن هؤلاء المسيـحين الطيبين يملأون بطونهم بماء الحيـاة، فـعـدد الكؤوس التي تجـرع داخل النوادي الدينية لاتتصور.

فلوبير : مراسلة، ١٨٥٠

لازالت شبقيتنا الكاذبة تخلق كثيرا من الإثارات المادية باعتبارها حاجيات أساسية وهي في الواقع مضرة أكثر مما هي نافعة، ونذكر من تلك الحاجيات تناول الخمر الذي ظل تحريمه من طرف المسلمين صادقا وعاما خلال عصور طور فيها هذا الدين على أحسن وجه نوعا من النشاط الدنيوي كنا نظن نحن من جانبنا أن الخمر ضروريا لها، فتفحصنا بكل أمانة مرامي محمد العظيم العجيبة فلا يسعنا إلا أن نعترف بأنه كان يصبو إلى التحسين الجذري للطبيعة البشرية برمتها ؛ أولا عند الفرد، وثانيا عند الجنس عن طريق قانون الوارثة.

أوجست كونت العقيدة الوضعية، ١٨٥٢

رجولة - Virilité

تتجدد المزاوجة العادية مرتين كل اسبوع، ويود محمد أن تكون هناك فاصلة مدتها ثمانية أيام ويوصي زرادشت بتسعة، وصولون بعشرة ؛ يخاف محمد من أن تنقطع الأعصاب الموصلة للحرارة وهدف زرادشت العمل ، كما أنه يفكر في زواج المجوسي من أمه المتميز بعلاقة باردة ؛ أما صولون فيحتفظ بكل شيء لأجل المجالس السياسية والحرب ولكن حدوث جماع كل عشرة أيام غير كاف فقد يودي إلى نسيان الإنسان لنفسه وإلى قلة الألفة.

ميشلي : يومية، ١٨٧٥

إذا احتقر الإسلام المسيحية، فإنه على صواب ألف مرة الاسلام يفترض في الرجال أن يكونوا في كامل رجولتهم.

نيتشه : المسيح الدجال، ١٨٨٨

فولتير – Voltaire

ليحيا الملوك المتحدون!
فبفضل اتحادهم المقدس،
يجبروننا على الخضوع،
يريدون منا أن نقرأ القرآن.

ولكن فولتير وزمرته
متهمون في بلاد البربر

بيير دو بيرانجير : أغان، ١٨٢٩

سنبعث بعساكر ومدافع لمواجهة المسلمين ولكن يجب مواجتهم في الحقيقة بشخصية تشبه فولتير.

فلوبير : مراسلة، ١٨٦٠

شهوة حسية – Volupté

هناك فكرة خاطئة منتشرة بيننا مفادها أن الإسلام لم يتقدم تقدما كبيرا إلا لأنه شجع الرغبات الحسية. لم يفكر أحد في أن جميع الديانات الشرقية قبلت تعدد الزوجات. أما محمد فقد قلص عددهن اللامحدود حينئذ إلى أربعة ويحكي بأن داود كانت له ثماني عشرة امرأة، أما سليمان فعدد زوجاته سبع مائة وثلاث مائة جارية، وكان هؤلاء الملوك يشربون الخمر مع أزواجهم. فإن وجدت ديانة شبقية فهي الديانة اليهودية، أما ديانة محمد فكانت قاسية.

فولتير : دراسة عن الطبائع، ١٧٥٦

مرحاض - W.C

عدد الأنبياء حسب رأي محمد مائة وثلاثة عشر ويأتي هو في المرتبة المائة وأربعة عشر.

ويقول مذهب فارسي بأن آدم وحواء خلقا في السماء الرابعة، حيث لم يكن من حق أحد أن يتبرز، ولكن حواء هيئت خبزا واطعمت منه صاحبها، فكان عليه أن ينزل إلى الأرض التي تعتبر كنيف الكون للتبرز ، إننا نتساءل ما أهمية وجوده بالسماء الرابعة ؟

فولتير : إضافة إلى الأعمال النثرية، ١٧٨٠

كره الأجانب - Xénophobie

لن تشفع لك مقدرتك الشخصية، ولا أصلك ولا أي وسام من الأوسمة، ستكون عبارة عن شخص غير مسلم وسيقولون لك ذلك، فلاشيء يخفي في نظر المسلم لطخة الكافر، فليس هناك منطقة في العالم يؤثر فيها الدين على الطبائع بمثل هذه القوة، إنه من المستحيل تقريبا على يهودي، أو إغريقي، أو مسيحي أن يفلت من الشتم والتجريح، وهناك عدالة ضئيلة بين مسلم غني وآخر فقير، ولكنها منعدمة بين مسلم وكافر، اللهم إذا كان حقك واضحا وضوح النهار ومعززا بمبلغ مهم من النقود الذهبية.

ديدرو : مراسلة أدبية، ١٧٦٩

زيد - Zaïd

تزوج أحد ضباط محمد امرأة جميلة للغاية اسمها زينب فأغرم بها محمد إلى حد الجنون، وعليه اتفق على أن يطلق زيد زوجته ليتزوجها

محمد فورا من بعده. أثار زواج امرأة لازال زوجها حيا ضجة خصوصا وأن زيدا يعد ابن النبي بالتبني إلى درجة أن الناس لم يخفوا أن محمدا تزوج امرأة ابنه، كل هذه الشكاوي سقطت بفضل وحي ظهر في السورة ٣٣ من القرآن جاء فيها «فلما قضى منها زيد وطرا زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله مفعولا».

فلم يرتكب الرسول أي معصية بتنفيذ ما أمر به.

آبي دو مارينيي : تاريخ العرب، ١٧٥٠

زم - زم - Zem- Zem

يغطي هذا البئر المشهور الموجود في شرق الكعبة بناية تنتهي على شكل قبة. إن المسلمين اكدوا أن هذه العين هي العين نفسها التي كشف عنها الملك لهاجر تلك المرأة التي شقيت بسبب كبريائها العابر، والتي لم تجد ما تروي به عطشها بعد مسيرة طويلة وشاقة. ويظن البعض أن كلمة زم زم تعني باللهجة المصرية: قف ، قف وآخرون يجعلونها تشتق من خرير المياه التي تشتهر بقداستها، ويدعي الناس أن لها خصائص إعجازية و منها خصوصا قوة الذاكرة.

توربان : تاريخ حياة محمد، ١٧٧٤

مضاجعة الحيوانات - Zoophilie

لقد سمعتم الناس يتكلمون عن بعض الملكات المصابات بوسواس المرض فأحببن قزما أو مغربيا أوحتى ثورا أو حصانا فنصيب كل من هذه الحمقاوات يتوقف على مزاجهن.

غويز دو بلزاك : أرستوقراطية أو من البلاط، ١٦٥٤

إيضاحات حول بعض الكتاب غير المشهورين

أبادي (جاك) ١٦٥٤-١٧٢٧: لاهوتي بروتستانتي.

آميان مارسلان ٣٣٠-٤٠٠ : مؤرخ لاتيني من أصل إغريقي.

أرنولد (انطوان) - المشهور بأرنولد الكبير لاهوتي وفيلسوف فرنسي.

بالزاك (جان لوي كيزدو) ١٥٩٠-١٦٥٤: أديب فرنسي.

بوديي (ميشيل) مؤرخ فرنسي من القرن XVII .

بيرون بيير ١٥١٧-١٥٦٤ : طبيعي، طبيب، رحالة وكاتب فرنسي.

بابل (بيير) ١٦٤٧-١٧٠٦ : ناقد وفيلسوف ممهد لفكر القرن XVIII .

بربي (فرانسوا) ١٦٢٠-١٦٨٨ : طبيب، رحالة، وفيلسوف فرنسي.

بودان (جان) ١٥٣٠-١٥٩٦ : قاض، فيلسوف، واقتصادي فرنسي .

بولا نفيليي (هنري كونت دو) ١٦٥٨-١٧٢٢ : مؤرخ وفيلسوف فرنسي.

شالكونديل (ديمتريوس) : توفي سنة ١٤٦٤ ، مؤرخ بزنطي، مؤلف «تاريخ الأتراك» ترجم إلى الفرنسية سنة ١٥٨٤.

شفرو (ابربان) ١٦١٣-١٧٠١ : عالم ، رحالة وأديب فرنسي.

كورناي (توماسي) شقيق بيير كورناي (١٦٢٥-١٧٠٩) شاعر تراجيدي ومفكر فرنسي.

دورا (كلود جوزيف) ١٧٣٤-١٧٨٠: محام. وكاتب فرنسي.

دوبيي (شارل) ١٧٤٢-١٨٠٩ : مفكر وفيلسوف فرنسي.

فلافيوس جوزيف : (٣٧-١٠٠) مؤرخ يهودي.

كانبيي (جان) (١٦٧٠-١٧٤٠) : استشراقي فرنسي.

كاراس (الأب فرانسوا) (١٥٨٥-١٦٣١) : ناقد ديني فرنسي.

كافودان : شاعر جوال (تروبادور) من القرن XII .

كوادار دوكور (كلود) ١٧١٦-١٧٩٥ : الجانب العام للمالية وفيلسوف فرنسي.

كروتيوس (هوجودو كروت الشهير بـ) ١٥٨٣-١٦٤٥ محلف ودبلوماسي هولندي هو أب القانون الدولي العام.

كويي دوسان جورج (جورج) ١٦٢٥-١٧٠٥ : مؤرخ لعصره (ق١٧-١٨) وللأدب الفرنسي.

هيدبولو (بارتولومي دو) ١٦٢٥-١٦٩٥ : استشراقي فرنسي.

جيريو(بيير) (١٦٣٧-١٧١٣) : لاهوتي بروتستانتي.

لامارتينيير(أنطوان) ١٦٨٣-١٧٤٩ : مفكر فرنسي.

لول (**رايموند**) ١٢٣٥-١٣١٥: لاهوتي فيلسوف ومتصوف إسباني.

ماريني(فرانسوا أومبيي بيردو..) ١٦٩٠-١٧٦٢ : مؤرخ واستشراقي فرنسي.

مونكوني(بالتزاردو) ١٦١١-١٦٦٥ : فيلسوف رحالة وأديب فرنسي.

موريري(لويس) ١٦٤٣-١٦٨٠ : مفكر فرنسي.

ودي (**غابرييل**) ١٦٠٠-١٦٥٣ : مفكر فرنسي طبيب لويس XIII وكيل ومشرف على خزانة مكتبة مازاران.

نيكول بيير: ١٦٢٥-١٦٩٥ : أخلاقي فرنسي من مدرسة الجانينسيت.

نيبور كارسن) ١٧٣٣-١٨١٥ : رحالة وكاتب ألماني.

بريدو (**همفري**) ١٦٤٨-١٧٢٤ : مؤرخ واستشراقي انجليزي.

راسين (**لويس**) ابن جان راسين ١٦٩٢-١٧٦٣ : شاعر ومفكر فرنسي.

راينال (**غيوم**) ١٧١٣-١٧٩٦ : مؤرخ وفيلسوف فرنسي.

ريكو (**سيربول**) ١٦٢٨-١٧٠٠ : دبلوماسي رحالة ومؤرخ انجليزي.

سان بيير (**آبي دو**) ١٦٥٨-١٧٤٣ : (كاهن)في البلاط رئيس الأكليروس. وكاتب فرنسي.

سيدين(ميشيل جان) ١٧١٩-١٧٩٧ : مؤلف مسرحي فرنسي.

تيفينو (**جان دو**) ١٦٣٣-١٦٦٧ : رحالة وأديب فرنسي.

توربين (**فرانسوا هنري**) ١٧٠٩-١٧٩٩ : مؤرخ وأديب فرنسي.

فوغ (**أوجني سيلشيور فيكونت دو**) ١٨٤٨- ١٩١٠ : كاتب فرنسي.

فولناي (قسطنطين فرانسوا دوشياسبوف، كونت دو ١٧٥٧-١٨٢٠ : فيلسوف وكاتب فرنسي.

فهـــرس

Abraham	18	.... أبراهام
Abstraction	18	.... تجريد
Afrique	19	.... إفريقيا
Agem	19	.... أعجمي
Aladin	19	.... علاء الدين
Alchimie	20	.... خيمياء
Algérie	20	.... جزائر
Allah	20	.... الله
Américains	21	.... أمريكيون
Amour	23	.... حب
Arabes	24	.... عرب
Arabesque	31	.... عربسة
Ardeur	31	.... حماسة
Aristote	32	.... أرسطو
Art	33	.... فن
Assassins	34	.... الحشاشين
Avarice	35	.... بخل
Bacchus	36	.... باخوس
Baghdad	36	.... بغداد
Barbe	37	.... لحية
Bédouins	37	.... بدو
Bibliothèque d'Alexandrie.....	39	.... مكتبة الإسكندرية

Français	Page	العربية
Boudhisme	40	بوذية
Bouquiniste	41	كتبي
Café	41	قهوة
Calendrier	42	يومية
Califes	42	خلفاء
Catholicisme	42	كاثوليكية
Causes premières	43	أسباب أولية
Chacals	44	بنات آوى
Chaîne	44	سلسلة
Chamelier	45	جمّال
Charia	46	شريعة
Charlemagne	46	شارلمان
Chats	47	قطط
Cheval	47	حصان
Chiens	48	كلاب
Christianisme- Islam	49	مسيحية – إسلام
Cimetières	54	مقابر
Circoncision	55	ختانة
Cochon	56	خنزير
Cohabitation	57	تعايش
Les Concombres de Mahomet II (Les)	58	خيار محمد الثاني
Conquêtes Arabes	59	غزوات عربية
Constantinople	63	قسطنطينية
Constipation	63	قبض
Conte	64	خرافة
Conversion	64	هدي

Français	Page	عربي
Coran	65	قرآن
Cordoue	68	قرطبة
Croisades	69	حروب صليبية
Cul	72	است
Damas	72	دمشق
Dardanelles	73	دردنيل
Déchéances	73	انحطاط
Dépassement	74	تجاوز
Désert	74	صحراء
Dette	75	دين
Dictionnaires	75	قواميس
Djihad	77	جهاد
Drogue	78	مخدر
Écritures	78	كتابات
Éducation	79	تربية
Égotisme	79	تبجح
Egypte	81	مصر
Emblème	82	شعار
Encens	83	بخور
Enfer	83	جهنم
Epuisement	83	إنهاك
Errance	84	تيهان
Espagnols	85	إسبان
Etoiles	85	نجوم
Eunuques	85	خصي
Europe	86	أوربا
Extravagance	87	شذوذ

Famille	88	أسرة
Fanatisme	88	تعصب
Fantasme	89	استفهام
Fatalisme	89	حتمية
Femmes	90	نساء
Férocité	95	قساوة
Fous	97	مجانين
Franchise	98	صراحة
François 1er	99	فرانسوا الأول
Fumée	99	دخان
Gabriel	99	جبرائيل
Généalogie	100	سلالة
Genèse	100	سفر التكوين
Grenade	101	غرناطة
Guerre de six jours	102	حرب ستة أيام
Hallal	103	حلال
Hallucination	103	وهم
Hégire	103	هجرة
Houris	104	حوريات
Hygiène	105	علم الصحة
Ignorance	105	جهل
Immagination	107	خيال
Imam	107	إمام
Immigration	108	هجرة
Imposture	108	تدجيل
Impuissance	109	عجز
Industrie	110	صناعة

Intégration	....	110	....	اندماج
Islam, Islamisme	....	111	....	إسلام ، إسلامية
Israël	....	117	....	إسرائيل
jeu	....	117	....	لعبة
Judaïsme	....	117	....	يهودية
Juifs- Arabes	....	118	....	يهود – عرب
justice	....	118	....	عدالة
Kaaba	....	120	....	كعبة
Langue arabe	....	120	....	اللغة العربية
Luxe	....	122	....	ترف
Mahomet (naissance)	....	122	....	محمد (ولادة)
Mahomet (portrait)	....	123	....	محمد (صورة)
Mahomet (œuvre)	....	125	....	محمد (أعمال)
Mahomet (femmes)	....	133	....	محمد (النساء)
Mahomet (miracles)	....	136	....	محمد المعجزات)
Mahomet (testament)	....	137	....	محمد (وصية)
Maîtres d'école	....	137	....	معلمو المدرسة
Mariage	....	138	....	زواج
Maroc	....	138	....	مغرب
Maronites	....	139	....	المارونيين
Martel (Charles)	....	139	....	شارل مارتيل
Maures	....	140	....	المغاربة
Merlins	....	141	....	سحرة
Métaphore	....	141	....	استعارة
Mollah	....	142	....	الموالي
Montagne	....	142	....	جبل
Mort	....	143	....	موت

Français	Page	العربية
Mosquée	144	مسجد
Moutons	145	أغنام
Napoléon Bonaparte	145	نابوليون بونابارت
Nostalgie	148	حنين
Oeillères	148	غمامات
Oreilles	148	آذان
Orient	149	شرق
Ottomans	150	عثمانيون
Palestine	151	فلسطين
palmyre	152	تدمر
Pape	152	البابا
Paradis	152	جنة
Paris - Constantinople	155	باريس / قسطنطينية
Parole	156	الوعد
Paternité	157	أبوة
Pèlerinage	157	حج
Persiennes	158	فارسيات
philosophie	158	فلسفة
Pillard	159	نهاب
Poésie	160	شعر
Poitiers	162	بواتيي
Polygamie	163	تعدد الزوجات
Porte	165	باب
Positivisme	165	وضعية
Prédilection	165	تفضيل
Prédisposition	166	استعداد
Propriété	166	ملكية

Français	Page	العربية
Provocation	167	استفزار
Purgatoire	167	مطهر
Quatre Grâces	167	أربعة نعم
Réaction	168	رد فعل
Résurrection	169	بعث
Rêve	169	حلم
Rhétorique	170	خطابة
Sacrilège	170	تدنيس
Sagesse	170	حكمة
Sarrazins	171	شرقيون
Sauterelles	173	جراد
Schisme	174	انقسام
Sciences	175	علوم
Sensualité	178	شبقية
Sérail	179	حريم
Serpents	179	ثعابين
Sodomie	180	لواط
Soliman	181	سليمان
Sorcellerie	182	شعوذة
Soumission	182	خضوع
Stimulation	183	إثارة
Sueur	183	عرق
Suicide	184	انتحار
Surperstitions	184	معتقدات باطلة
Tentation	185	إغواء
Tolérance	186	تسامح
Tombeau de Mahomet	186	قبر محمد

Tonsure	187	إكليل الرأس
Transcendance	188	سمو
Trêve	188	هدنة
Tunis	189	تونس
Turc	189	تركي
Turquie	189	تركيا
Type	190	نموذج
Ubu	190	أوبو
Vénice	191	البندقية
Vérole	191	زهري
Vêtements	191	ملابس
Villes	192	مدن
Vin	193	خمر
Virilité	194	رجولة
Voltaire	195	ڤولتير
Volupté	195	شهوة حسية
W. C.	196	مرحاض
Xénophobie	196	كره الأجانب
Zaïd	196	زيد
Zem - Zem	197	زم - زم
Zoophilie	197	مضاجعة الحيوانات

عربي،
هل قلت عربي؟

احكام الغرب على المسلمين والعرب

محمد قاسمي وشانتال داغرون ترجمة فقيهي الصحراوي مراجعة وتقديم عمر اوكان

هذا المؤلف يعطي صورة واضحة عن تفكير الغرب في الذات العربية وهي صورة تبدو متناقضة إذ تكون أحيانا جارحة إلى حد القتل الرمزي وأحيانا تكون مبهجة إلى حد السحر.

ولهذا فإنه لما حاول الناشر، وكذلك المترجم، بتر بعض النصوص بسبب عنفها الممارس ضد ثقافتنا (باعتبار المقدس ثقافة)، رفضت ذلك بإلحاح، ليس لأني أعرف أن كل ثقافة تظهر هشة ومتناقضة بالنسبة لثقافة أخرى إلى درجة تبعث على الضحك، وليس لأنني أؤمن بفلسفة الاختلاف، وليس كذلك لأنني أرى أن العنف ناتج عن الوثوقية أو عن العجز على الإقناع؛ وإنما لأنني بحاجة ماسة لتحليل العقل الغربي في علاقته بالعقل العربي خلال خمسة وعشرين قرنا.

صحيح أن هذه النصوص قد أزعجتني كثيرا، وأثارت في أعماقي رغبة في الانفجار، وجعلتني أتميز من الغيظ. إلا أن هذا الشعور ينتابك في الوهلة الأولى، وكلما استرسلت في القراءة وأعدتها إلا وتخلصت من الانفعال، وانتقلت من القراءة الساذجة إلى القراءة العالمة؛ القراءة الفاحصة التي تنتقل من سحر العلامة إلى وظيفتها، مفككة لعبة الدال، وممارسة مغامرته.

ردمك:

ISBN 9981-25-076-7
9 789981 250765